الإسلام

و

المؤامرات اليهودية



تأليف

محمد زكى الدين محمد قاسم



الإسلام
والمؤامرات اليهودية

الإسلام
والمؤامرات اليهودية

الإسلام
والمؤامرات اليهودية

تأليف

محمد زكى الدين محمد قاسم



الطبعَة الأولى

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م



توزيع

مكتبة المنار الإسلامية

الكويت

ت : ٢٦١٥٠٤٥ - ص . ب : ٤٣٠٩٩ حولى

الرمز البريدى 32045

مُقدمة

الحمــد لله رب العــالمين والصــلاة والســلام على سيد الـدعـاة وإمـام المصلحين ، خاتم النبيين والمرسلين ، محمد صلى الله عليه وسلم ، رحمة الله تعالى للعالمين ، الذى أقام به العوج وأصلح به ما فسد ، وأنار به المَحَجَّة ، وأقام برسالته على الأنام الحُجَّة .

وعلى اله وصحبه الطيبين الطاهرين .

وبعد :

ففى هذه الفترة من تاريخ البشرية ، التى تموج بالأحداث الكبرى ؛ تنهار فيها عقائد ، وتندك عروش ، وتقوم نظم ، ويجرى التغيير عجيبا فى السياسات والموازين .

ولعل من أول من اهتبل الفرصة فى ذلك ، وبادر إلى اقتناص صيده . . اليهود .

وماهجرتهم بعد تحطم أسوار الشيوعية إلى فلسطين إلا احدى الآثار .

ـ فى هذه الفــتره ـ يصــدر هذا الكتـاب : (الإســلام . . والمؤامـرات اليهودية) يعرض فى إيجاز ، ويكشف فى تلطف وأناة ؛ بعض مؤامرات اليهود ضد الإسـلام ، كشفـا لا يدفـع إليه كيد الخصومة بمقدار ما يدفع إليه براز الحقيقية ولا يستثيره الإنفعال ، بمقدار ما يكون من ضرورة التنبيه إلى الخطر ، وحمل رايات النذير .

واليهودية التى نعالج خطرها ـ هنا ـ هى يهودية التنظيم والحقد والتآمر ، لا يهودية الدين والإعتقاد .

فيهودية الدين والعقيدة

من حيث الأصل : أخت الإسلام ، وأصل فى الدين ، وصنو فى الرسالة

ومن حيث الواقع : عقيدة قوم لهم ـ فى عقيدتنا ـ أصل من دين ، وكتاب ورساله .

ولهم ـ فى حياتنا عهد وزمة ـ ما أقاموا عهد السلم وعقد الزمة . (لهم مالنا وعليهم ما علينا) .

ولهم فى معاملاتنا . ما أوجبه فقه الإسلام من قواعد التراحم والبر . . (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم أن الله يحب المقسطين) .

ولهم ـ منا ـ فى عقيدتهم ـ ما أقاموا عندنا العهد ، أولم يكن بيننا وبين دولهم حرب ـ ما قرره القرآن الكريم ﴿ لكم دينكم ولى دين ﴾

وأما يهودية التنظيم

فهى فكرة عنصرية .

لا ترجع إلى أصل حقيقى من دين ، ولاسلوك نقى من عقيدة

وهى ـ أيضا ـ فكرة تنزع إلى السيطرة بالدم ، والتوسع بالظلم ـ وأشاعة الفساد بغير تحفظ ، ونشر الرعب والخوف والحرب بغير حدود .

وهى ـ فى نفس الـوقت ـ منهـج يعتمد على الخفاء ، وينتشر بالمؤامرات ويتخفى ، فى الظلمة .

ولئن كانت اليهودية ـ هذه ـ هكذا ، مع كل أمم الأرض ، ونِحَل الخلق ، وعباد الله .

فهى بالنسبـة الإسلام أعدى العدو ، ولأمته أنكى الخصم ، حقدا على إنتزاع الرساله .

ورغبة فى تحطيم أعتى القوة ، وأصلب المقاومه وطمعا ـ فى إزالة الحاجز الأشد بينهم وبين إقامة الهيكل ، وسيادة الكون ، وملك العالم .

فماذا نرى . ؟!

القسم الأول

اليهودية
وموقفها من الديانات والمذاهب الأخرى

الديانات وموقف اليهود منها

التدين فى النـاس قديم . .

إن انتحال مذهب ما . أو اعتناق عقيدة بعينها أمر ملازم للإنسان مُواكب له منذ نشأته ، لارتباطه الوثيق بفطرته . إذ أنه مخلوق وفى طبعه الشوق إلى الاعتقاد . . وهو ما يسميه الكثيرون بالشوق إلى المعرفة أو الميل إلى معرفة المجهول .

ولو استقرأنا التاريخ البشرى : ـ قديمه وحديثه ـ لما وجدنا أمة من الأمم ، أو مجتمعا من المجتمعات البشرية ، أو حتى أحدا من الناس ، إلا وله عقيدة يعتنقها ، أو نحلة يدين بها . .

بصرف النظر عن كون هذه العقيدة أو تلك النحلة صحيحة أو فاسدة ، ـ موافقة لمقتضى العقل أو مخالفة له .

ومن هنا وجدنا على التاريخ عبادات شتى ،فمن الناس من عبدالظواهر ، أو الأجرام ، أو الحيوان أو الجماد أو الإنسان .

ومنهم من عبد بعض المعانى متجافياً عن عبادة المحسوسات ، وإن كان لم يصل إلى فهم حقيقة الألوهية على المعنى المطابق للصواب كما فى عقيدة المثنوية عند الفرس وعبادتهم لإلهى الخير والشر . . وهكذا .

حاجة النـاس إلى الرسالات :

ومن هنا كانت حاجة البشر إلى الرسالات الإلهية . . .

إذ هـى وحدها الصادرة عن المصدرالحق والتى تأتى من هذا المصدر : بقواعد

الاعتقاد . وشعائر العبادة . ومناسك القربى . وقوانين التعامل والسلوك .

وهى التى تستطيع - بحق - أن توجه فى سبيل ذلك كل ما مُكّن منه الإنسان من قدرات ، ومازوّد به من طاقات . . وماأمُدَّ به من قوى معنوية أو مادية . . فى توأؤم واتساق .

وقد أوضحت هذه الرسالات :

المنهج السوى الذى يمكن للعقل أن يسير فيه باحثاً عن الحقيقة حتى يصل إليها دون أن يضل أو يتيه .

. . . والأسلوب المناسب لاستخدام الحواس فى التعرف على المدركات والبحث عن علاقات الأشياء . . . دون تخبط أو اضطراب . .

كما بينت للعقل حدوده التى ينبغى أن يقف عندها . ورسمت لبنى الإنسان منهج التشريع الذى تقوم عليه حياتهم وينظم شئون علاقاتهم بصورة تحقق لهم سعادة العاجل والآجل مع السلامة من التناقض ، والأمن من الخطأ ، وتحكم الهوى وانحراف القصد .

تعدد الرسالات :

ولئن كانت تلك الرسالات قد بدأت فى علم الإنسان منذ بداية الخليقة ممثلة فى شخص أبى البشر : آدم عليه السلام . وتتابعت فى ذريته بعد ذلك تتابعاً لا يمكننا حصره . إذا يقول الله تعالى فى شأنها :

﴿ وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُم عَلَيْكَ ﴾ (١)

وإذا كان القرآن الكريم وهو المصدر الوحيد الموثوق به والذى يمكن الاعتماد عليه بالنسبة لأخبار الماضين قد نص على أنه قد تضمن ذكر البعض وأنه لم يذكر البعض .

فلا سبيل بعد ذلك إلى معرفة الرسالات التى تناوبت هداية البشر على سبيل الحصر على الإطلاق . .

ولذا فقد اتفقت كلمة جمهور أهل الحق من هذه الأمة على وجوب الإيمان بأن الله

---

(١) سورة النساء من الآية ١٦٤

تعالى رسلاً وأنبياء كثيرين لا يعلم عددهم إلا الله تعالى ، وأنا لا نعلم منهم إلا من علمنا الله تعالى بذكرهم فى كتابه

كما اتفقوا على وجوب الإيمان بمن ذكرهم الله منهم فى القرآن الكريم بأسمائهم وهم خمسة وعشرون نبيا ورسولاً على سبيل التفصيل . وقد جمعهم بعضهم فى قوله :

فى « تِلْكَ حُجَّتُنا » منهم ثمانيةٌ من بعد عشر ويبقى سبعةٌ وهمُ
« إدريس ، هود ، شعيب ، صالح وكذا ذو الكفل ، آدم ، بالمختار قد خُتموا »

وقوله : فى تلك حجتنا « إشارة إلى الآيات من سورة الأنعام فى قوله تعالى : [1]

﴿ « وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا : « إِبْرَاهِيمَ » عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ . . وَوَهَبْنَا لَهُ « إِسْحَاقَ » وَ « يَعْقُوبَ » كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ ﴾

﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ « دَاوُدَ » وَ « سُلَيْمَانَ » وَ « أَيُّوبَ » وَ « يُوسُفَ » وَ « مُوسَى » وَ « هَارُونَ » وَكَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ . »

وَ « زَكَرِيَّا » وَ « يَحْيَى » وَ « عِيسَى » وَ « إِلْيَاسَ » كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ . . وَ « إِسْمَاعِيلَ » وَ « الْيَسْعَ » و « يُونُسَ » وَ « لُوطاً » وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ . . ﴾

الديانات السماوية المشهورة :

على أنه من نافلة القول أن هذه الرسالات لم تنقل إلينا كلها بمستوى واحد من بيان أحوالها واستقصاء أخبارها وإيضاح مناهجها .

وأن القرآن الكريم وهو المصدر الوحيد الموثوق به قد تناول أكثر هذه الرسالات تناولاً إجماليا .

بل إنه لم يذكر من أمر بعضها سوى ذكر اسم النبى أو الرسول . . .

وأورد بعضها فى معرض التذكير وضرب المثل .

وأشار إلى منهج بعضها إشارة إجمالية .

---

(١) الآيات ٨٣ ، ٣٦

ومن هنـا كان العلم التفصيلى بأحـوال هذه الرسالات محدوداً حتى بالنسبة للخاصة فضلاً عن العامة . .

إلاَّ أن الديانات الثلاث المتعاقبة ـ التى توارثت هداية البشر فى الكون وهى « اليهودية » ، « النصرانية » ، «الإسلام » :

قد حظيت من الـدراسة والمناقشة والمقارنة بالقدر الوافى لدى القرآن الكريم بما يكشف كل جوانبها ويزيل اللبس عن كل زواياها .

بل ولقد تكفل ببيان ما ألحقه الأحبار والرهبان بالديانتين السابقتين من الزيف وما أدخلوه على أصولهما وكتابيهما ومنهجيهما من التحريف والتبديل .

الأمـر الـذى يجعـل البـاحث المنصف الذى يريد الحقيقة ويتحرى مسالكها : يستطيع أن يصل عن كثب إلى القول الفصل والحكم العادل الدقيق بالنسبة لكل منهما . .

منشأ الديانات الثلاث :

يستطيع الناظر ان يدرك بجلاء أن دين الله تعالى من حيث أصله واحد .

أن الـرسـالات وإن بدت مختلفـة فى منـاهجهـا وفى أساليب الدعوة ومناهج التشريع : فهى متفقـة على الـدعـوة إلى وحـدانية الله تعـالى ، وسيادة شريعته فى العالمين ، والأخذ بيد الناس إلى مكارم الأخلاق والهداية إلى سبيل الفلاح فى الدنيا والنجاة فى الآخرة .

ومما يدل عليه مثل قوله تعالى :

﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهِارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً ﴾

﴿ وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ . وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً ﴾

﴿ رُسُـلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ، لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ، وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ (١)

وفى قوله تعالى :

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً ، وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ، وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ، كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ، اللهُ يَجْتَبِى إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِى إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ (١)

فالآيات هنـا تدل على وحدة المصدر ووحدة الوحى والشريعة . ووحدة الغاية والمراد : مما يجعل هذه الرسالات جميعها منذ البداية وحتى النهاية حلقات فى سلسلة الدعوة الواحدة ذات الأصل الواحد والهدف الواحد وإن اختلفت بها حقب التاريخ وتعـددت ألـوان الأسلوب وصور الإعجاز بمقدار ما تقتضيه ظروف المرحلة وطبائع المرسل إليهم وسلوكهم وصفاتهم .

وليس أبلغ فى تصوير هذه الوحدة مما روى جابر ـ وغيره ـ عن النبى ﷺ من قوله :

(إنـما مَثَلِى ومَثَلُ الأنبياء : كرجلٍ بنى داراً فأكملَها وأَحسنَهَا إلا موضعَ لبنة . فجعل الناس يدخلونها ويتعجبُون منهاً ويقولون لولا موضع اللبنة) (١) . وفى بعض الروايات : « فأنا اللَّبِنَة وأنا خاتم النبيين » .

ولئن كانت تلك الوحدة سمة الرسالات جميعا . فلقد تميزت الرسالات الثلاث الكبرى بزيادة مزية وهى أنها ترجع جميعا إلى أصل قريب واحد وهو : ملة إبراهيم عليه السلام والذى جعله الله تعالى : ﴿ للناس إماما ﴾ (٢)

و ﴿ جَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾ (٣)

---

(١) سورة النساء الآيات : ١٦٣ ـ ١٦٥   (١) سورة الشورى الآية : ١٣

(٢) أخرجه الترمذى فى أبواب الأمثال وقال : وفى الباب عن أبى هريرة وأبى بن كعب . هذا حديث حسن

(٣) من الآية ١٢٤ من سورة البقرة   (٤) من الآية ٢٧ من سورة العنكبوت

فاليهودية التى ورثت هذه الملة عن إسماعيل (١) وإسحاق قد تتابعت حلقاتها فى نسل « يعقوب » المسمى « باسرائيل » والذى كان من نسله يهوذا .

ومن ذريته : داود عليه السلام وهو صاحب أول مملكة فى إسرائيل . وسليمان عليه السلام والذى قامت على هيكله أبرز أركان العقيدة الدينية والسياسية لليهود .

وموسى الذى ارتبط باسمه ورسالته أصل العقيدة اليهودية . ومنهجها وأدعم حلقات القصة اليهودية . . وانتهت تلك السلسلة من نسل يعقوب إلى عيسى ابن مريم عليه السلام إذ كانت أمه من بنى اسرائيل .

وبولادة عيسى عليه السلام نشأت النصرانية . . .

كما بدت تتميز بمنهجها المتجه إلى الرفق والرقة واللين والعفو وإن كانت تعتمد فى الأساس على شريعة موسى عليه السلام ومنهجه ثم كان أن بلغت الإنسانية مرحلة الرشد . . وهنا أشرقت شمس الإسلام برسالته التى ورثت الرسالات جميعا وهيمنت عليها . يقول تعالى : وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق . . لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ـ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما أتاكم . . فاستبقوا الخير إلى الله مرجعكم جميعاً فينبؤكم بما كنتم فيه تختلفون (٧) .
فأين اليهود من رسالات هؤلاء الرسل ؟ . . وإلى أين انتهوا . . ؟

المقصود باليهودية هنا : ذلك الإطلاق الذى صار لازماً للديانة التى انتشرت فى بنى إسرائيل .

علما بأنه ليست هناك ـ من حيث الأصل ـ ديانة موحى بها بهذا الاسم كما يقول الإمام مجد الدين الفيروزبادى :
وقيل : يهود فى الأصل من قولهم : ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ (٢)

---

(١) يقول تعالى : ﴿ أم كنتم شهداء إذا حضر يعقوب الموت إذا قال لبنيه ما تعبدون من بعدى ؟ قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل واسحق إله واحد ونحن له مسلمون ﴾ [الآية ١٣٣ من سورة البقرة]

(٢) المائدة الآية ٤٨

وصار اسمَ مدح ـ ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازماً لهم، وإن لم يكن فيه معنى المدح.

كما أن النصارى فى الأصل من قولهم :

﴿ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ ﴾ [1]

ثم صار مدحاً لهم بعد نسخ شريعتهم » [2]

وأضاف الإمام القرطبى والأستاذ محمد إسماعيل إبراهيم إلى هذه النسبة سببا آخر. وهو أنهم سموا يهودا نسبة إلى « يهوذا » أحد أبناء يعقوب عليه السلام. [3] فاليهودية إذن ليست من حيث الأصل ديانة ـ بل إن القرآن الكريم ينفى ذلك حينا ويصحح النسبة حينا آخر، وذلك حيث يقول : فى مجال الرد :

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِياً وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً . . وَّمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [4]

ويقول فى مجال تصحيح المفهوم :

﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَو نَصارَى تَهْتَدُوا . . قُلْ : بَلْ مِلَّةَ ابْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَّمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [5]

وما دمنا نعالج القضية من جهة الإطلاق الذى تعارفت الأجيال عليه . . باعتبار اللازم الذى صار علما لأتباع الديانات التى جاءت وتعاقب فى النبوات المتعددة فى بنى إسرائيل . .

فإن دين الله عز وجل الذى توالت به هذه الرسالات ماكان ديناً خاصاً بشعب

(١) الأعراف من آية ١٥٦

(٢) آل عمران آية ٥٢ والآية ١٤ من سورة الصف

(٣) راجع كتاب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروز بادى جـ ٥ ص٣٥٤

(٤) راجع الجامع لأحكام القرآن عند تفسير الآية ٣ من سورة البقرة وكتاب معجم الألفاظ والأعلام القرآنية عند مادة (هـود)

(٥) آل عمران الآية ٦٧

(٦) البقرة الآية ١٣٥

بذاته ، أو قاصرا على فئة بعينها : تدعى نسبته إليها وتحتكره لنفسها دون ما سواها من طبقات أجيال البشر . .

وذلك من أول ما تمتاز به رسالات الله إلى الناس : أنها تشمل برعايتها كل عباد الله دون تمييز أو مفاضلة ـ إلا بمقدار ما يتحلون به من تقوى وعمل صالح ـ

ومن هنا فإن هذه الرسالات كلها تدعو إلى دين الله بما يشمله من عقيدة التوحيد ، وشريعة العدل ، وأخلاق الفضيلة والتسامى .
(وبالجملة) مايشمل صلاح الدين والدنيا والآخرة على السواء .

والحقيقة أن الناظر فى تاريخ الأمم وأحوال الشعوب لايجد فيها من مَدَّ الله له فى النعم وهيأ له من أسباب التكريم ومَهَّد له من مسلك الفضل : كما صنع ذلك لبنى إسرائيل يشير إلى ذلك القرآن الكريم فى مثل قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام . . .
﴿ . . يَاقَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ ، وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَآتَاكُم مَّالَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ ، يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِى كَتَبَ اللهُ لَكُمْ ، وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ (١)

كما يقص علينا القرآن الكريم تفصيلاً ما صنعه لهم من مثل :

تخلصهم من آل فرعون : « يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم »

وفلق البحر لهم بأن جعل فيه « طريقاً فى البحر يبسا »

والماء قد فرق حولهم حتى صار « كل فرق كالطود العظيم »

وشق لهم الحجر فأجرى لهم منه « اثنتا عشرة عينا »

وأطعمهم فى تيههم « المن والسلوى »

وغير هذا وهذا كثير مما يخرج هذه الرسالة عن ايجازها . . لو تناولناه سردا فضلا عن أن نورده بيانا وشاهدا . .

---

١ ـ المائدة : الآية ٢٠ ، ٢١

لكن الحقيقة الأخرى التى واكبت هذه الحقيقة ـ والتى لا يستطيع أن يغفلها باحث فى سيرة بنى إسرائيل هى :

أنه ليس فى تاريخ الأمم وأحوال الشعوب ما نجد فيها مثل ما نجد فى بنى إسرائيل من عناد لأوامر الله وإفساد لشرائعه وتحد لرسالاته وعدوان على أنبيائه ورسله ، وكيد لحملة دينه وهدايته . يقص علينا القرآن الكريم ممن ذلك الكثير ومن ذلك : عبادتهم العجل الذى صنعه لهم السامرى من الحلى من الحى حين كان موسى ملبيا دعوى المناجاه لربه ، فقالوا :

﴿ هَذاَ إِلهُكُمْ وَإِلهُ مُوسَى فَنَسِىَ ﴾ (١)

ولما نهاهم هارون عليه السلام قالوا :
﴿ لَنْ نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ (٢)

ومثل قولهم لموسى :
﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً ﴾ (٣)

ومثل : أنهم بعد نجاتهم من فرعون ورؤيتهم معجزة فلق البحر ـ وقدْ مَرُّوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ـ قالوا لموسى :
﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ (٤)وعندما يقول لهم :
﴿ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَة الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ ﴾ . يَقُولُونَ :
ختاما لحوارهم : ﴿ إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (٥)

وكما يحدثنا القرآن فى مجال إفسادهم لرسالات الله وشرائعه بما ذكر من تبديلهم

(١) طه الآية ٨٨
(٢) طه الآية ٩١
(٣) البقرة الآية ٥٥
(٤) الأعراف الآية ١٣٨
(٥) المائدة الآية ٢٤

لآيات الله : ﴿ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١) وفى مجال عنادهم لتعاليم الله وعدوانهم على أنبيائه بقوله ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ ﴾ (٢)وفى عموم عنادهم لكل حملة الرسالات وكيدهم لكل دعاة هدايتها بمثل قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٣) .

ويقول الإنجيل فى ذلك :

(ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون ، لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصديقين ، وتقولون لو كنا فى أيام آبائنا لما شاركناهم فى دم الأنبياء ، فأنتم تُشْهدون على أنفسكم أنكم قتلة الأنبياء فاملأوا أنتم مكيال آبائكم أيها الحيات أولاد الأفاعى . . كيف تهربون من دينونة جهنم . . لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ، ومنهم تجلدون فى مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة . . لكى يأتى عليكم كل دم زكى سُفك على الأرض ، من دم هابيل الصديق إلى زكريا بن برخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح) . (٤)

كما يثبت التاريخ عنهم ، ما استقصاه من صفاتهم التى جعلتهم على مدى الأجيال كلها أو فى شتى بقاع الأرض هدفاً للطرد والتشريد والحصار الأدبى سواء فى ذلك التاريخ القديم أو الحديث على حد سواء . . ومن هذه الصفات التى أحصيت عنهم : الجبن ، الإجرام والقسوة ، الكفر وقتل الأنبياء ، الكذب والافتراء لزعزعة العقيدة ، والمكر والكيد ، عبادة الذهب ، نقض العهود ، المكابرة ، المنكر والفحشاء ، الربا ، الذل والمسكنة ، والخزى . . (١)

ومن هنا أصبح بنو إسرائيل حرباً على كل دين وعقبة فى سبيل كل مصلح مما

---

(٦) البقرة الآية ٧٥

(١) البقرة الآية ٨٧

(٢) آل عمران الآية ٢١

(٣) إنجيل متى الإصحاح ٢٣ نقلا عن خطر اليهودية العالمية ص ٣٠

(٤) خطر اليهودية العالمية ص ٣٨ : ٥٢ انتهى اقتباسا وتراجع من المصدر

استحقوا به ما استوجبوه على أنفسهم من لعنة الله لهم وطردهم من رحمته وضرب الذلة والمسكنة عليهم .

ولم يبق لهم من تراث الأنبياء إلا دعاوى وأمانى . . بعد أن تجردوا من رسالة الله عقيدة ودعوة وسلوكا . .

ولم يتمسكوا من مواريث الرسالات إلا باختيار الله لشعب إسرائيل ونسوا أن هذا الاختبار مرتبط بسببه كما يقول الله تعالى :

﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ . . قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً - قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ؟ . . قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ . . ﴾ [١]

وإلا . . . بالأرض الموعودة . . .

إذ تحولت تلك المعانى : التى كانت فى الأصل من متعلقات الرسالات المتتابعة فى بنى إسرائيل إلى عقيدة سياسية تحكم جنساً معيناً . يعيش على الحلم بها ويحارب بها من أجلها ، ويرتكب فى سبيلها كل ما ينقض الناموس ويهدم التشريع .

وتقوقعوا عليها بصورة جعلت اليهود على مر العصور وفى جمع الدنيا صنفا معزولا فى مناطق خاصة خلف الأسوار والسراديب المظلمة . المليئة بالمؤامرات والدسائس والكيد لكل أرض نزلوها أو وطن حلوا فيه خاصة بعد ما اصطدمت تلك الآمال والأحلام بموانع عاتية من أبرزها المسيحية والإسلام . .

ونسوا أن هذه الكتابة بالأرض مشروطة أيضاً كما يحدثنا القرآن الكريم عن هذا الوعد وما سجله الله بشأنه فى أول آيات كتابه إلى داود عليه السلام . . أول ملك فى بني إسرائيل تحقق الوعد بالأرض المقدسة على يده حيث يقول : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ [٢] وولدت فكرة الاختيار والأرض الموعودة والملك لدى اليهود على التاريخ كله عقداً ما زال العالم كله يصلى بنارها فى القديم والحديث . .

---

(١) البقرة الآية ١٢٤

(٢) الأنبياء الآية ١٠٥

المسيحية .. ونظرة اليهود إليها

إن المسيح عليه السلام رأى ما عليه بنو إسرائيل من فساد وانحراف عقدى وسلوكى وإغراق فى المادية والتعالى . وميل إلى القسوة والطغيان . . فأخذ يدعو للعودة إلى دين الله الذى بشر به الأنبياء وحمل مشاعل هدايته الرسل ، وإلى العودة إلى مبادىء الدين الحق . وما تفرضه من سلوكيات الحب والتسامح .

وأخذ يحارب المادية الطاغية بالروحانية الصافية ـ والبغى بالحق ، والظلم بالعدل . يقول السيد عبدالله التل :

وبعد أن عم الفساد وانتشرت الرذيلة بفعل اليهود وأخلاقهم وديانتهم المزيفة بعث الله سبحانه وتعالى رسولا من بين اليهود أنفسهم هو عيسى ابن مريم . جاء ليعيد للإنسانية كرامتها التى أهدرها اليهود ، وليرد بنى قومه إلى جادة الصواب ، ويهذب من أخلاقهم ويروضهم على محب الناس والخير والبعد عن الشر والحقد والضغينة وعبادة الذهب والفضة .

« لكننى أقول لكم أيها السامعون أحبوا أعداءكم . أحسنوا إلى مبغضيكم . باركوا لاعنيكم . وصلُّوا لأجل الذين يسيئون إليكم . من ضربك على خدك فأعرض له الآخر أيضا . ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك أيضا . وكل من سألك فأعطه ومن أخذ الذى لك فلا تطالبه » [1] .

تعاليم سامية تتعارض مع أخلاق اليهود وعاداتهم وطبائعهم . فكيف يحبون أعداءهم وهم الذين يكرهون أصدقاءهم الذين يحسنون إليهم ؟

وكيف يحسنون إلى مبغضيهم وهم الذين يفتكون بكل من هم ليسوا على شاكلتهم ؟ وكيف يباركون لاعنيهم وهم الذين يلعنون من لا يلعنهم من بقية عباد الله ؟ وكيف يُصَلُّون لأجل الذين يسيئون اليهم وهم لا يصلون . . إلا للذهب وإله إسرائيل ورب الجنود ؟

---

(١) لوقا الإصحاح السادس

وكيف يعطون ثيابهم لمن يأخذ أرديتهم وهم الذين يستحلون أردية غيرهم وثياب غيرهم وما لهم وشرفهم وأوطانهم ؟

وبدأ الصراع مع الرسول الجديد « عيسى ابن مريم » ، فحاول أن يهديهم ويبعدهم عن حب المال وعبادته .

ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل ، وقلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام ، وقال لهم « مكتوب بيتى بيت الصلوات يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص » [٢] .

. . . ولكن دون جدوى ، ذلك لأن الشر متأصل فى نفوسهم والغرور يُدَمر كيانهم ويجعل منهم قوما مخربين لا مثيل لهم بين أقوام الأرض وأجناس البشر .

من أسباب عداوتهم للمسيح عليه السلام :

وكفر اليهود بالرسول الجديد لأنه لم يخرج من « أورشليم » وإنما خرج من « الناصرة » ومع أنه يهودى مثلهم إلا أنهم عصوه وكفروا بتعاليمه السمحة التى تجلب لهم الخير والبركة . وبعد أن أعيته الحيلة عليه السلام .

« قال لهم يسوع الحق أقول لكم أن العشارين والزواتى يسبقونكم إلى ملكوت الله . لأن يوحنا جاءكم فى طريق الحق فلم تؤمنوا به . وأما العشارون والزوانى فآمنوا به » [١] .

ومن هنا كان اليهود من أشد خصوم المسيح عليه السلام وأعتى أعدائه . ولم يدعوا وسيلة من وسائل الدس الرخيص والكيد المهيمن والمحاربة الفاجرة إلا سلكوها فى سبيل التخلص منه ومن أتباع دعوته .

وحتى وشوا به إلى القائد الرومانى ـ فى النهاية ـ موعِزين بقتله متحملين دمه فى رقابهم ورقاب أبنائهم .

(١) متى الإصحاح ٢١

(٢) متى الإصحاح ٢١

يقول عبدالله التل :

وتآمر اليهود على عيسى ابن مريم الذى سفه بتعاليمه أحلامهم وشذّ عن خططهم « الجهنمية » وأساليبهم الملتوية فى الحياة . . وقرر الكهنة اليهود إعدام الرسول الجديد فأشاروا إلى الحاكم الرومانى « بيلاطس البنطى » أن ينفذ حكم الإعدام صلبا بهذا الذى يدّعى النبوة ولا يعترف به اليهود . وباع المسيح عليه السلام واحدٌ من الحواريين عادت به يهوديته إلى طبيعتها الدنيئة الجشعة . « حينئذ ذهب واحد من الاثنى عشر الذى يدعى يهوذا الاسخريوطى إلى رؤساء الكهنة وقال ماذا تريدون أن تعطونى وأنا أسلمه إليكم ؟ فجعلوا له ثلاثين من الفضة . ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه [١] .

وحينما واتت الفرصة يهوذا جاء مع جمع من الغوغاء المسلحين بالسيوف ـ والعصى وقبل المسيح إشارة للجميع ليتعرفوا عليه فأمسكوه وقادوه إلى رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب الذين حرضوا الوالى على تنفيذ حكم الإعدام بالمسيح . قال لهم بيلاطس « فماذا أفعل بيسوع الذى يدعى المسيح » ؟ قال له الجميع « ليصلبْ » ! فقال الوالى « وأى شر عمل » ؟ فكانوا يزدادون صراخا قائلين : ليصلب . .

فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئا بل بالحرى يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع قائلا إنى برىء من دم هذا البار . أبصروا أنتم ! فأجاب جميع الشعب وقالوا : دمه علينا وعلى أولادنا . حينئذ أطلق لهم باراباس وأما يسوع فجلده وأسلمه ليصلب [٢] .

ويجدر بنا أن نتذكر اليوم المحاولات اليهودية لتبرئتهم من دم المسيح عليه السلام و والضغط الذى يمارسونه على « الفاتيكان » لإصدار بيان حول هذا المعنى . ومع أن القرآن الكريم يقرر أن اليهود لم يصلبوا المسيح وإنما صلبوا شبيهه فإن نية قتل المسيح كانت متوفرة لديهم وأن رفعه إلى السماء كان فوق إرادتهم وهم يحملون وزْر غَدْرِهم بالمسيح عليه السلام إلى قيام الساعة .

---

(١) متى الإصحاح ٢٦

(٢) متى الإصحاح ٢٧

ولم يقتصر عدوان اليهود وغدرهم على السيد المسيح عليه السلام بل تعداه إلى أتباعه من بعده . . وعملت الدسائس اليهودية عملها ونجحت فى تحريض الحكام الرومان ـ ضد المسيحين الأول الذين حملوا تعاليم المسيح من بعده وأخذوا ينشرونها ويبشرون بها فى أنحاء الامبراطورية . ولقى المسيحيون الأول من جراء دسائس اليهود ومؤامراتهم أهوالا من العذاب والإرهاب والإبادة . أهـ [1] .

ولما تم لهم ما أرادوا حسب ما شبه لهم فى حادثة الصلب اتخذوا ذلك مفخرة لهم بقولهم ﴿ **إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ . . وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ** ﴾ [2] .

ولقد تخيلوا بهذا الوهم أنهم تخلصوا من أعتى خصومهم وأقوى أعدائهم . . وأن طريق حكم العالم أصبح أمامهم مفتوحا .

ولكنهم فوجئوا بأن أمم العالم المسيحى كلها رغم تنازعها فى العقيدة وتناقضها فى فهم طبيعة المسيح عليه السلام واختلافها فى الكتاب . تُجْمع كلُّها على محاربة اليهود لما تحملوه ـ فى نظرهم ـ من فرية الصلب ولما يقولون عن المسيح من أنه : « زان ، وابن زنا » مع أن المسيحيين يرونه إلها أو ابن إله ، أو مركبا من الأقانيم الثلاثة : الآب والابن والروح القدس .

ومن هنا أصبحت اليهودية والمسيحية رغم وحدة المصدر خصوماً أبديين على مر الأجيال والعصور .

وأصبحت المسيحية فى نظر اليهود حائلا منيعا دون تحقيق أحلامهم فى سيادة العالم وحكم « الجوييم » [3] .

وأنه لابد من تدمير كل معتقدات المسيحية المتأخرة بالجمعيات السرية والنزعات الإصلاحية : كما يقول الدكتور أحمد شلبى :

« والمراجع التى اعتمدنا عليها فى هذا الباب توحى بأن اليهود كانوا خلف

---

(١) خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية ص٣٠ ، ٣١

(٢) النساء الآية ١٥٧

(٣) يعنى غير اليهود

الحركات التى هبت فى وجه المسيحية والإسلام . فقد كانوا خلف جمعية ـ « فرسان المعبد » وجمعية « الصليب الوردى » وغيرهما من الجمعيات التى وجهت نشاطها للنيل من المسيحية . . . » [١]

ولقد كشف « بروتوكولات حكماء صهيون » عن مخططهم نحو ذلك بما لا يدع مجالا للشك فقد جاء فى « البروتوكول السابع عشر » ما نصه : [٢]

« اليوم تسود حرية العقيدة فى كل مكان . ولن يطول الوقت ، ولن تمضى إلا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية انهياراً تاما . وسيبقى ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الأخرى . على أن مناقشة هذه النقطة أمر سابق جدا جدا لأوانه » .

« سنقصر رجال الدين وتعاليمهم على جانب صغير جدا من الحياة . وسيكون تأثيرهم وبيلا سيئاً على الناس . حتى إن تعاليمهم هذه سيكون لها أثر مناقض للأثر الذى جرت العادة بأن يكون لها .

وحينما يحين لنا الوقت نحطم البلاط « البابوى » تحطيما تاما . فإن يداً مجهولة مشيرة إلى : « الفاتيكان » ستعطى إشارة الهجوم . وحينما يقذف الناس أثناء هياجهم بأنفسهم إلى « الفاتيكان » سنظهر نحن كحماة له . لوقف المذابح . وبهذا العمل سننفذ إلى أعماق قلب هذا البلاط وحينئذ لن يكون لقوة على وجه الأرض أن تخرجنا منه حتى نكون قد دمرنا السلطة « البابوية » إن مَلِكَ إسرائيل سيصير « البابا » الحق للعالم ، وبطريك الكنيسة الدولية [٣] .

على أن إفساد اليهود للعقيدة المسيحية ليس جديدا ولا هو وليد الأطماع الصهيونية فى العصر الحديث . وإنما هو ـ كما قلنا ـ وليد أطماع الجنس اليهودى فى سيادة الكون وحكم العالم . وحقده على جميع أجناس البشر الذين يسمونهم تارة « الأميين » وتارة « الجوييم » إحتقاراً لهم وإعلانا عن وجوب تبعيتهم « للشعب المختار : شعب إسرائيل » .

---

(٤) كتاب مقارنة الأديان (اليهودية) ص٣٢٢

(١) راجع كتاب «الحرب ضد ملكوت المسيح » تأليف ل فراى ص ١٤٧

(٢) المرجع السابق ص ١٤٨

وقد بدأ هذا العداء فى حياة المسيح عليه السلام وتدرج إلى إفساد المسيحية ذاتها على أيدى : علماء يهود اعتنقوا الديانة المسيحية لتحويرها وتغييرها وإفساح أصول الاعتقاد فيها ولعل أبرز هؤلاء : « بولس » واضع المسيحية الحالية فإن هذا الرجل كان عالما يهوديا متعصبا لليهودية ثم أعلن اعتناقه للمسيحية بدعوى رؤيا رآها

ومما ينبغى أن يكون معلوماً : هو أن اليهود لا يحاربون المسيحية وحدها . وإنما هم يحاربون الديانات جميعها . والعقائد على اختلاف نزعاتها ومشاربها ـ ويعمدون ـ دائما ـ إلى تشويهها وفقد الثقة فى مبادئها ودعاتها . كما تؤكد ذلك « بروتوكولات حكمائهم » ومن ذلك قولهم :

حينما نمكن لأنفسنا فسنكون سادة الأرض . لن نبيح قيام أى دين غير ديننا . أى الدين المعترف بوحدانية الله الذى ارتبط حظنا باختياره إيانا . كما ارتبط به مصير العالم . ولهذ السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان . وإذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هى : إثمار ملحدين . . فلن يدخل هذا فى موضوعنا .

إلى أن يقول :

وقد نشرنا فى كل الدول الكبرى ذوات الزعامة أدباً مريضاً قذراً يصيب النفوس بالغثيان : وسنستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا على تشجيع سيطرة مثل هذا الأدب . كى يشير بوضوح إلى اختلافه عن التعاليم التى نصدرها من موقفنا المحمود . .

ولعله مما يفسر هذا المقصد الخبيث ما ينقله السيد عبد الله التل عن مجلة الصياد اللبنانية عدد ١٩ / ١٢ / ١٩٦٣ من صور ذلك قولها :

(. . . أما الوجه الآخر . . الوجه الكالح الشرير فهو ذاك الذى يرمى إلى تفسيخ الشباب بنشر الكتب والصور والمجلات الجنسية الداعرة ومنها ما يتعرض لشخص المسيح بالذات . ففى نيويورك يوجد عدد كبير من دور النشر اليهودية المعروفة بميولها للصهيونية ومساندتها لدولة إسرائيل العنصرية تهتم بطبع هذه الكتب وترويجها ومنها « دار سيمون وشوستر » التى نشرت كتابا بعنوان « التجربة الأخيرة للمسيح » فيه من القذارة ما جعلنا نتردد فى نشر مقاطع منه .

ولكنـا سننشرهـا إطـلاعـا للقارىء على مرامى الصهيونية وأهدافها الشريرة . يقول الكتاب فى الصفحة ٢٥ :

« ذهب المسيح إلى قانا الجليل ، قرية أمه ، ليختار زوجته ، لقد أجبرته أمه على ذلك لأنها تريد أن تفرح به . وقف وسط البلدة وفى يده وردة حمراء يحدق ببنات القرية اللاتى كن يرقصن تحت شجـرة حور . أخذ يتطلع إلى كل منهن ويقارن الواحدة بالأخرى . . لم تكن له الجرأة أن يختار . إنه يريدهن كلهن . وجاءت المجدلية ابنة خاله الوحيدة : شعرها مسدل على كتفيها ، تتهادى ببطء . اهتز عقل الشاب عندما وقع نظره عليها وصرخ : هى التى أريدها . . ومد يده ليقدم لها الوردة الحمراء . . »

ويقول الكتاب فى الصفحة ٨٦ :

« كانت المجـدلية مستلقية على ظهـرها فى الفراش عارية تماما . مبللة بالعرق وشعرها الأسود الفاحم منشور على وسادتها ويداها متشابكتان تحت رأسها لقد كانت تضاجع الرجال منذ الفجر فكانت منهوكة القوى . وكان شعرها وكل جزء من جسدها تفوح منه رائحة جميع الأمم . . وخفض ابن مريم نظره ووقف وسط الغرفة غير قادر على الحركة . . . » .

وفى الصفحة ٤٥٠ يقول :

« أمسـك بها يسـوع وطبـع على فمها قبلة ملتهبة . . وامتقع لونها واصطكت ركبتهـا فتسـاقطا تحت شجرة ليمون مزهرة وبدءا يتدحرجان على الأرض . طلعت الشمس ووقفت فوقهـا ، وهب نسيم عليل أسقط أزهـار الليمـون على جسـديهما العاريين . وضمت المجدلية يسوع إليها وألصقت جسده بجسدها الملتهب » .

وفى الصفحة ٤٨٢ يقول الكتاب على لسان يهوذا :

وعندما واجه الصليب داخ المسيح المزيف وأغمى عليه . فأمسكت به نساء كن موجودات وأسعفنه ليضاجعهن كى ينجبن أطفالاً . .

ويخـاطب يهوذا المسيح بقوله : « واجبك أن تعلو على الصليب . . إنك تفخر بأنك قاهر الموت . . الويل لك ـ هكذا تقهر الموت بمضاجعة النساء » .

هذا غيض من فيض من الكتب التى تنشرها « دار سيمون وشوستر » اليهودية للنشر ويقوم بتوزيعها عدد من العملاء على الشباب والطلاب بأمريكا وأوروبا . وفى آخر كل كتاب ملاحظة تقول : إذا استمتعت بقراءة هذا الكتاب فلدينا عدد كبير من الكتب الأخرى بانتظارك . . ويلى ذلك لائحة بأسماء الكتب منها : زمن الخطيئة ، سوق المتعة ، وزوجة معلمة وغيرها .

وفى مكتبات بيروت عدد لا بأس به من هذه الكتب تباع بأسعار باهظة إذ يبلغ ثمن الواحد ١٢ ليرة لبنانية .*

وتنشر تلك الكتب باللغة الفرنسية (اولمبيا برس) فى باريس . . وكثيرا ما يلجأ باعة هذه الكتب إلى تغليفها بعناوين كتب أدبية وتاريخية .

وهكذا يحارب اليهود المسيحية والسيد المسيح عليه السلام الذى ينكرونه ولا يعترفون برسالته ، ويهاجمونه مع السيدة مريم العذراءبأسلوبهم القذر ، بينما نجد الإسلام يمجد المسيح عليه السلام ويصون شرف السيدة العذراء فى نظرة قدسية سامية ، بعيدة عن نظرة اليهود إليهما بُعد السماء عن الأرض

والأمر العجيب حقا ما نراه من مساعدة دول العالم المسيحى لليهود على اغتصاب الأرض المقدسة وانتهاك المقدسات الإسلامية والمسيحية على السواء . . ودون أن يبدى اتباع المسيحية ما يبرهن على كراهيتهم للجرائم الوحشية التى ترتكب فى كل يوم وليلة ضد أبسط مبادىء الديانات جميعا . . بل ضد أبسط الحقوق الطبيعية للإنسان . الأمر الذى لا نجد له تفسيرا معقولا إلا فيما أكده حكماء صهيون من العمل على امتطاء الدول المسيحية للوصول إلى هدفهم فى سيادة الكون وحكم العالم . . .

اليهود . . والإسلام

ثم جاء الإسلام بمبادئه .

وفضح بالدليل العقلى والنقلى فساد الجنس اليهودى الذى جعلهم موضعا للنقمة واللعنة والطرد من حظيرة الاختيار والتكريم التى كانت ممنوحة لهم باعتبارهم حملة الرسالة ودعاة الحق :

﴿ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (١)

فلما أعرضوا عن رسالتهم وخالفوا أمر ربهم تحقق فيهم قوله :

﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ . ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٢)

والعجيب فى الأمر أن اليهود وهم أهل كتاب ، وفى أيديهم وصف الرسالة ، وصاحبها ، وصفا لا يختلفون عليه ولا يمترون فيه :

﴿ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ (٣)

وقد كانوا يتوعدون به وَثَنِيِّى العرب قبل ظهوره : فلما جاءهم ، وعرفوه وتأكدوا من صدقه كفروا به وأعرضوا عنه : **﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا : كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾** (٤)

---

(١) المائدة : آية ٢٠

(٢) المائدة : الآيات ٧٨ ، ٧٩

(٣) البقرة : آية ١٤٦

(٤) البقرة : الآية : ٨٩

كما فضح القرآن الكريم سبب إنكارهم وكشف عن عقدة التعالى والحسد المسيطرة على كل جوانب حياتهم : والتى كانت سببا فى إنكارهم للحق وكفرهم به ﴿ حَسَداً مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ماَ تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ (١)

ومن هنا كان دور اليهود كبيرا خلف أكبر المواقع التى خاضها المسلمون ضد المشركين كموقعة أحد و « الأحزاب » وغيرها .

وكانوا خلف أكثر المؤامرات والإشاعات التى كان يروجها المنافقون والمرجفون فى المدينة للنيل من الإسلام فى شخص نبيه ﷺ وأشخاص أصحابه ونسائهم .

مثل حادث المؤامرات التى استهدفت قتل النبى ﷺ كانت سببا فى موقعة بنى النضير . وإجلائهم عن المدينة وكمؤامرة قتله بالسم فى موقعة خبير .

وإشاعة الإفك عن عائشة رضى الله عنها فى موقعة بنى المصطلق . .

والتعرض بالسوء للمرأة المسلمة فى سوق بنى قينقاع والذى كان سببا فى هذه الموقعة ، وغيرها وغيرها . .

كما كانوا خلف المؤامرة الدنيئة التى استشهد فى غمارها الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه غيلة وهو يُثَوِّبُ بصلاة الصبح . .

وأيضا : خلف الفتنة العارمة التى شبت فى عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه واستعرت بقتله وهو يقرأ القرآن فى بيته المحاط بالمتآمرين . .

وهى الفتنة التى بذرت على يد اليهودى : « عبد الله بن سبأ » بذور الفتنة والشتات بين صفوف المسلمين منذ ذلك التاريخ وإلى اليوم . بإنشاء الفرق المتحاربة على الصعيد الإسلامى

وقد استمر هذا التآمر السرى على الإسلام يبدو تارة ويختفى أخرى خلف الستار إلى يومنا هذا . يقول الدكتور أحمد شلبى :

« الجمعيات السرية كانت ولا تزال من أهم المؤسسات التى اعتمد عليها اليهود لتنفيذ أعراضهم . والوصول إلى هدفهم .

---

(١) البقرة : ١٠٩

وقـد ينشىء اليهـود جمعيات لهذا الغرض أو يعزون بإنشائها ، وقد يجد اليهود جمعيات قامت لغـرض أو لآخـر فينـدسون فيها . وينفشون سمومهم . ويوجهون أتباعها وجهتهم التى يريدونها .

ولا تكـاد توجـد جمعية ذات أسرار وأخطار إلا كان اليهود يعيشون فيها خلف الستار . . والمراجع العديدة التى اعتمدنا عليها فى هذا الباب توحى بأن اليهود كانوا خلف الحركات التى هبت فى وجه المسيحية والإسلام . .

إلى أن قال : ـ وكانوا خلف القرامطة وغلاة الشيعة وغيرهما من الجمعيات التى ناصبت المسلمين العداء رغبة فى النيل من الإسلام » . .

ثم قال : « وينبغى لى أن أوضح شيئاً خطيراً يصنعه أعداء الإسلام للنيل منه . ذلك : أنهم على اختلاف مشاربهم أدركوا : أن من العسير جدا أن يصرف المسلم عن الإسلام إلى سواه من الأديان . وأن محاولة ذلك تكلفهم جهداً كبيراً ومالاً ضخماً دون أمل .

ومن هنا اكتفى هؤلاء من المسلم بتضليله ودفعه إلى الانحراف والبعد عن الإسلام الصحيح . . وإن لم يعتنق دينا سواه .

ومن وسائلهم لذلك : أن يكلموه عن « الإنسانية » والعمل لخيرها مع الإيمان بالله وتوحيد . . ويجعل هؤلاء شعارهم : (الله) أو (الإنسانية) .

ومن وسائلهم : ان يصوروا له ان الأديان (أفيون) الرعاع فينحدروا إلى اللادينية

ومنهـا أن يزجـوا إلى مذهب منحـرف من المذاهب التى تربط نفسها بالإسلام كالأحمدية ، « والإسماعيلية » .

واليهود خلف هذه الطرق جميعا . بطريق مباشر : كأن يؤسسوا هذه الجمعيات . أو ينضموا إليها . . أو بطريق غير مباشرة . كأن يدفعوا الاستعمار إلى تأييد مثل هذه الجمعيات ، والهدف واحد هنا وهناك .

وإذا تركنا الماضى وعنينا بالحاضر وجدنا اليهود خلف كثير من الجمعيات السرية الخطرة يوجهونها للنيل من الإسلام فى أرض الإسلام . . » .

وذكر منها نماذج ثلاثة قال عنها : « قصدنا باختيارها توجيه النظر إلى خطورتها : الماسونية . . وأندية الروترى . . والبابية أو البهائية »[1] اهـ[2] .

وما يجب أن نعلمه هنا هو أن اليهود يهدفون بكل مخططاتهم الرهيبة . . ومؤمراتهم السرية والعلنية إلى هدم المسيحية والإسـلام جميعا . . ومع ذلك فإن من الواضح البـين ـ فى الـوقت نفسه ـ أن اليهودية العالمية ـ والصليبية العالمية رغم ما بينهما من عداءات وحروب تدور رحاها على الزمن كله منذ اجتمعتا . .

فإنهم يتفقون جميعا على الإسلام وهدم كيانه من أساسه ويستطيعون ـ فى هذه المعركة بالذات ـ أن يوحدوا جهودهم ويوائموا بين خططهم . .

بل وأكثر من ذلك أن الأمم « اللا دينية » أو « الأمم الوثنية » تنضم فى وضوح إلى هذا الحلف غير المقدس للنيل من الإسلام وتحطيم كل عوامل ظهوره وانتشاره .

ومن هنا كان تحذير القرآن الكريم للمسلمين عاما وخاصا بالنسبة لهذه الفرق جميعا فى قوله تعالى عن عموم الكافرين :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّـذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً : مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنَ قَبْلِكُمْ ـ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[3] .

وكما يأتى تحذيره فى خصوص أهل الكتاب بقوله : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِـذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ . بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ . وَمَنْ يَتَوَلَّهُم مِنْكُم فَإِنَّهُ** منهم **إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾**[4]

ولولا أن الله تعالى ضمن لهذا الدين الخلود ولهذه الأمة البقاء ما كان لها أن تصمد

---

(١) نرجو أن نوفق إن شاء الله تعالى ــ إلى إخراج رسائل موجزة عن كل من أندية الروتارى ، والبابية ، أو البهائية بعد الفراغ من موضوع الماسونية .

(٢) راجع كتاب مقارنة الأديان : (اليهودية) ص ٢٣٢ ، ٢٣٣

(٣) المائدة : آية ٥٧

(٤) المائدة : آية ٥١

على مالقيته على الزمن كله من حروب وما دبر له ولها من دسائس ومؤمرات حتى قال (فيليب حتى) ما خلاصته « إنى ما أعجب للمسلمين لأنهم لم ينصروا على أعدائهم . . ولكن ما أعجب له هو كيف بقى المسلمون إلى اليوم » .

وصدق الله العظيم .

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾

وبعد : فبالرغم من وضوح التشخيص وقطعية الحكم فإننا مازلنا نؤكد بأن مجتمعاتنا فى حاجة ملحة إلى التنبيه المستمر إلى هذا التنظيم الرهيب الخطر والتبصير بحقائقه وزيفه وأخطاره وأضراره الحاضرة والمستقبلة.
كما نؤكد ـ من جديد ـ بأن هذا المبحث لايعدو أن يكون أبرز جوانب الحقيقة دون تفصيل أو تحليل لما يتعلق بالماسونية من تطبيقات على ميدان الحياة وأرض الواقع . ومالها من تأثير بالغ الضرر على كل مجالات الحياة السياسية ، والثقافية والأخلاقية ، والاجتماعية .

والتى تجد أصابع الاتهام فيها ـ غالبا ـ إلى اليهود

نظرا لما انطوت عليه فطرهم من عقد بالغة الصعوبة ، وأخلاق بالغة التعقيد . حتى وصفوا فيما بين أيديهم من كتبهم التى يقدسونها ويدينون الله على ما بها من آيات وتعاليم ـ بأنهم شعب غليظ الرقبة أو صلب الرقبة .

ولعل من أعتى عقدهم عقدة الامتياز على بقية الجنس البشرى وأنهم شعب الله المختار . وأن من عداهم من الأمم عالة عليهم وخدم لهم وكفار . . فى جملتهم

ثم ما يتبع هذه العقدة أيضا من عقدة المملكة الكونية لليهود والتى يكون فيها ملك اليهود ملكا للعالم أجمع . وذلك فضلا عن عقدة العقد عندهم وهى قيام دولة إسرائيل على شعب ثلاث هى : حكم التوراة ووحدة يهود العالم وأرض الميعاد . ويعنون بها الأرض الموعودة لإبراهيم عليه السلام بما يذكرونه من أن الله أعطى لإبراهيم ولنسله هذه الأرض وهى من الفرات إلى النيل

وينسون أن لإبراهيم فرعا آخر غير فرع إسحاق المتمثل فى إسرائيل وأن هذا الفرع هو فرع إسماعيل والذى انتهمت إليه وفى رحابه أمانة الرسالة والدعوة وولاية الأرض الموعودة والمواريث المقدسة

كما ينسون ما نص الله عليه بعد الاستفتاح فى الذكر فى الزبور وهو كتاب الله إلى داود عليه السلام أول من جمع أن له الملك إلى النبوة من أبناء إسرائيل إذ يقول الله جل شأنه « ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون » على أن الأمر الذى ننبه إليه ونؤكد عليه . . أن حديثنا عن اليهود لايعنى الكراهية لهم كأصحاب دين وملة . . حتى وإن اختلفنا معهم واختلفوا معنا فى أصول الدين وقواعد الاعتقاد . وإنما حديثنا عنهم إنما هو تحليل علمى وواقعى من خلال شهادات التاريخ ووقائع الأحداث والتى تقوم على مطامع شعب معين وإن كان على حساب الشعوب الأخرى . . وإن أريقت دماء وأزهقت أرواح وهتكت أعراض واستبيحت حرم . .

على أنه مما ينبغى أن يكون معلوماً أننا نفرق تفريقاً جوهريا بين اليهود كملة وذمة . . فإنهم مانعموا بالسلام والأمن والطمأنينة إلا فى ظلال الإسلام وبين ربوع المسلمين وبين الصهيونية العالمية التى اغتصبت فلسطين وشردت شعبا بأسره وأبادت قرى بأكملها وتبث دعاياتها المغرضة ، ومؤامراتها المدمرة ومخططاتها المحاكة لتمزيق جميع المسلمين وتفريق كلمة العرب والتى تعمل دائما على إذكاء روح الفرقة والعداوة .

وتتبنى إنشاء ورعاية كل الحركات المدمرة والهدامة بين دول المنطقة وفى شتى ربوعها ، نعم نقول إننا لانحارب اليهودية كدين وملة . ولانحارب اليهود كأصحاب دين ومعتنقى ملة وإنما نحارب المؤامرات التى تحاك فى الظلام والتى تستهدف القضاء على كل دين غير دين يهود ، وكل حاجة كريمة فى عيش كريم ، ومن أجل مخططات صهيون ومن أجل فئة تحتكر كل شىء حتى الدين والرب

على أنه ليس سراً الان ـ وكما أنه ليس من قبيل المبالغة . . أن الصهيونية العالمية الآن قد فرغت من المسيحية كدين ومجتمع . . ويمكننا إدراك ذلك من ملاحظتين هامتين أولا هما : مدى الارتباط بالديانة المسيحية وخاصة فى العالم الغربى بعد أن فرغت منها تماماً فى روسيا القيصرية بانتشار الفكر الشيوعى على يدى ذلك اليهودى الألمانى والفيلسوف والعالم الإجتماعى ، وصاحب فلسفة التاريخ المادية للمذهب الاجتماعى « كارل ماركس » والذى يعتمد فى مذهبه على أن المادة توجد قبل العقل بل إن المادة أكثر أهمية وأكثر اعتباراً من العقل إذ أن العقل متوقف على المادة فى وجوده ، ولايمكن

أن يوجد منفصلا عنها ونتيجة لذلك فإن (ماركس) لاينكر فقط أن يبقى العقل أو الروح بعد الجسم بل يرفصن الفكرة الأساسية فى الدين وهى الإيمان بالله كموجود أزلى مستقل تماماً ، ومتجرد تماماً عن المادة وكحقيقة واضحة فى الماركسية : كل دين بالنسبة لماركس من حيث المبدأ لعنة وإن كل دين مخدر للشعب . .[1]

وقد أعانها على ذلك وضع الكنيسة وسلطان الكهنة ورجال الدين.

ـ وبعد أن فرغت من الدين هنا ـ اتجهت إلى العالم الغربى . . فوهنت العلاقة بين الدين والمجتمع بعد إيجاد الفجوات الواسعة والهُوَى العميقة بين رجال الدين والشعوب المسيحية بصفة عامة وسواء اكان ذلك عن طريق الثورات الإصلاحية التى تثور بين حين وآخر ضد الدين ذاته أو فى أشخاص رجاله وسدنته بدءاً من الثورة الفرنسية وإلى اليوم ـ أو عن طريق إنشاء مذاهب جديدة فى المسيحية تنتقص من أطرافها كل يوم جديداً وتعلن هذه المذاهب الجديدة أنها وحدها على المنهج المسيحى وأن ما عداهما ضلال وكفر . . ومن يتتبع قضايا كنيسة اليوم السابع ، أو المورمون ، أو غيرها مما لا يحصى عداً يدرك أبعاد ذلك ومراميه البعيدة المدى وكانت النتيجة الحتمية لذلك كله دغدغة العواطف ، وإشباع الحاجات النفسية التى تعرضت للحرمان والكبت العنيف من خلال المبادىء المسيحية ، وإطلاق الناس ، من قيود الحرية الشخصية أو الفكرية ونحوها التى كانت ترزح قرونا عديدة تحت أغلال الكنيسة وسلطان الكهانة.

وكان الأثر المباشر لكل ذلك مايلى :

ا ـ إنعدام ـ أو قلة ـ الوجود المسيحى فى الكنائس العديدة . . والمتعددة فى البلد الواحد ـ والشارع الواحد بتعدد المذهب والعقائد المسيحية حتى إنك لتجد العديد من هذه الكنائس ولايؤمها أحد . حتى فى أيام الآحاد . . والكنائس المحظوظة هى التى يؤمها كبار السن والقلة النادرة التى قدر لاتعد على أصابع اليدين كل أسبوع . .

---

(١) خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية للسيد عبدالله التل ص ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ونبه أن اليهود عكفوا على تشويه كل سيرالأنبياءوالرسل عليهم الصلاة والسلام . . ووصمول بالفسق والانقياد للجنس كثيراً من الرسل والأنبياء ــ عليهم الصلاة والسلام مما نبرؤكم منه ومن أمثلة ذلك : ما جاء فى أسفار العهد القديم من قصة داود عله السلام . . وأوريا الحثى ــ ونشيد الانشاد الذى لسليمان ــ وقصة زنا يعقوب عليه السلام بامرأة ولده : وزنا لوط عليه السلام بابنتيه وهكذا ؛ مما ننزه الأنبياء والرسل عنه إذا إنهم معصومون من الصغار والكبائر ــ يقينا ــ .

وبقيت مهمة الكنيسة . . قائمة على إجراء بعض الطقوس فى الزواج وفى المآتم . . وإن كانت قضية الزواج العرفى وعلاقات المخادنة توشك أن تقضى على البقية الباقية من الزواج الخاضع لاحكام الدين المسيحى ! ! الأمر الذى حدا بالكنيسة فى شتى الأحيان والمواضع إلى الاستعانة على جلب الجماهير إليها بإقامة حفلات الرقص والمجانة فى أروقتها وتتيح لروّادها ماقد لا يباح فى بعض المحلات العامة الممارسة لهذه الألوان وفقا لضوابط قانونية معينة.

ب ـ انتشار ظاهرة بيع الكنائس بعد إفلاسها من قصادها . . وعدم وجود الحاجة إلى بقائها . .

وتختلف صورة هذا البيع من بلد إلى بلد فبينما نجد صورة البيع خالية ـ غالباً ـ من القيود والحظر المقنن فى أمريكا مثلا . . نجد قيودا شديدة على هذا البيع للكنائس بالغة الشدة ولا تدل إلا على صورة ما يعشش فى الأفكار من عصبية ممقوتة . . وتقليد بغيض وذلك كما يجرى فى ألمانيا ـ مثلا ـ

إذ أنها كانت تبيع الكنائس فى بداية الأمر بدون قيود . . ولكن حدث أن رسا المزاد فى إحدى حالات بيع الكنائس الشهيرة على رجل بمقتضاه حول الكنيسة إلى دار « للدعارة » فلما تنبهوا إلى ذلك استخدموا الضغوط الممكنة لفض هذا البيع وتحويله إلى العطاء التالى فكان الرجل يريد جعلها معرضا ومرسماً « للموديلات » العارية . . ! !

أدى ذلك إلى إصدار قرار بيع الكنائس إلا لاستخدامها فى مجالات العبادة فكانت النتيجة هى أنه لايشتريها لهذا الغرض إلا المسلمون ! !

فكان رد الفعل : إصدار قانون يحرم بيعها لتكون مكانا للعبادة ! !

فماذا ترى سوف يكون الشأن فى ذلك الاستخدام ؟ ؟ إن لم تكن للعبادة فلماذا إذن ؟ ذلك سوف تكشف عنه الأيام . . وما تكشف معه عن رد الفعل باختراع قرار جديد

الله وحده العالم ماذا سيكون اتجاهه . ؟ !

بقى أن نعلم أن ذلك كله ـ رغم مايبدو عليه من صور النجاح أحيانا ـ لم يحقق

بالفعل حاجة المجتمع الحضارى بكل ما يموج به من عمل العقل ـ وأشواق الروح ـ وتطلعات العاطفة ـ وحاجات الجسد ـ ومسايرة الحضارة والتطور . .

ولم يبق سوى الإسلام . . .

والملاحظة الثانية : هو قدرة التخطيط الصَّهيُونى على إغراق العالم الغربى فى محيط اللذة والانحراف الأخلاقى بفتح مجالات الفسوق والشذوذ والإدمان على شتى مصاريعها بصورة دمرت كل مقومات الشباب فى هذه المجتمعات بصورة رهيبة وفى شتى مجالات الحياة العملية والصحية . والنفسية والروحية الأمر الذى دعا أحد رجالات الولايات المتحدة يعبر عن ذلك بما خلاصته أننا قد وصلنا إلى حالة إذا لم نتداركها بالعلاج سوف يثبت التاريخ أننا استطعنا أن نصل إلى سطح القمر بينما أكثرنا يتمرغ فى الوحل

والذى بلغ أن تذيع إحدى مؤسسات الاتجاهات العلمية فى أمريكا أن فى الولايات المتحدة أكثر من ثلاثين مليونا من الشباب والشابات يدمنون المخدرات ويعيشون فى الغابات كما تعيش السوائم . .

وهو ماترتب عليه ما نشاهده ونسمعه كل يوم من انتشار أمراض نقص المناعة وغيرها . .

بل لقد بلغ الأمر من الخطورة أن أنشئت جمعيات ونقابات للدفاع عن حقوق الشاذين والمنحرفين جنسياً والأدهى من ذلك أن يكون من بين هؤلاء بعض رجال الدين أنفسهم .

وبذلك حققت المخططات اليهودية ما هدفت إليه سلفاً من إنشاء أجيال لا يستحى أحدهم من أعضائه التناسلية بل ويراها أعضاءً مقدسة . .

يضاف إلى ذلك ماسبقت الإشارة إليه من تغلغل الفكر الماسونى فى السيطرة على أجهزة التوجيه المسيحى أو بعبارة أدق السيطرة على عجلة القيادة فى تخريج أجيال من المبشرين تربوا على الموائد الماسونية . ونشأوا على مهادها .

ومن هنا بدأ الغزو يتجه من جديد إلى منطقة أخرى خارج المنطقة المسيحية التى لم يبق منها إلا الحطام . .

نعم لقد بدأ الغزو من جديد إلى آفاق العقبة الكأداء فى وجه المخططات اليهودية الرهيبة لإقامة المملكة الكونيه وحكم العالم وهو المتمثل فى الإسلام وأرض الإسلام وأمة الإسلام

القسم الثانى

الماسونية

بين الحقيقة والشعارات

الماســونية

نشــأتها .. نســبتها.. وأهــدافها

تمهيد

إن مسئولية الكلمة ـ بقدر ما تبدو يسيرة للبسطاء الذين لم يمارسوا رسالتها . أو لم يواجهوا مسئولياتها ـ كبيرة القدر ثقيلة التبعة ، خاصة عندما يكون موضوعها معالجة فكر مضلل ، أو مواجهة مبدأ منحرف . أو فضح نية خبيثة : قد تستتر وراء أهداف مموهة أو شعارات زائفة أخّاذة البريق . .

ولعله من الأفكار التى لم يتناولها أكثر الكاتبين بالتفصيل والتحليل المناسبين فكرة : « الماسونية » .

وربما كان ذلك راجعاً إلى أمرين أساسيين :

أحدهما : ستار السرية الكثيف المضروب حولها بما لايسمح لأشعة الفكر التحليلى أن يكشف خباياها الدفينة . أو أن يبلور زواياها المختلفة بالقدر المطلوب . .

وثانيهما : ما ينتهجه دعاة تلك النحلة من استخدام « سيف المعز وذهبه » فى صورة أو أخرى ليمنعوا بالرهبة أو بالرغبة من يحاول فضح نواياهم وكشف أسرارهم .

وأعترف بأننى كنت أعيش فى إطار محدود من المعلومات عن هذه الفكرة ـ شأن الكثيرين من أمثالى ـ وأقف منها عند بعض ما تكتبه الصحف حولها من نتف لا تفى بالغاية ، ولا تشبع النهمة .

حتى تيسر لى أن كنت مسئولا عن قسم البحوث والدراسات الإسلامية فى إذاعة القرآن الكريم الليبية ؛

وهنالك : استطعت ـ بعد فترة من إمعان الفكر واستدامة النظر أن أخلص بهذا البحث الموجز . . . فى عجالة سريعة حول موضوع الماسونية : تهدف إلى بيان الخطوط الرئيسية لهذه الجمعية التى توالت عليها القرون والسرية تكتنف كل زواياها ، وتحيط

بكل جوانبها ، وحتى وقف أهل البحث فيها عند موجزة ما يخلو بحث فى الماسونية منها وهى : (أن كل ما كتب عن الماسونية قاصر ولا يفى بموضوعها) .

ولكن العصر الحديث وما اكتشف فيه من أسرار كانت خافية عن العصور السالفة قد جعل الحكم فى القضية قريبا من الصواب إن لم يكن الصواب كله . .

و ـ من هنا ـ كان منهج البحث قائما ـ فى الغالب ـ على النقل وإيراد النص ونسبته إلى صاحبه ورده إلى مرجعه مع التعليق عليه بما يستلزمه المقام والتأليف بينه وبين غيره من النقول بما يجسد صورة الحقيقة أو يكشف عن صورتها الغموض .

وقد كنت ـ وما زلت ـ أعتقد أن وراء كل كلمة مما جاء فى البحث معنى . . وأن تحت كل عبارة فيه إشارة إلى آفاق من الدراسة ومجالات النظر بعيدة المدى متعددة الدروس والعبر .

وهنالك استطعت أن أقتنع بأن كثيراً مما يموج به العالم الحديث من صراعات دامية واضطرابات إنما تشارك الصهيونية العالمية فيه بجهد كبير إن لم تكن صانعه الوحيد .

تلك الصهيونية العالمية التى تمتطى صهوة الماسونية وتلوح بشعاراتها أملا فى الوصول إلى « ملك العالم » وحكم الدنيا . مع تغليف دورها بأغلفة شتى ، تجعل الأصابع الحقيقية فيما يدور ، والفاعل الأساسى فيما يجرى غير ظاهر للعيان . .

كما انتهيت إلى أن هذا البحث ما هو إلا فاتحة لدراسات مستفيضة ـ عن الماسونية وفروعها المختلفة والتى تلبس على حسب المناسبات ـ ثوب الدعوة إلى الإسلام ـ أو إلى المسيحية ـ أو إلى الإصلاح والإخاء الاجتماعى أو السلام العام . ـ قد أوفق لمعالجتها ـ إن شاء الله ـ وقد يوفق للقيام بها غيرى ممن ييسر الله ذلك له . .

والمهم هو أن يكون فينا من يدق ناقوس الإنذار بالخطر ، أو يضىء الشعلة لكشف الخبء وإظهار وجه الحقيقة المستور ـ عن عمد أو سوء فهم ـ بأستار الزور أو طلاء التشويه :

﴿ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (١)

هذا . ولما كنت أعتقد أن هذه الآونة هى أفضل الأوقات لتقديم هذا الموضوع

---

١ ـ سورة التوبة الآية : ٣٢

إلى الناس والتنويه بما يهدف إليه . . . . فقد بدا لى : ألا أنتظر باليوم إلى غد . . . وأن أقدم هذه العجالة للنشر وأسميتها :

الماسونية بين الحقيقة والشعارات

وهى تقوم فى مجموعها على قسمين أساسيين :

أحدهما : فى موضوع « اليهودية » وعلاقاتها بالديانات الأخرى مع الإشارة إلى الأهداف التى يرمى إليها اليهود فى شتى ألوان تعاملهم مع المجتمع الإنسانى . .

وثانيهما : فى موضع « الماسونية » ونشأتها . وإشاراتها . . ومراتبها . . وأهدافها .

وبينما أنا أُعِد لنشر هذه الرسالة ـ إسهاماً منى بجهد المُقل ـ فى خدمة الدعوة التى أحمل مسئولية العمل من أجلها : شاء الله تعالى أن يضيف لى شرف العمل فى هذا المجال بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت .

وأن يواكب هذه النقلة ما تموج به أمتنا الإسلامية . ومنطقتنا العربية من أحداث تتقطع لها نياط قلب كل مسلم ، وينزف لها دماً فؤاد كل غيور . !! تلك الأحداث التى اجتاحت فيها قوات (الأحزاب) فى العصر الحديث أرض « لبنان » . حيث قد توحدت ـ هدفاً وغاية ـ وتواصت ـ أسلوباً وطريقة ـ كل من قوات : إسرائيل ، والكتائب ، والمنشقين التابعين للمسمى : سعد حداد . . على اجتياح كل معالم الإسلام فى جنوب لبنان ، وتصفية كل معالم القوة الناشئة لشعب فلسطين . وتمزيق كل أمل فى وحدة هذا الأرض . . التى عمل الاستعمار قديماً ـ فيها ـ على خلق العصبيات الطائفية والدينية ، وإذكائها ، مع طمس كل معالم الحقيقة التى تؤكد أن الغالبية المطلقة فى هذا البلد من المسلمين . .

ثم توالت الأحداث سراعاً لتحكم قبضة التآمر على « بيروت الغربية » . . ثم تُجلى قوات المقاومة الفلسطينية . . وتمزق كل ممزق على دول شتى . . ثم تحدث مسرحية اغتيال « بشير الجميل » الصليبى المتعصب فكراً . . ومنهجاً . . وبيئة .

ذلك الرجل الذى جاء محمولاً على أسنة الرماح الإسرائيلية ـ مظللاً بعلمها . . !

وظنى ـ أن إسرائيل قد فعلت ذلك ـ أو كانت من ورائه ـ إيماناً منها بتحقيق مرحلة

من مراحل هدفها النهائى ـ فى إجهاض طاقة الإسلام والمسيحية معاً ـ بالانتهاء من « الجميل » ، وزرع فتنة مستعرة بين المسلمين والمسيحيين ، ثم ـ وفى النهاية ـ التخلص من البقية للشعب الفلسطينى فى أرض « لبنان » والذى تم بالفعل منه فى مخيمى « صبرا » و « شاتيلا » مالا يمكن أن يصدقه عقل يعرف للإنسانية مذاقاً من أى دين أو نحلة . . أو حتى لا يؤمن بدين أو عقيدة . .

فهناك ذبح الصبى الرضيع . . وسلخت الجلود . . وشقت البطون واقتلعت العيون . . وانتهكت أعراض . . وقتلت أسر بأكملها وهى نائمة . . وجرت الدماء أنهاراً . . !

والعلم كله يسمع . . ويرى والأمة الإسلامية تشهد . . وترى ! ! وليس ثمة من فعل . . أو حتى رد فعل . . يجعل البغاة يرتدعون . . أو حتى يخافون عاقبة القصاص . .

أوليس ذلك كله : مما يضيف إلى ذخيرة « الماسونية العالمية » رصيداً جديداً من : الدم . . والهدم . . والتدمير . . وخلق الإثارة والاضطراب ؟

وتلك هى العوامل الأساسية فى بناء ملك إسرائيل الذى تهدف إليه . . كما سنرى فيما بعد . .

من أجل ذلك بدأت من جديد فى قراءة هذا الموجز . . وإضافة ما لابد من إضافته . . والعزم على تقديمه للناس . .

سائلاً الله تعالى أن يهىء له سبيل الظهور . . وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم . . وأن ينفع به . .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل . .

وهو حسبنا ونعم الوكيل . . .

إذا كان الإسلام يواجه فى الحقيقة حرباً معلنة ـ بصفة خاصة ـ من كل من الديانتين المنتشرتين فى العالم . والسابقتين عليه : لما أحس به الأحبار والرهبان من زوال هيبتهم به . وانتهاء استغلالهم للدين فى أطماعهم وشهواتهم . .

ولما فضح الإسلام به مكرهم وفساد عقائدهم وانحرافهم بدين الله تعالى عن مساره المستقيم ومنهجه الأقوم . .

فإنَّ رجال كلتا الديانتين على ما بينهما من خلاف عقائدى ومصيرى . . يتفقون على كيد الإسلام وحربه ويتناسون إذ ذاك كل ما بينهم من عداوة وإحن

وإذا كان اليهود بما ورثوه من حقد مطلق على كل الديانات الأخرى لاعتقادهم بأنها عثرات فى طريقها تحول بينهم وبين الوصول إلى سيادة الكون وحكم العالم . .

فإن الإسلام ـ بالذات : يلقى من كيدهم ومحاربتهم القسط الأوفى والنصيب الأوفر . . .

وقد سلكوا من أجل ذلك كل السبل على المستوى الظاهر أو الخفى والتى من بينها المؤامرات والجمعيات التى كان من أعظمها كيداً وأخبثها خطة « الماسونية » إذ تتخذ أسلوباً دقيقاً لتمييع الديانات والعقائد والقيم والعصبيات وحل الروابط المتينة التى تربط هذه المقدسات بأصحابها . .

نشأة الماسونية ومصدرها :

يكاد يجمع الباحثون على : أن تاريخ نشأة « الماسونية » غير معروف . .

ومن هنا فَهُم يرجعون تاريخ نشأتها إلى مواقيت ظنية بناء على استنتاجات ناشئة من مقارنة بعض الأمور وقياسها على البعض الآخر . . يقول الدكتور أحمد شلبى :

« نشأة الماسونية ليست محددة التاريخ .

. . . فيربطها بعض الباحثين بالكهانة . . فى عهد الفراعنة . ويقرر آخرون أنها

أنشئت أول ما أنشئت فى هيكل سليمان ـ ومنهم من ربطها بالحروب الصليبية . أو بجمعية « الصليب الوردى » سنة ١٦١٦ ـ ويراها آخرون أحدث نشأة فيحددون لقيامها القرن الثامن عشر .

واعتقادى : أن هناك ارتباط بين هذه الآراء جميعا . .

فالماسونية ـ كما سترى ـ منظمة يهودية تظهر لخدمة اليهود من حين إلى حين .

وليس بعيداً أن يكون اليهود قد اقتبسوا بعض أنظمتها وأسرارها من الفكر المصرى . . ثم تجددت مع هيكل سليمان . ومع الحروب الصليبية وغيرها من الأحداث الكبرى . . »

ـ وقال : ـ ويكا د الباحثون يجمعون على أنها هى « جمعية البنائين الأحرار » التى وجدت منذ أقدم العصور فى مصر واليونان وفلسطين . . ومصدر إجماعهم هو التشابه العظيم بين الجماعتين فى النظم والتقاليد »

واعتقادى : « أن ـ الماسونية ـ منظمة سرية يهودية . . . وأن هناك ارتباطاً بينها وبين البنائين الأحرار . . ذلك أنه كان من بين البنائين من ارتقت مكانته فأصبح ذا صلة بأسرار الأهرام والهياكل والمقابر . .

فإذا كان البناءون العاديون يبنون الأهرام فإن الخاصة منهم يوكل لهم بناء ما بداخل الأهرام من أسرار . . كالمكان الذي ستودع فيه جثة الملك وما معها من حلى وثراء . وكالطريق الموصل لهذا المكان . وكان هؤلاء الخاصة من البنائين على صلة بالكهنة وبالأسرار الكهنوتية . . فلما أنشئت « الماسونية » بتعاليمها السرية كان من ضمن الأسرار أن تتخذ لها اسماً فيه خفاء من جهة وفيه دلالة على احتضانها للأسرار من جهة أخرى فاتخذت لها اسم « البنائين » وهذا هو الذى ربطها بالبنائين الأحرار » [1]هـ

ويقول السيد : محمد منير الدمشقى بهذا الصدد ـ أيضاً ـ ما يلى من العقائد التى تفشت فى الشعوب كافة : « الماسونية وليس لها أول يعرف بالضبط وقد زعموا أنها تبتدىء منذ الطوفان . كما بينه « جورجى زيدان » فى تاريخها وأنها كانت عبارة عن

---

(١) راجع كتاب مقارنة الأديان : (اليهودية) ص ٣٢٣ ، ٣٢٤

جمعية البنائين . ولهذا فإن رمزهم دائما أدوات البناء حتى أنه : « البركار» المرسوم على أبواب محافلها الخارجية وعلى دكاكين وبيوت المنتمين إليها » [1] .

ثم يقول : ـ « وإنا لنعجب أن « الماسونية » لم يحصل منها هجمات على اليهود فى وقت من الأوقات . مما يجعلنا نتخيل أن واضعها يهودى أراد الانتقام من البشر الذى لم يتسع لتعاليم دينه . وما يعتقده الإسرائيليون من احتقار سواهم منذ نشأة الدين » ـ

إلى أن يقول : « وهذا ما يجعلنا نعتقد بأن « الماسونية » يهودية تطورت على حسب الظروف والمصالح . والفرق بينهما أن اليهودية إيمان بالله تعالى عبثت بها ولعبت بها الأهواء . وهذه : (يعنى الماسونية)هدامة للديانات لكن العلاقة بينها قوية جدا » [2]

ويقول الدكتور محمد محمد حسين بصدد الحديث عن الدعوات الهدامة وتقسيمها ومصادرها وأهدافها ما نصه :

« وهذا مما يشكك فى أن تكون الصهيونية العالمية وراء هذه الدعوة وأشباهها من الدعوات « كالماسونية » و « الشيوعية » و « التسلح الخلقى » و « شهود يهوه » . . . الخ .

فهى صاحبة المصلحة فى هدم المسيحية والإسلام معا . . مما لا يصدر عن مسيحى ولا عن مسلم » [1] .

وقد مهد لهذا الشك بالعوامل المريبة التى تصاحل هذه الدعوات العالمية من حيث مصدرها وتمويلها وغير ذلك فقال :

« على أن الذى يريب فى هذه كل الدعوات العالمية أنها : لا تصدر ـ دائما ـ إلا من الغرب . فليس بينها دعوة واحدة قد صدرت عن بلد من بلاد الشرق التى انبعثت منها الأديان التى تتوزع العالم كله .

« ثم إن وراء هذه الدعوات ـ دائماً ـ خزائن تمدها بمدد من المال لاينضب . . .

---

(٢) راجع كتاب نموذج من الأعمال الخيرية : محمد منير عبده اغا الدمشقى . ص ١٣٤

(١) راجع : المرجع نفسه ، ص ١٣٦

(٢) راجع كتاب الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر جـ ٢ ص ٣١٧

يسمح لأصحابها بأن يسافروا وبأن يدعوا غيرهم إلى المؤامرات . وبأن يقيموا الحفلات . . ويبثوا الدعايات . . ! ولو سأل سائل : من أى مصدر يجىء هذا المال ؟ ولأى هدف ينفق بهذا السخاء . . ؟ لما وجد لسؤاله جواباً » (١)

وقد أشار على هامش الصحيفة ناقلا عن « السياسة الأسبوعية » العدد الحادى عشر ، الصادر فى ديسمبر سنة ١٩٢٦ بما يعتبر حكما نهائيًا أو نتيجة حاسمة للشك الذى أورده فى بداية الموضوع بما نصه :

وقد أصبحت صلة الماسونية باليهودية العالمية معروفة مشهورة الآن . وهى ككل الدعوات تستهدف تحطيم العصبيات الدينية والوطنية حتى لا تبقى إلا عصبية الداعوات . . . ومما يلحق بهذه الدعوة ويتفق معها فى الهدف الجماعة التى ظهرت بعد ذلك باسم « جمعية التسلح الخلقى » .

ويقول السيد عبدالله التل نقلا عن دائرة المعارف البريطانية ما نصه : الماسونية : جمعية شرسة يهودية . يرجع تاريخها القديم إلى أيام اليهود الأول .

ويقول البعض : أن موسى نبى (٢) اليهود الأول . كان أستاذاً أعظم . قاد اليهود ليمثلوا فى تيههم المحفِل الماسونى الأول ، وأن سليمان كان أستاذاً أعظم لمحفل القدس » (٣) .

ويقول : نقلاً عن دائرة المعارف اليهودية طبعة ١٩٠٣ الجزء الخامس ص ٥٠٣ « إن اللغة الفنية والرموز والطقوس التى تمارسها الماسونية الأوربية ملأى بالمثل والاصطلاحات اليهودية . . ففى محفل « سكوتلندا » تجد التواريخ الموضوعة على المراسلات والوثائق الرسمية . كلها بحسب تقويم العصر والأشهر اليهودية ، وتستعمل كذلك الأبجدية العبرية . » (٤)

---

(١) المرجع السابق ص ٣١٦

(٢) هذا القول مردود عقيدة وتاريخا : إذ أن موسى عليه السلام كان نبى الله كليمة ، لا نبى اليهود . كما أنه فى الوقت ذاته ليس أول الأنبياء من بنى إسرائيل ــ ولعل موجة العداء العالمى تجاه اليهود جرفت كثيراً من الباحثين إلى النيل من كثير من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام باعتبارهم من بنى إسرائيل . ومن بينهم من أثبتهم النص السالف : موسى وسليمان عليهما السلام

(٣) راجع كتاب : خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية القسم الأول ص ١٤٣

(٤) المرجع السابق ص ١٤٩

ويلحق القائد عبدالله التل بالماسونية جمعية « بناى برث » : أبناء العهد » فيقول عنها ما نصه :

أسسها فى ١٣ / ١٠ / ١٨٤٣ يهودى ألمانى من هامبورغ هاجر إلى أمريكا . وهى فرع من الماسونية العالمية وتختلف عنها فى أنها لا تضم إلى محافها غير اليهود واتخذ رئيسها « هنرى جونز » مدينة نيويورك مقراً له .

ومن نيويورك انتشرت أذرع الأخطبوط اليهودى على شكل محافل ماسونية يهودية خالصة ـ لا تضم أحداً من (الجنتابل : الكفار) غير اليهود .

وتظاهر المسئولون عن هذه الجمعية بالبراءة وحب الخير والعمل الإنسانى وادعوا أن أهداف الجمعية تتلخص فى مساعدة الضعفاء ودفع الإهانة بسبب الجنس اليهودى ، والعطف على اليهود المضطهدين من جنسهم اليهودى

ولكن الأهداف الحقيقية لهذه الجمعية الخطيرة كانت تدور حول دعم الماسونية العالمية ومساندتها فى جميع الخطط « الجهنمية » التى ترمى إلى سيطرة اليهود على العالم بعد تدمير الأخلاق والحكومة الوطنية . . . » (١)

ونلاحظ فى تعبيرات الدارسين عن نسبة الماسونية وصلتها باليهودية أنها تتدرج تدرجاً زمنياً : من التخيل . إلى الشك . ثم إلى القطع بهذه النسبة حتى تصل فى النهاية إلى مرحلة اليقين الذى يعتمد على الدليل القطعى ـ الناشىء عن تكشف الأمور وبخاصة بعد كشف « البروتوكولات » حتى يقول الحاخام الدكتور : « إسحاق وايز » عن الماسونية مانصه :

مؤسسة يهودية . . وليس تاريخها ، ودرجاتها وتعاليمها ، وكلمات السر فيها ، وشروطها ، إلا أفكارا يهودية من البداية إلى النهاية » (٢)

---

(١) راجع كتاب خطر اليهودية العالمية على الإسلام للقائد عبدالله التل نقلا عن : تاريخ الإسرائيليين : لشاهين مكاريوس طبعة المقتطف ١٩٠٤ ، الكتاب السنوى لليهود ١٩٤٣/١٩٤٤ ، ودائرة المعارف البريطانية طبعة ١٩١١

(٢) كتاب مقارنة الأديان : (اليهودية) ص ٣٢٤ وأشار إلى المصدر فى النقل وهو :
(Tge Israelite of Amereca August 3rd 1866)

شعار الماسونية من صنع اليهود :

وبالرجوع إلى شعار الماسونية المعلن وهو : (الحرية ، والإخاء ، والمساواة) والذى يسميه الدكتور أحمد شلبى : « شعار الماسونية الظاهرى إذ يقول :

وقد حاول اليهود الانتفاع بهذا الشعار وبخاصة فى أوربا خلال العهود التى عانى اليهود فيها مرارة الاضطهاد . فكانوا يقصدون حث الناس على أن يمنحوهم الحرية وأن يعاملوهم بود وبدون تفرقة »(1)

ولكنا نرى أن هذا التعليل أولى بكثير من حقيقة الهدف اليهودى . . من هذا الشعار . إذ تؤكد بروتكولاتهم « على أن هذا الشعار من اختراع اليهود أصلاً وأنهم استهدفوا به إلى إفساد الحياة وجر الناس إلى بؤر الاضطرابات وبرك الدم . وهم معصوبوا العيون بهذا الشعار البراق . . فقد جاء فى البروتكول الأول ما نصه :

« لقد كنا منذ قديم الأزل أول من صاح فى جموع الناس بعبارات : « الحرية والمساواة والإخاء » تلك الكلمات التى أخذت تتردد على الألسنة منذ تلك الأيام تطلقها « الببغاوات » الحمقاوات التى افقضت من جميع أطراف المسكونة فوق هذا « الطُّعم » . وحملت معه طمأنية العالم : الحرية الحقيقة للفرد » التى كانت فيما مضى مصونة تماما ضد ضغط الجماهير . وأدعياء الحكمة من « الجوييم » المفكرين لا يمكنهم ـ البتة ـ معرفة أبعاد هذه العبارات المجردة . إذا لم يلاحظوا التعارض بين معناها ؛ والعلاقات الداخلية التى تربطها . ولم يدركوا أن المساواة فى الطبيعة أمرٌ مستحيل ـ وأن الحرية المطلقة غير ممكنة .

وعلى العكس فالطبيعة نفسها فرضت عدم المساواة فى العقول والطباع والطاقات ـ تماما ـ كما فرضت الخضوع لقوانينها . »(2)

وكذلك فإن التقسيمات الطبقية فى الماسونية وتدرجها بما يجعل زمام التحكم فى مصير العالم ـ وحتى فى الطبقات الماسونية الدنيا ـ فى يد الفئة العليا منها : والتى هى من اليهود الخلص ، والذى لايعرف أحد أسماءهم وأشخاصهم ، أو أماكان إقامتهم . . .

---

(١) المرجع السابق ص ٣٢٥

(٢) الحرب ضد ملكوت المسيح ص ٩٩ ، ١٠٠

كل هذا بالإضافة إلى المنهج والأسلوب لدى كل من الفريقين : يؤكد أن ـ « الماسونية » من صنع اليهود من الألف إلى الياء . .

وأن خفاء التاريخ نشأة الماسونية وسرية أعمالها وخفاء حقيقتها ليؤكد هذا الحكم ويزيده قوة حتى يجعله يصل إلى مرتبة اليقين الجازم الذى لا مرية فيه .

أهداف الماسونية العلنية :

إن الأهداف الظاهرية أو المعلنة عند الماسونية تتناقص تماما مع أهدافها الحقيقية أو السرية .

ولما كانت هذه الجمعية من صنع اليهود ـ يقينا ـ وأنهم يهدفون من ورائها إلى سيادة الكون ـ وحكم العالم ـ كما ذكرنا ذلك أكثر من مرة ـ فإنها والأمر كذلك تمثل عداء صريحا للديانات والقوميات كيفما كان أصلها ومنشأها .

ومن هنا فالإعلان عن أهداف الماسونية الحقيقية يعتبر ـ بداهة ـ إعلانا صريحا للحرب عليها وتدمير مخططاتها وسد كل الأبواب والطرق فى وجهها . .

لذلك : كان من الطبيعى أن تسلك أسلوباً آخر ، وذلك بإخفاء هذه الحقيقة إخفاء تاماً وأن تعتمد إلى إعلان أهداف أخرى ذات بريق أخاذ . فكان هذا الشعار المزخرف : (الحرية ـ والإخاء ـ والمساواة) .

شعار الماسونية من صنع اليهود :

يقول محمد منير الدمشقى :

« يزعم رجال الماسونية أن القصد منها نشر المساواة بين منسوبيها ورعاية حقوقهم وصيانتها . وتطهر النفس من الصفات السيئة . وفى مقدمتها : الكبر والبخل ، وأن الأخ فى الماسونية مكلف بأن يعتقد أن زخارف الحياة أمر وهمى وخيالى فيعرض عنها .

ولكن . . هيهات هذا الزعم من الصحة .

فإننا رأينا كثيراً من أولئك الإخوان قد ارتكبوا أشنع الأعمال وأقبح الأفعال فيما

بينهم مع إخوانهم الذين هم فى جمعيتهم فضلا عمن هم خارجها مما يُستحى أن يُصَرَّح له »[1].

ومع ذلك فإنهم يعلنون للتمويه على بعض البسطاء سليمى القلوب : أنه لا فضل ليهودى ماسونى ـ مثلاً ـ على مسلم غير ماسونى . لأن الماسونية : عبارة عن تربية النفس وخدمة الإنسانية . وهى طريقة مدنية . ومريدوها : أهل تصوف الأمم الغربية والنصرانية . وفى إعلانهم هذا ما فيه من التأثير على البُلْه وأهلِ الغفلة »[2].

ويتناول الدكتور محمد محمد حسين هذا الموضوع بالتحليل والدراسة بعد تقسيم الدعوات الهدامة وأن كل ما ظهر من هذه الدعوات يرجع إلى واحد من ثلاثة أقسام هى :

« ما يقصد به هدم الدين »

« وما يقصد به هدم الخلق ،

« وما يقصد به هدم اللغة »

ويقول :

على أن هذه الأقسام الثلاثة ترتد جميعاً إلى القسم الأول فى آخر الأمر . .[3] ويتناول هذه الأقسام بالتحليل والنقد حتى يصل إلى قوله :

« ومنها : من يلبس ثوب الرحمة والإنسانية وحب السلام والوئام فيدعو إلى « العالمية » فى صورها المتعددة » . . . ثم يقول :

أما الدعوات الهدامة التى كانت تلبس ثوب الرحمة والإنسانية وحب السلام والوئام فهى كثيرة . لا تخلو منها دعوة من دعوات العالمية .

كالماسونية ، والشيوعية ، والروحية ، والدعوة إلى التوفيق بين الأديان وبين الإسلام والمسيحية منها خاصة »[4].

---

(١) أشار فى هامش الموضوع هنا بقوله : (لو اطلعت على الجملة الماسونية لرأيت العجب العجاب زمن كان رئيسها : إدريس راغب بك)

(٢) راجع كتاب : نموذج من الأعمال الخيرية ص ١٤٤ ، ١٤٥

(٣) الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر جـ ٢ ص ٢٨٨

(٤) المرجع السابق ص ٣١٥

وينقـل فى هذا الصدد عن : « عزيز ميرهم » عضو مجلس الشيوخ من مقال افتتـاحى كتبـه فى صحيفـة السياسـة الأسبوعية عن الماسونية يدعو فيه إلى إحيائها وتعضدها فى مصر : (حتى لا نترك زمامها فى أيدى من يجهلون مبادئها ولا يصلحون لسياستها) ينقل عنه من ذلك قوله :

« إن الذى تبغيه الماسونية هو وصل الإنسانية شيئاً فشيئاً إلى النظام الأمثل الذى تتحقق فيه الحرية بأكمل معانيها . وتزول فيه الفوارق بين الأفراد والشعوب ويسود فيه العِلْم والجمال والفضيلة . » [1] .

ثم ينقل الدكتور أحمد شلبى من دعوى : مكاريوس شاهين عن الماسونية قوله : « إنها جمعية أدبية تخدم الإنسـانية . وتنـور الأذهان وتنشر الإخاء وتُوَطِّن الحب بين الأعضاء . تحثهم على فعل الخير والإحسان لإخوتهم المحتاجين » [2] .

منشأ هذا الشعار وسببه :

تلك هى الأهداف المعلنة الظاهرية ويحاول البعض أن يرجعها إلى سبب معقول وأن يجد لها مبررا تاريخيا واجتماعيا لبثها والدعوة إليها ولعل خلاصة ما ذكروه من ذلك يرجع إلى معاناة اليهود خلال فترة انتشار المحافل الماسونية فى الدول الغربية ومحاولتهم بث روح التسـامـح والمسـاواة بين الناس ليعاملوهم بها ويتخلصوا من سياط القهر وأساليب الاطهاد التى يعانون منها . وذلك كما يقول محمد منير الدمشقى . « لقد كان هذا الفريق مضطهدا حتى إذا استطاعوا أن يدخلوا فى محافلهم تلك « إنكلترا » تتمّ للما سونية الانتشـار فى إنكلترا » وما تحت حكمها من البلدان . ثم نهجت طريقها « فرنسا » فكان هذا هو السر فى أن لها محفلين عظيمين : إنكليزى ، وفرنسى . .

أمـا المحفل « الإيتالى » فكان حديث النشأة وقضت عليه الفاشيستية فأصبح مفقوداً من الممالك الإيتالية وصار فى خبر كان .

---

(١) المرجع السابق ص ٣٢١

(٢) راجع : نموذج من الأعمال الخيرية جـ٢ ص ٣١٥

وهو أيضاً ما أورده الدكتور أحمد شلبى بصيغة توحى بالقطع والتأكيد فيما سبق نقله عنه من قوله :

وشعار الماسونية الظاهرى : « الحرية والإخاء والمساواة» » . وقد حاول اليهود الانتفاع بهذا الشعار وبخاصة فى أوربا خلال العهود التى عانى اليهود فيها مرارة الاضطهاد فكانوا يقصدون حث الناس على أن يمنحوهم الحرية وأن يعاملوهم بود ودون تفرقة .

حقيقة الشعار الماسونى :

ولكن ماسبق أن نقلناه من نص بعض فقرات « البروتوكول » الأول يؤكد أن هذا الشعار ما هو إلا « طعم » يهودى صنعه اليهود ليجنوا من ورائه تدمير طمأنينة العالم عن طريق خلق الاضطرابات والفتن وبث القلاقل وتحطيم القوميات والعصبيات والمقدسات المتنوعة . .

وليتمكنوا بعد ذلك من سيادة العالم والتصرف فى مقادير البشر .

يدل عليه أيضاً قولهم : بفضل عملائنا ـ العميان ـ جلبت كلمات « الحرية والمساواة والإخاء » إلى صفوفنا فرقاً برمَّتِها كانت تُلَوِّحُ بأعلامنا بحماس .

وأبدا كانت هذه الكلمات بمثابة « السوس » تنخر هيكل « الجوييم » وتضع حدا فى كل مكان للسلام . والهدوء . والتضامن . تزعزع أركان دول « الجوييم » .

وهذا ما ساعدنا لرفع راية النصر ومكننا من أن نمسك ـ فيما أمسكنا به ـ بورقة اللعب الكبرى : القضاء على الامتيازات .

وبمعنى آخر : على وجود : أرستقراطية « الجوييم » تلك الطبقة التى كانت خط الدفاع الوحيد لدى الشعوب والدول ضدنا . . الخ [1]

---

(١) راجع : الحرب ضد ملكوت المسيح ص ١٠٠ ، ١٠١

وكقولهم فى « البروتوكول الثالث » ما نصه :

إن كلمة « الحرية » تستنفر مجتمعات الرجال لتحارب ضد كل ضرب من القوة ـ ضد كل ضرب من السلطة ـ بل ضد الله وقوانين الطبيعة » [1]

ومن هنا نستطيع أن نقطع بأن هذه الأهداف المعلنة والشعارات البراقة التى تمثلها لم تكن ـ فقط ـ لكسب عطف المجتمعات الغربية على اليهود أثناء فترة الاضطهاد ـ وإنما كانت مرحلة هامة من خطة منظمة طويلة الأجل حيكت فى الظلام لتمكن اليهود فى النهاية من السيادة العامة والتحكم فى مصير البشر . ولو كان طريقهم إلى ذلك مفروشاً بجثث القتلى ورؤوس الضحايا . .

ولقد أعانهم على خطتهم وتنفيذها بهذا الأسلوب ما هى عليه ـ فى الواقع ـ وعلى الزمن كله من الضعف والتشتت كما جاء فى « البروتوكول » الحادى عشر . ما نصه :

« ولقد أوحينا إلى « الجوييم » هذه السياسة دون أن ندعهم يدركون مغزاها الخفى ـ وما حفزنا إلى اختيار هذا الطريق للعمل إلا عجزنا ـ ونحن جنس مشتت ـ عن الوصول إلى أغراضنا بالطرق المستقيمة . بل بالمراوغة فحسب » .

هذا هو السبب الصحيح والأصيل فى تنظيمنا « للماسونية » التى لا يفهمها أولئك « الخنازير» من « الجوييم » ولذلك فهم لا يرتابون فى مقاصدنا . . . لقد أوقعناهم فى كتلة « محافلنا » التى لا تبدو شيئاً أكثر من « ماسونية » كى تذر الرماد فى عيون رفقائهم .

« من رحمة الله ـ أن شعبنا المختار ـ مشتت .

وهذا التشتت الذى يبدو ضعيفاً فينا أمام العالم قد ثبت أنه قوتنا التى توصلت بنا إلى عتبة السلطة العالمية .

ليس لدينا أكثر من أن نبنى على هذه الأسس لكى نصل إلى أهدافنا » [2]

---

(١) المرجع السابق ص ١٠٨

(٢) المرجع السابق ص ١٣٠

ويقول القائد عبد الله التل مؤكداً هذه المعانى بما نصه :

ولقد مرت الماسونية بمراحل عديدة تهمنا منها مرحلة القرن الثامن عشر الذى شهد مع القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين تطور النفوذ اليهودى وتغلغل سلطتهم عن طريق الماسونية فى جميع الحكومات الأوربية والأمريكية .

ففى سنة ١٧١٧ أعاد اليهود النظر فى تعاليم « الماسونية » ورموزها ، وغيروا فيها لتناسب « البروتستانتى » فى بريطانيا والولايات المتحدة وأسسوا فى ذلك العام : محفل بريطانيا الأعظم .

وأطلقوا على أنفسهم اسم البنائين الأحرار ، بعد أن كانوا فيما سبق يحملون اسم « القوة المستورة » .

وجعلوا من أهداف الماسونية الخادعة : (الحرية - الإخاء - المساواة) وهى أهداف زائفة لأن الماسونية لا هدف لها إلا خدمة اليهودية العالمية وتأمين سيطرتها على العالم .

ثم ما لبث المحفل الماسونى الأعظم فى بريطانيا أن كشف عن بعض نواياه حين جعل من أهداف الماسونية :

١ - المحافظة على اليهودية . .
٢ - محاربة الأديان بصفة عامة والكثلكة بصفة خاصة .
٣ - بث روح الإلحاد والإباحية بين الشعوب .

ويضيف إلى ذلك قوله :

ومن بريطانيا انتشر أخطبوط الماسونية فتأسس بإشراف محفل بريطانيا الأعظم ما يلى :

بداية الانتشار الماسونى فى العالم :
١ - أول محفل ماسونى فى جبل طارق سنة ١٧٢٨
٢ - أول محفل ماسونى فى باريس سنة ١٧٣٢
٣ - أول محفل ماسونى فى ألمانيا سنة ١٧٣٣
٤ - أول محفل ماسونى فى البرتغال سنة ١٧٣٥

٥ ـ أول محفل ماسونى فى سويسرة سنة ١٧٤٥
٦ ـ أول محفل ماسونى فى هولندا والدانمارك سنة ١٧٤٥
٧ ـ أول محفل ماسونى فى الهند سنة ١٧٥٢
٨ ـ أول محفل ماسونى فى إيطاليا سنة ١٧٦٣
٩ ـ أول محفل ماسونى فى البلجيك سنة ١٧٦٥
١٠ـ أول محفل ماسونى فى روسيا سنة ١٧٧١
١١ ـ أول محفل ماسونى فى السويد سنة ١٧٧٣

وتأسست محافل ماسونية رسمية فى أمريكا ابتداء من سنة ١٧٣٣ فى بوسطن ومن قلبها فى نيويورك وأهم مدن الولايات المتحدة الأمريكية . . ولم يأت عام ١٩٠٧ حتى كان عدد المحافل العظمى فى أمريكا يزيد على خمسين محفلاً . يتبعها آلاف المحافل العادية وينخرط فى عضويتها أكثر من مليونى أمريكى [١] .

ـ ثم قال ـ ومن بريطانيا كذلك بإشراف محفلها الأعظم تأسست محافل الماسون فى كندا ـ واستراليا ـ ونيوزيلندا ـ ومصر ـ والشرق الأوسط . . وأصبح محفل بريطانيا الأعظم بالنسبة لغالبية محافل العالم كمكة المكرمة بالنسبة إلى المسلمين . . [٢]

خداع : شروط العضوية وامتيازاتها فى الماسونية :

فإذا كان ذلك كله هو بعض ما يؤكد أن هذه الشعارات اللامعة والأهداف المثالية ـ فى شكلها ـ ليست إلا « طعماً » صهيونياً لا صطياد أفئدة الغافلين وعقول المخدوعين والبسطاء من الناس . . .

فلقد استعانوا على وضعها فى موضع الثقة ـ والاطمئنان إليها بل والانجذاب إليها بعوامل متعددة من أبرزها الأسلوب الدقيق فى اختيار أعضاء الجماعة . . وأيضاً : المنافع المادية والأدبية الرائعة التى يحصل عليها الأعضاء فقد ذكر الدكتور أحمد شلبى فى ذلك قوله :

---

(١) أورد السيد عبدالله التل هذا نقلاً عن دائرة المعارف البريطانية .
(٢) راجع كتاب : اليهودية العالمية وخطرها على الإسلام والمسيحية القسم الأول ص ١٤٣ ـ ١٤٥ مع ترتيب نشأة المحافل ترتيبا زمنيا .

أ ـ خداع العضوية :

« ولا تفتح « الماسونية » أبوابها لكل الناس . وإنما تختار صفوتهم . فتشترط لمن يريد الدخول فيها أن يكون : رشيدا . له مهنة شريفة . وثقافة لا بأس بها حرًّ النسب . مستقيمَ الخلق . لم يعرف بالطيش أو الخلاعة » [1]

ب ـ خداع الأهداف المعلنة

وتضع الماسونية لها دستورا علنيا يبدو وكأنه رسالة سامية للنهوض بالإنسان وتعرضه فى صورة جذابة خادعة : توصى فيه بالعمل الصالح . وبحب الناس . وتطهير النفس . والتعاون مع الزملاء من الأعضاء تعاونا كاملاً وإكرام الغريب . واحترام المرأة .

وتجنب المشاجرة . [2]

جـ ـ خداع العائد المادى على الأعضاء

ويضيف الدكتور شلبى إلى ذلك ما يمكن أن يحصل عليه الماسونى « من عون من الأعضاء الآخرين . فيقول :

ذلك العون الذى كثيراً ما يدفع العضو إلى مكان الصدارة فى عمله . أو يكسب له وظيفة ممتازة . أو ثراء عريضاً مما يجعله يزيد ارتباطا بالماسونية وحبا لأنظمتها . [3]

ولذلك كان سن أدعم وسائل الدعوة الماسونية واعتناق مبادئها :

١ ـ نباهة شأن أعضائها

٢ ـ قدرة هذه الجمعية على التـأثير والتوجيه والتحكم فى أنظمة المجتمعات : السياسية ، والاقتصادية .

٣ ـ ما يعود على أعضائها من كسب مادى أو أدبى .

---

(١) مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣٢٥

(٢) مقارنة الأديان اليهودية ص ٣٢٥

(٣) المرجع السابق ص ٣٢٦

د ـ التلويح بعضوية المشاهير

ومن هنا كان زعماء الجمعية ودعاتها يعتمدون فى دعوتهم على التلويح بهذه الأشياء كما ذكر الدكتور محمد محمد حسين ذلك فيما نقله من مقال ـ « عزيز مرهم » ـ الذى سبقت الإشارة إليه من ذلك قوله :

« ومع أن الكاتب يزعم فى مقاله هذا بأن الماسونية لا تتدخل فى الدين أو السياسة فإنه يعترف بأن الذين بنوا « الحرية » وهدموا سلطان الكنيسة فى فرنسا وإيطاليا هم الماسونيون !

كما يعترف بأن زعماء الثورة الفرنسية كانوا من الماسون . وأن محفلهم هو الذى وضع شعار الثورة المشهور(الحرية والإخاء والمساواة) .

ويعترف ـ كذلك ـ بأن تركيا قد نالت دستورها بفضل عمل محافلها . ويقرر أن كثيراً من الزعماء العالميين أمثال « لا فاييت » و« واشنجتون » و« ما تسينى وغاريبلدى » كانوا من الماسون .

استغلال النزعات الشخصية والطموح الذاتى :

وينقل السيد عبد الله التل عن اليهودى Piccolo — Tiger رئيس جمعية Haute Vente Romaine السرية بتاريخ ١٨ / ١ / ١٨٢٢ ما نصه :

ترغب جمعية (هوت فنت) بأية وسيلة أن يلتحق أكبر عدد ممكن من الأمراء بالماسونية .

إن الأمراءَ من ذوى الدم الملكى يطرون طموحهم للشهرة . . أعدوهم للماسونية الأوربية . . عندما تقوم (الهوت فنت) بعمل المستطاع لتكون مفيدة فى هذا المجال سيعمل الأمراء مؤقتاً على اجتذاب المعتوهين والمتآمرين والغشاشين والعاطلين عن العمل .

وهؤلاء الأمراء المساكين يخدمون قضيتنا من حيث يظنون أنهم يخدمون أنفسهم .

إنها لخدعة كبرى ولسوف نجد دائما الكثيرين ممن يرغبون فى زج أنفسهم بمؤامرات يظن كل أمير أنه الرابح من ورائها » [1] .

---

(١) راجع كتاب اليهودية العالمية قسم أول ص ١٤٧

تأثير الشعارات فى المؤتمر الدولى :

ثم يقول السيد عبد الله التل : ولقد انطلقت ألاعيب الماسونية وخداعها على الغرب والشرق وانضم إليها معظم قادة العالم ورؤسائه ومفكريه وخاصة فى الغرب الأعمى .

وتغلغلت الماسونية فى الأسر المالكة فى أوروبا ولا سيما فى القرن التاسع عشر والقرن العشرين . وباستثناء الملك ادوارد الأول كان جميع ملوك الإنجليز وكبار الشخصيات البارزة فى تاريخهم ممن أعْمتهم الماسونية وطمست على أفئدتهم فخدموها وشجعوها وساعدوا على مهمتها السرية التى تتلخص فى تحطيم الحكومات وتدمير مقومات الشعوب غير اليهودية والقضاء على الأخلاق والدين وإثارة الفتن والحروب التى تنتهى دائما لمصلحة اليهود .

وفى العالم العربى أيضا

وانساق كثير من العرب البارزين فى تيار الماسونية إما عن جهل أو عن طمع فى مساعدة لتحقيق مأرب . ورغم كل الذى نشر عن تاريخها وأسرارها ودسائسها وأخطارها ، سمحت بعض الحكومات العربية بتغلغل محافل الماسون فى البلاد العربية . . .

وأرجو أن تسارع هذه الحكومات إلى القضاء على هذه الجمعية السرية اليهودية وإلغاء محافلها وتحريم نشاطها كما فعلت حكومة الجمهورية العربية المتحدة [1] .

ويبدى بعض المسئولين عن محافل الماسون فى البلاد العربية ممن يحملون ألقابا جوفاء كسكرتير أعظم وأستاذ أعظم وقطب أعظم ، حججاً واهية لتبرير استمرارهم فى الضلال المبين ، قائلين : إن محافلهم عربية خالصة ولا علاقة لها باليهود والصهيونية . . ولو كان لدى هؤلاء إدراك سليم لسارعوا إلى إلغاء الماسونية ومحافلها لأنها جرثومة يهودية صهيونية « والعصا من العُصَيَّه أبت الحية أن تلد إلا حية » [2] . .

---

(١) ويعلق هامش الكتاب بقوله : أصدرت حكومة الجمهورية العربية المتحدة فى أبريل ١٩٦٤ قرارا بإلغاء المحافل فى جميع أنحاء البلاد ومصادرة أملاكها وأموالها لصالح معونة الشتاء .

(٢) المرجع السابق

الأهداف الحقيقية للماسونية

تناقض الأهداف المعلنة مع الأهداف الحقيقية :

يجمع الباحثون على أن ثمة أهدافاً سرية : هى الأهداف الحقيقية للماسونية . وهى فى الوقت نفسه غير الأهداف المعلنة . . بل تتناقض معها تناقضاً تاما . يقول الدكتور أحمد شلبى : [1]

« وأهداف الماسونية فى الظاهر تختلف اختلافاً كبيراً عن أهدافها فى الباطن وفى حقيقة الأمر » .

وضرب المثل على ذلك بنقلين :

يمثل أحدهما : حقيقتها . . وهو ما نقله من كلام الحاخام الدكتور / إسحاق وايز وهى أنها مؤسسة يهودية من البداية إلى النهاية [2] ويمثل الآخر : علانيتها وأسلوبها الدعائى الرائج فى الظاهر ولدى كثير من السذج . . وهو ما نقلة من كلام : مكاريوس شاهين من أنها جمعية أدبية تخدم الإنسانية . . إلخ [3]

وقد سبق لنا إيراد هذين النصين بما أغنى عن إعادتها . .

فليرجع إليه [1] . ولو حاولنا استخلاص هذه الأهداف الحقيقية التى تهدف الماسونية إليها والتى تسترها وراء الشعارات المعسولة والمظاهر الخادعة فإننا نجد أن أوجز وأقرب تعبير عنها ما نقله السيد عبد الله التل عن دائرة المعارف البريطانية ، وعن الماسونية منشئة ملك إسرائيل من قولة :

(ثم ما لبث المحفل الماسونى الأعظم فى بريطانيا أن كشف عن بعض نواياه حين جعل من أهداف الماسونية :

١ ـ المحافظة على اليهودية .

---

(١) راجع كتاب مقاربة الأديان : اليهودية ص ٣٢٤ ، ٣٢٥

(٢) راجع فى هذا البحث موضع نشأة الماسونية فصل الأهداف الظاهرية

(٣) راجع فى هذا البحث موضوع : شعار الماسونية من صنع اليهود

(٤) راجع فى هذا البحث موضوع نشأة الماسونية ، فصل : الأهداف الظاهرية

ب ـ محاربة الأديان بصفة عامة والكثلكة بصفة خاصة .

جـ ـ بث روح الإلحاد والإباحية بين الشعوب

د ـ بالإضافة إلى ماسبقت إلية الإشارة من تفتيت القوميات وإزالة النظم المحافظة وحل عرى الوطنية والانتماء .

ويمكن إيضاح ذلك فيما يلى :

الماسونية . . دعوة للمحافظة على اليهودية :

بمعنى أنها الأداة المستورة لتحقيق كل أهداف اليهود ومراميهم البعيدة المدى . . والتى تهدف إلى إخضاع كل النظم والدول والمقومات البشرية والاقتصادية والسياسية فى العالم لسلطانهم الذى يتمثل فى حكم العالم وقيادة المجتمع الإنسانى .

يشير إلى ذلك بالإضافة إلى ما سبق ذكره ما جاء فى النشرة اليهودية فى سنة ١٨٦١ بما نصه :

« إن الروح الماسونية الأوربية هى روح اليهودية فى معتقداتها الأساسية . لها نفس المثل واللغة ، وفى الأغلب نفس التنظيم .

والآمال التى تنير طريق الماسونية وتدعمها : هى الآمال التى تنير طريق إسرائيل . ومكان تتويجها هو : بيت العبادة البديع حيث تكون القدس رمزاً ، وقلبا منتصراً » .

وفى فلك هذا المعنى تدور كل آراء المنصفين فى دراسة هذه الجمعية أو الواصفين لأهدافها وكثير منهم من دعاتها ومن متعصبى اليهود وقادتهم . ومن ذلك ما قالته النشرة اليهودية سنة ١٩٠١ م الصادرة فى نيويورك :

« إن الماسونية الأوربية تشيد بناء حيث يعيش إله إسرائيل إلى الأبد » .

وفى سنه ١٩٢٨ قالت المجلة اليهودية عدد يوليو :

« إن أعظم واجب للماسونى الأوربى هو تمجيد الجنس اليهودى الذى حافظ على المستوى الكهنوتى للحكمة » .

وقالت دائرة المعارف الماسونية الصادرة فى فيلادلفيا سنة ١٩٠٦ :

« يجب أن يكون كل محفل رمزاً لهيكل اليهود . وهو بالفعل كذلك . وأن يكون كل أستاذ على كرسيه ممثلا لليهود ـ وكل ماسونى تجسيدا للعامل اليهودى »[١] .

وإذا كان هذا هو الهدف الأول للماسونية فلا بد من إزالة كل عقبة فى سبيل الوصول إليه ، وهدم كل حاجز حال دونه ومن هنا كانت الأهداف الأخرى ومن أبرزها :

محاربة الأديان وكل المقومات الخلقية :

فالمسيحية والإسلام من أبرز الحواجز التى حالت بينها وبين ما تريد تحقيقه من الهدف الأسمى فالعالم الإسلامى بكل مقوماته العقيدية ومواريثه الحضارية ومراكزه الجغرافية وثرواته الطبيعية يمثل السد الصلب والعقبة الكئود ـ الأمر الذى لا بد للماسونية من جمع كل قواها لمحاربة وإزالته .

والمسيحية بحكم انتشارها فى العالم وخاصة فى قارات أوربا والأمريكتين وما للمسيحية من نفوذ فى بقية القارات خاصة مع المد الاستعمارى الزاحف وتمزق الخريطة السياسية فى العالم الإسلامى ، يجعل الماسونية بما تمثله من فكر السيطرة اليهودية على العالم يتخذ من المسيحية هدفا أصيلاً كذلك للحرب والكيد .

ومن هنا يجمع الباحثون على امتداد حرب اليهودية ممثلة فى آرائها الماسونية للمسيحية والإسلام بكل ما فيها من مقومات العقيدة والتشريع والأخلاق والسلوك . . . إلخ .

يشير إلى ذلك ـ مثلاً ـ ما ذكره « مستر ساندرسون » بهذا الصدد من قوله « إنه لمن السهل الآن ـ ولكنه ليس من المعدل ـ أن ننقد المؤسسين لتقديمهم التقاليد اليهودية .

لقد ذهبوا بعيداً فى طمس العهد الجديد (الإنجيل) فى سبيل تأمين التناسق بين المسيحيين واليهود »[٢] .

(١) راجع فى القول السابق كتاب خطر اليهودية العالمية . الفصل الأول ص ١٤٨ ، ١٤٩

(٢) راجع كتاب خطر اليهودية العالمية ص ١٤٦

ولئن كانت عبـارته صريحة فى هدم المؤسسين للمسيحية وطمس معالم الإنجيل لتحقيق أطماع اليهود وتأمين مصالحهـم فإن إجماع الباحثين متفق على أن الماسونية فى جوهرها تهدف إلى هدم المسيحية والإسلام معا .

وهو ما يفسر لنا دعوى بعض دعاتها :

« من أنها لا تقبل فى صفوفها إلا المسيحى أو المسلم ولا تقبل الوثنى مثلا . إذ إن هدفها الأول هو تدمير كل مقومات العقيدة لدى حملة المسيحية والإسلام . كما أنها تهدف إلى فك العرى التى تربط هؤلاء المتدينين بدينهم وتحل كل روابط الالتزام والولاء لأحكام وشعائر الدين وقيمه ومثله . ومن ذلك استهدافها للمقومات الخلقية لتدميرها بإحياء بواعث الإثارة الجنسية والميل بها إلى المستوى الحيوانى الرخيص » .

يقول السيد عبد الله التل :

« وتنص تعاليم الماسونية السرية على تقديس الجنس والحرية التامة لنشر الإباحية وتستشهد لذلك [1] بما نصه :

« إن أمنيتنا هى تنظيم جماعة من الناس يكونون أحرارا جنسيا .

نريد أن نخلق الناس الذين لا يخجلون من أعضائهم التناسلية .

وفى هذه الأيام التى تسود فيها المدنية المسيحية نجد صعوبات جمة .

ولكن البـداية قد رسمت فعلا . . ومهما تكن صغيرة إلا أنها ناجحة . . وعلى نطاق واسع .

لابد من النصر المحقق إذا استطعنا أن نغذى الشباب منذ سنوات أعمارهم الأولى بأسس هذه الآداب الجديدة .

على الشباب أن يدركوا منذ ولادتهم أن أعضاء التناسل مقدّسة » .

ويعلق ـ عبد الله التل ـ على هذا فى هامش الكتاب بما نصه :

« لقد نجحوا فى ذلك وأسسوا نوادى العراة فى دول أوربية كثيرة وينشرون اليوم فكرة العرى فى جميع شواطىء أوربا وأمريكا . » ولئن كان صاحب كتاب خطر اليهودية

---

(١) نقلا عن : Freemaonry – Arnold Leese – London 1935

العـالمية على الإسـلام والمسيحية ـ يؤكد عند كتابته لهذا الكتاب ما حققوه فى أوربا وأمريكا من دعوة العرى وتأسيس أندية العراة هناك [1] فماذا كان يقول اليوم ؟ وقد امتدت الفتنة إلى شواطىء العرب وأرض الإسلام بل فى أمنع معاقل الإسلام وأعتى حصـونه حيث تنتشر القرى السياحية بما فيها من إعلان العرى وأندية العراة ! بل وانـدفاع هذا التيار إلى خارج الأسوار لمزاحمة الأسواق والمقاهى والتجمعات الشعبية والوطنية وتأييد دعاة (الحضارة) لهذا المَدّ الجارف رغم كل المحاذير الدينية والخلقية والوطنية ؟

ودون مبالاة بالعواقب السيئة والآثار الوخيمة .

وينضم إلى ذلك كل ما هو مرتبط به من الولاء للوطن والأسرة والنظم والتقاليد ومقومات المجتمع الأخرى بما يعبر عنه عبد الله التل بقوله :

« وهكذا نجد من اعترافات اليهود أنفسهم أن الماسونية وجدت لخدمة أهداف اليهود الشريرة ، وتسهيل عملية استيلائهم على عقول القادة والرؤساء وتحطيم نفوسهم وتحويلهم إلى عبيد يؤمنون بالماسونية تحت تصرف الماسونية : تستخدمهم معاول فى هدم كيان الشعوب والأوطان والحكومات غير اليهودية [2] .

ويقول بصدد الحديث عن قَسَم الماسونية ما نصه :

« وبعد أن يتدرج الماسونى فى الرتب الماسونية وينال ثقة رؤسائه تبدأ عملية تدمير شخصيتـه وفصله عن مجتمعـه وأسرته ، وتحطيم الروابط المقدسة التى تربطه بوالده وبأسرته وعشيرته وحكومته ووطنه فيكون القسم على الشكل التالى :

« أقسم أن أقطع كل الروابط التى تربطنى بمطلق كل إنسان ، كالأب ، والأم ، والإخوة ، والأخوات ، والزوج ، والأقارب ، والأصدقاء ، والملك ، والرؤساء ، وكل من حلفت له بالأمانة والطاعة ، وعاهدته على الشكر والخدمة . . » [3] أ هـ .

وبعد هذه العجالة فى إيراد هذه النصوص وما يمكن أن ترمز إليه من أهداف اليهود فى تدمير كل الديانات والقيم والأخلاق والروابط والعصبيات والانتماء ـ تحقيقاً

(١) راجع الفصل الأول ص ١٥٠

(٢) راجع خطر اليهودية العالمية . . ص ١٥٠

(٣) أورده نقلاً عن الماسونية ملك إسرائيل ـ محمد على الزغبى مكتبة العرفان ـ بيروت ١٩٥٦

لأطماعهم وأهدافهم فى السيطرة على الأرض وملك العالم - لا نجد غرابة بعد هذا فى كل ما تعمد إليه من وسائل لتحقيق هذه الغايات .

ولكن الغريب حقاً هو ما نراه من :
اتحاد الصهيونية والصليبية على حرب الإسلام .

والأعجب والأغرب من ذلك ما نراه من غفلة المسلمين رغم وضوح الضرر وصَدْع النُّذُر وتداعى البلوى ، بل وانسياقهم فى طريق الضياع اللامحدود بسرعة مذهلة وإصرار مروِّع .

اتفاق الصليبية والصهيونية على حرب الإسلام

وتفصيل هذا الأمـر العجيب الغريب أنه رغم أن الماسونية من صنع اليهود . وأنها تهدف إلى هدم المسيحية والإسـلام معـا فإن الصهيونية العالمية والصليبية العالمية ـ جميعـا ـ تتفقـان على دعم المـاسونية فى البلاد الإسلامية وتمدانها بكل مقومات القوة وعوامل الانتشار والسيطرة رغبة فى تمييع الروابط القوية التى كفلها الإسلام لأتباعه . .

وفى تشويه صورة العقيدة لدى أهل هذه المجتمعات حتى تُحيِلَ كل عوامل قوة هذه الأمة إلى هباء لا يقام له وزن ولا يكون له تأثير . .

ومن ثم يسهل ازدراد هذه الأرض واحتواء أهلها بكل ما فيها وما لدى أهلها من كنوز الثروة والموقع الذى يمتاز بالأهمية البالغة فى البر والبحر والجو . فإذا ما تخلصوا من هذا الإسلام وذابت أمته . . فرغ بعضهم لبعض وكل يرى أنه الأقوى والأبقى . . ﴿ واللَّهُ مِنْ وَّرَائِهِمْ مُّحِيطٌ ﴾ (١).

يقول السيد محمد منير الدمشقى :

« لقد لعبت الدسائس زمنا طويلا فى العقائد حتى حدثت الفرق الكثيرة وصار المسلمون شيعا وأحزابا واشتعلت نار الفتن فوهنت القُوى وضعُف أمر المسلمين حتى وصلوا إلى هذا الذل . فطمع فيهم أعداؤهم واستعملوا كل الطرق المادية والمعنوية للقضاء على أموالهم وأعمالهم وإفساد عقائدهم . فتم لهم ما أرادوه فى معظم البلدان الإسلامية .

إن الدسائس الكثيرة جعلت بين المسلمين نزعات . . وسهلت للعدو أن يلقى بذوره فى أى أرض شاءها . . فإن آخر ما أدركناه :

مسـألة « الماسونية » و« البابية » فإنها من أعظم دواعى تفرقة المسلمين وإفساد عقائدهم . . فى إماتتهم والقضاء على حياتهم النفسية والعلمية والاقتصادية ـ إلى

---

(١) الآية ٢٠ من سورة البروج

أن يقول ـ : « والماسونية سر من الأسرار التى لم يقدر أحد أن يبوح بها نظراً لانتشار أحزابها وما لهم من النفوذ »[1].

ثم يقول : إنها ترمى إلى شيئين هما :

محاربة المسيحية ومخاصمة رؤسائها الروحانيين . .

وتقويض الدين الإسلامى بكل الطرق الممكنة . بشهادة كتبهم وأعمالهم . والطرق التى يسلكونها لنشر دعايتهم لدى الرأى العام[2] . .

ويتناول بالتحليل مرحلة ـ نعتبرها بحق ـ مرحلة التلاقى العجيب بين الصهيونية العالمية والصليبية العالمية واتفاقها على تقويض صرح الإسلام ، وتمزيق دولته . . وذلك فى أخريات سنى الخلافة العثمانية . والفترة التى سبقت وواكبت فكرة تقسيم «تركة الرجل المريض » فيقول :

ولعل أحسن من كشف أستار هذه الجمعية : عارف بك الكاتب الأول لمختار باشا الغازى المفوض السامى للدولة العثمانية لدى الديار المصرية المتوفى سنة ١٣١٥ هـ فإنه فى كتابه : « ألف حديث وحديث » قد أوضح مقاصدها ودلنا على عوراتها واستشهد بوقائع تاريخية ساعدته وظيفته ونفوذه على الاستحصال عليها . . ولكنه كتبه باللغة التركية . شرح فيه الأحاديث شرحاً علمياً اجتماعياً تطرق لغالب الجمعيات التى هى وبال على الإسلام . وهاك ترجمة ما كتبه على حديث « العلماء أمناء الله فى خلقه » ص٢٤٤ ـ إلى أن قال :

« إن الإنكليز مقصدهم الاستيلاء على الممالك الشرقية . بصورة لا تبقى لأحد من أفراد أهلها درهماً فى جيبه ولا قميصا على بدنه . .

والروس مقصدهم : تحويل سكان ممالك الدولة العثمانية للجنس « السلافى » أو « القازانى » وأن يكون لهم منفذ للبحر الأبيض المتوسط حتى يتمكنوا من الاستيلاء على ممالك أخرى غير ممالك الدولة العثمانية .

والفرنسيون قصدهم : الاستيلاء على جميع البلاد العربية لا سيما سوريا . .

---

(١) المرجع السابق ص ١٣٥

(٢) المرجع السابق ص ١٣٦

واليونان مقصدهم : الاستيلاء على استانبول وتحويل جامع « أيا صوفيه » المشهور فيها إلى كنيسة تدق النواقيس على أطرافها .

والأرمن مقصدهم : أن تكون لهم ظاهرة سياسية يتمكنون بها من قهر المسلمين الذين بجوارهم والتصرف بهم .

واليهود مقصدهم : ألا يبقى من المسلمين والنصارى ديار ولا نافخ نار ، حتى يتمكنوا من الاستيلاء على بلاد فلسطين والقدس الشريف ويحكمونها كيف شاءوا »

فإذا كان الحال على ما ذكرت : كيف يمكن أن تتفق بينهم روابط الأُخوة والصداقة ؟

ـ وإذا كانت درجة الاختلاف بينهم بهذه المثابة فما هى واسطة الإئتلاف بينهم ؟

ـ وما هى الجهة الجامعة بينهم ؟ » . . إلى أن يقول :

« وإذا نظرنا إلى هذه المنطقة بعين الاهتمام وتحريناها وتقصيناها كما يرام : نرى أن جمعية « الماسون » عبارة عن تجريد كل شخص من دينه وتقاليده . والحال أن أولئك الماسونيين المجردين من دينهم وتقاليدهم لا يفقدون شيئاً من قوميتهم وملتهم بل يكسبون محبتهم القومية وعصبيتهم الأصلية فتتقوى وتتأكد بهذه النسبة الماسونية أكثر مما كانت قبل . .

لأن جامعتهم وما به قوامهم : ما هو إلا تعصبهم لجنسيتهم .

. . . وأما نحن فجامعتنا الدين فقط لا غير .

ونظرا لكونه لا عصبية فى الإسلام فنحن إذا فقدنا ديننا أصبحنا مملوكين محكومين لغيرنا . .

بخلاف من ذكرنا من غير المسلمين :

فإنهم بالماسونية يتقوَّوْن . ويقدرون على أن يجعلوا أخلاقهم فيما بينهم واحدة . . وأكثر هؤلاء المنتسبين للماسون لا علاقة لهم أصلاً بأديانهم . . . فإذا كان الأمر كذلك يلزم أن نعلم ـ حق العلم ـ أن هذه الجمعية الهائلة الخطر إن هى إلا شبكة سياسية نصبت للقضاء على الأديان . وبخاصة دين الإسلام .

ويدلك على حقيقة ما ذكرناه قول رئيس وزارة الإنكليز « غلاديستون » المشهور بعدائه للمسلمين فى خطبة فى بعض الجمعيات الماسونية :

« إن هذا الكتاب ـ وأخرج من تحت إبطه ، القرآن الكريم وأشار إليه قائلا :ـ

« ما دام هذا الكتاب بين المسلمين . فلا يمكن استئصالهم بوجه من الوجود فعلينا أن نعمل لإفساد ما فى هذا الكتاب لنفسد العالم بأجمعه »

وقد كان لكلامه هذا تأثير قوى عند عقلاء المتعصبين من إنكليز فترى الأوربيين يهاجمون القرآن من كل ناحية وجهة .

الماسونيون يجمعون الإعانات المالية من غير انقطاع ويزعمون أنهم يعينون بها الفقراء والمحتاجين والمنكوبين من إخوانهم من غير تفريق بين دين ومذهب . . وأن الماسونية هى خير وبركة . وأنهم يؤثرون بنفوذهم على الكبراء ورؤساء الحكومات فى سبيل منافع إخوانهم . . . وكل زعمهم هذا باطل [1] فهذا النص يُصَوِّر بِوضوح : كيف تختلف أمم الكفر فيما بينها ثم تتحد كلها على إذلال المسلمين وتقسيم أرضهم واستغلال كنوزهم . . ويصور كيف أن الماسونية تهدف أساسا إلى محو الديانات وإبادة القيم ومحو الوطنية والقومية والتقاليد . ويوضح فيما يوضح أساليب الماسونية وسلوكها المشبوه الذى يظهر بوجه ويخفى من ورائه وجهاً آخر هو شر الداء وأعظم البلاء . .

واليوم وليد الأمس

وإذا تجاوزنا تلك الحقبة التاريخية إلى حقبة أخرى بدأت تتبلور فيها الماسونية بشكل أوْفى صورةً : فإننا نجد الدكتور محمد محمد حسين يتحدث عن الدعوات الهدامة التى تلبس ثوب الرحمة والإنسانية . وحب السلام والوئام ـ ومنها : ـ « الماسونية » فيقول :

« والمقصود بكل هذه الدعوات وأشباهها ـ بالإضافة إلى ماسبق الكلام عنه من إيجاد الألفة والصداقة بين المستعبِد والمستعبَد ـ هو تشتيت الناس وصرفهم عن وطنهم

---

(١) راجع كتاب : نموذج من الأعمال الخيرية من الصحيفة ١٣٦ إلى ١٣٩ (بتصرف) ورحم الله عارف بك لكأنه كان ينظر إلى حركة التاريخ من بعده والتى تدور فى أمته منذ عهده وإلى . اليوم . ولكأنه اليوم يخاطب أمته من وراء رمسه بقول القائل . أمرتهمو أمرى بمنعرج اللوى .

أو أمتهم التى يعرفون مكانهم منها ووظيفتهم فيها : إلى تيه مضل من المبادىء التى لا تحدها حدود واضحة المعالم والتى تشبه بحراً لا ساحل له . . .

إن مثل هذه الدعوات ليس وراءها إلا الضياع المطلق . . .

كما تناول الدعوات الروحية بالعرض ومناقشة مبادئها وعرض حقيقتها وقال عنها :

إنها عمل منظم لهدم المسيحية والإسلام على السواء [1].

وبالنظر إلى هذه الدراسات وأمثالها لا نجد بينها وبين الدراسة السابقة عنها بنحو قرن من الزمان ـ كما فى (نموذج من الأعمال الخيرية) ـ لا نجد بين الدراستين ـ فارقا يذكر . . ثم أخذت تتبلور وتتحدد خطوطها وألوانها وأنهما لا تختلفان إلا بمقدار ما وضحت به الرؤية وثبت بالدليل العلمى الذى لم يكن متيسراً من قبل . .

ومن هنا فقد كانت الصورة الواضحة التى تبينت كل ملامحها بعد الكشف عن « بروتوكولات حكماء صهيون » والتى لم يبق بعدها أى غموض فقد جاء فى البروتوكول الثالث ما نصه :

« ونحن نظهر على المسرح باعتبارنا المنقذين الموعودين للعامل من هذا الطغيان ونقترح أن يدخل صفوف قواتنا المقاتلة : اشتراكيون ـ وفوضويون ـ وشيوعيون ـ هذه الصفوف التى تدعمها دائما وفقا لقاعدة أخوية مزعومة (من تضامن البشرية جمعاء) لماسونيتنا الاشتراكية » [2].

ولعلنا بهذه العجالة المقتضبة من أبحاث المفكرين والمتتبعين للحركات الفكرية والتصورات الاجتماعية نكون قد أوضحنا حقيقة الأهداف الماسونية وأغراضها الأصيلة مع بيان اللوحة المزركشة التى تعرضها لتخفى بها هذه الحقيقة ثم لتجتذب الناس إليها . . وبقى علينا أن نتعرف على مرحلة أخرى هامة فى هذه الدراسة وهى : طريقة الانتساب إليها .

---

(١) راجع كتاب الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر جـ ٢ ص ٣١٥ (بتصرف)
(٢) راجع كتاب الحرب ضد ملكوت المسيح ص ١٠٦

طريقة الانتساب إلى الماسونية

لقد ذكرنا فيما مضى كيف يتم اختيار أعضاء الجمعيات الماسونية وأنها لا تفتح أبوابها لكل وإنما تختار صفوتهم [1] .

وأنهم لا يُدخلون أحداً ممن يريد الاندماج فيهاإلا بعد اختباره ودرس حياته الماضية والاستيثاق منه بالأيمان المغلظة تجاه أشخاص يجهلهم بعد أن يرى الصور الخالية الكثيرة ـ كما يزعمون ـ لمعرفة جرأته وإخلاصه وحسن عقيدته فى تعاليم الماسونية » .

بينما أفرادها معروف ماضيهم وأحوالهم .

ولكن لكل واحد منهم درجة على حسب عمله وحبه للمصلحة التى تريدها الجمعية .

ولا يَعْرِف أول حقيقة مبادئها . إلا بعد نضوجه زمناً يصح عليه أن يبلغ الدرجة السابقة » .

أما من كان دون ذلك فإنهم لا يعارضونه فيما يعتقد .

ويقبلون كل شخص مهما كان دينه وعقيدته . ولا يلزمونه إلا بمعاونةِ أخيه الماسونى بقطع النظر عن دينه . وعن علاقته الشخصية معه .

وهذه الدرجات تكون غالباً لأجل استحصال الواردات . وهى صفوف إحضارية لأجل الدخول فى هذه المدرسة . ولا تزال غامضة تفصيلات حقيقتها وأعمالها [2] .

وهـذا الكلام ـ يمثل فى الواقع ـ تصوراً مبدئيا للماسونية لم يتوصل صاحبه إلى الحقيقة المطلوب فهمها عن هذه الجمعية . وهو ما عبر عن صراحة بأن هذه المدرسة « لا تزال غامضة تفصيلات حقيقتها وأعمالها » .

ولذلك فهو يحدثنا عن تقسيمات ومراحل للماسونية لم يذكرها لنا . كما أشار إلى القسم الماسونى ولم يذكر نصه .

(١) مقارنة الأديان : اليهودية ص ٣٢٥

(٢) راجع فى هذا النص كتاب نموذج من الأعمال الخيرية ص ١٣٥ ، ١٣٦

وكان صادقاً كل الصدق فى تعبيره بقوله : « وهى صفوف إحضارية للدخول فى المدرسة » .

لكن وضوح الرؤية وانكشاف الحقائق أمام الدكتور أحمد شلبى مكن له من أن يشرح المسألة شرحاً علمياً مدروساً فى أسلوب دقيق ولغة واثقة وهى فى الوقت نفسه تشرح غموض عبارة الدمشقى وتؤكد حَدْسه وشكة وتُبيِّن بالدليل القاطع ما كان عنده ظنا أو تخمينا . .

ومع ذلك فنحن نُورد قصة الانتساب للمدرسة الماسونية فى تصور يعتمد على ما تيسر لكل من الباحثين المذكورين مكملين بعض الكلام بالبعض الآخر مع الإشارة إلى موضع النص فى كلا المرجعين وهما « نموذج من الأعمال الخيرية » و « مقارنة الأديان » . . وذلك فيما يلى :

من أراد الدخول فى الماسونية يقدّم طلباً ـ وبلا تقديم طلب لا يقبل ـ يرجو فيه قبوله خادما فى الجمعية .

فتجرى على ذلك الطلب معاملة التزكية فى حق الطالب . والتحفيقات الأو لية عن أحواله ـ فإذا لم يكن فيها مانع من قبوله ـ عقد مجلس خاص وقبل بأكثرية مطلقة [1] وعندما يقرر قبول العضوية يتقدم ليقسم قسم الجمعية الذى يصبح بمُقتضاه عضواً عاملاً بؤدى واجبه ويتحمل مسئولياته » [2] .

« وفى يوم معين يأتون بهذا الطالب يحبسونه فى حجرة مظلمة مدةً لا يراه أحدٌ ، ولا يرى فيها أحداً .

والقصد من حبسه بهذه الكيفية إيقاظ حس الخوف والدهشة فيه عندما يدخل عليه ثوب أسود من رأسه إلى قدميه ـ ومن رأسه إلى صدره ثقوب وخروق . . وعلى وجهه برقع أسود بشكل « غول » وحشى مخوف ـ ويشعل شمعه وهو صامت لا يتكلم بكلمة ثم ينصرف . فينظر ذلك المحبوس بسبب ضوء الشمعة على الجدران المصبوغة : كتابات معناها : « من باح بسرنا فدمه هدرـ يقطع رأسه وتمزق أحشاؤه » ـ وغير ذلك من كلمات التهديد . .

---

(١) نموذج ممن الأعمال الخيرية ص ١٤٢
(٢) مقارنة الأديان ص ٣٢٥

تم يرى هياكل عظمية وغيرها من أشياء مخيفة متفرقة فى تلك الحجرة .

ثم إن ذلك المبتلى بهوس الانتساب إلى الماسونية يربط فى عنقه حبل ويعرى ذراعه وساقه إلى ركبتية . وتربط عيناه ويساق وهو عارى الصدر حافى القدمين مكشوف الرأس من مَحله الذى هو فيه إلى غيره صاعداً . . ويسمع أصواتاً مختلفة منكرة . . إلى أن يؤتى به أمام خشبة مدورة قائمة على ثلاث قوائم (طرابيزة) فيربط فى وسطه صدارة لها رباطات فى أكتافه ويعلقون عليه وشاحا وعلى صدره صليبا ضخماً .

وعلى تلك (الطرابيزة) بعض ما يلزم للنجارة من آلات وأدوات وبجانبها حضرة الرئيس جالس على كرسى . . فيسأل : ماذا يريد الرجل ؟

فيدعون ذلك الرجل . . إلى أن يقول بلسان الذل والانكسار : إننى رجل غارق فى الظلمة أريد نوراً .

وهذا الكلام كناية عن كونه كان فى الضلالة فهو يطلب الهداية . (يعنى أنه يريد الاهتداء بهدى تلك الجمعية) . .

فيجيب حضرة الرئيس الأعظم . . قائلاً : أرجوكم أن تقبلوه مريدا فى جمعيتكم . . فيقال له : بعد أخذ رأى الأعضاء .

ثم أنه يقبل ذلك الرجل الذليل المسكين تلميذاً مريداً فى تلك الجمعية المقدسة ؛ ويؤذن له بحل الرباط عن عينيه . .

وحينئذ تسمع أصوات كأصوات الوَلْوَلَة ويلوح نور بارق يرى بسببه ذلك المربوط العينين أشخاصاً بقيافات وأزياء عجيبة ، غريبة . شاهرى السيوف بأيديهم وهم مصوبون بها نحو صدر ذلك الطالب الجديد وظهره وعنقة وكتفه .

ويهددونه بأنه إذا أفشى سراً . أو تحدث عنهم نُكْراً . فإنهم يقتلونه ويقطعونه إرْباًإرباً . من غير أن يعلم عنه أحد شيئاً . .

ويحلف ذلك المهتدى الجديد بما هو مقدس عنده . محترم لديه أيًّا كان أنه لا يفشى سراً » [1] .

---

(١)نموزج من الأعمال الخيرية ١٤٢ ــ ١٤٣

ونص القسم هو كما يلى : « أقسم بمهندس الكون الأعظم : أننى لا أفشى أسرار الماسونية ولا علاماتها وأقوالها ولا تعاليمها وعاداتها . وأن أصونها مكتومة فى صدرى إلى الأبد » .

« أقسم بمهندس الكون الأعظم : ألا أخون عهد الجمعية وأسرارها لا بالإشارة ولا بالكلام ولا بالحروف . . وألاَّ أكتب شيئاً منها ولا أنشره بالطبع أو الحفر أو التصوير . وأرضى - إن حنثت فى قسمى - أن تُحْرَق شفتاى بحديد ملتهب . وأن تقطع يداى ويُحزَّ عُنقى . وتعلق جُثَّتى فى محفل ماسونى ليراها طالب آخر ليتعظ بها ثم تحرق جثتى ويذر رمادها فى الهواء لئلا يبقى أثر من جنايتى » . [1]

يقول الدكتور أحمد شلبى : وهذا القسم يمدنا بمعلومات خطيرة عن الماسونية فهو :

أولاً : منقطع عن دستورها العلنى الذى ذكرناه فليس به حث على العمل الصالح وحب الناس وتطهير النفس أو غيرها من الأهداف الظاهرة التى تكلمنا عنها . .

ثانياً : واضح الدلالة على أنه إقدام على شىء حافل بالأسرار فأول شىء يَنْصَبُّ عليه القسم عدم إفشاء الأسرار بأية صورة من الصور .

ثالثاً : وعيدٌ صارم للطالب بالقتل والتمثيل بجثته إن أفشى هذه الأسرار .

ويرى بعض الدارسين أن هذا الوعيد نُفِّذ أحيانا بأن قُتل من أفشَى السِّر بصورة تجعله يَبْدُو وكانه مات منتحراً ، أو مات موتاً طبيعياً » [2] .

ولا شك أن هذا الأسلوب - لا بد وأن يكون مرحلياً - يتم تطويره وتغييره بحسب ما يتفق مع البيئة والعصر ، والمستوى الاجتماعى والثقافى . . والمهم هو أن يحقق الولاء والالتزام . . ويضمن جو الإرهاب النفسى الذى يتم إخضاع الفريسة له بحيث

---

(١) راجع النص فى : مقارنة الأديان « اليهودية » ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، وأيضاً : خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية ص ١٤٥ وقد أشار المرجعان إلى مصدر واحد وهو (محمد على الزعبى : الماسونية منشئة ملك إسرائيل) .

(٢) مقارنة الأدايان : اليهودية ٣٢٦

تستسلم للمخطط . وتنفذ التكاليف دون مقاومة . . ولعل ما يموج به العالم اليوم من شراك الفضائح الجنسية والأخلاقية والسياسية وغيرها يمكن أن يرمز إلى بعض تلك الصور والأساليب الحديثة . . التى تستخدم لفرض السيطرة والقهر بما يصبح بعده الشخص أداة طيعة . راغبا أو مكرها ـ ضد عقيدته ووطنه وولائه الخلقى ، والقومى ، والسياسى ، والاجتماعى . . فضلا عن العقائدى .

مراتب الماسونية

يقول عبد الله التل :

وللماسونية مراحل ثلاث :

ابتـدائية رمزية ـ ومتوسطه ملوكية ـ وكونية : تضم نخبة حكماء إسرائيل الذين يتصرفون بالمحافل الصغرى لمصلحة اليهود .

ولكن الدكتور أحمد شلبى يفصل هذه المراحل ويوضح أحوالها بطريقة تكشف عنها الغموض فيقول :

مراتب الماسونية ثلاث هى :

١ ـ الماسونية الرمزية :

ويدخل بها أتباع الديانات المختلفة ويباشر هؤلاء طقوساً وحركات لا يفهم مغزاها .

ويظل فيها الشخص قانعاً بألفاظ « الحرية والإخاء والمساواه » سعيداً بما يناله من عون الأعضاء الآخرين .

ذلك العون الذى كثيرا مايدفع العضو إلى مكان الصدارة فى عمله . أو يكسب له وظيفة ممتازة أوثراء عريضا . مما يجعله يزيد ارتباط بالماسونية وحباً لأنظمتها . .

وفى داخل هذا القسم (ثلاث وستون) درجة يترقى فيها العضو درجة بعد درجة بمقدار إخلاصه وكفاءته وإقباله على الماسونية وتعاليمها .

وينال العضو أسمى الدرجات إذا تم انحرافه عن دينه وعن وطنه . وأصبحت الماسونية كل عقيدته . واحتوت كل تقديره »[1] .

دور هذه الرتبة فى الإفساد العالمى . . ونهايتها

ولو أننا توقفنا هنا . عند هذه الرتبة ورجعنا إلى « بروتوكولات حكماء صهيون » لوجدنا تركيزاً خاصاً عليها باعتبارها مجالاً لخليط من الديانات والجنسيات . ولأن اليهود

---

(١) مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣٢٦

يمثلون فيهـا قلة قليلة وواضح ـ أيضا ـ أن اليهود الذين ينضمون إليها ليسوا على مستوى التخطيط والدراسة الصهيونية العالمية . .

وإنما هم من الثَّرثارين أو طلاب المتّعة الشخصية . .

علما بأن هذه المرتبـة هي عصـا التدبير اليهودى فى مجتمعات العالم التى تُثِير الفِتَنْ . وتزرع القلاقل ، وتُبثُّ الانحلال الدِّينى والقَوْمى . يشير إلى ذلك ما جاء فى « البروتوكول الرابع » مانصه :

كل جمهورية تمر خلال مراحل متعددة .

ولقد تكونت أولاها فى الأيام المبكرة لثورة الغضب الجنونية للجمهور الأعمى وهو يندفع هنا وهنالك يميناً ويساراً . .

والثـانية : هي الغـوغـائية التى تولـدت عنها الفوضى التى تؤدى لا محالة إلى الاستبداد الذى لم يعُد مشروعاً ولا مكشوفاً .

ومن هنا يصبح استبداداً مسئولا ولكنه غير مرئى ، ومختف سرا . ومع ذلك فإنه استبداد تمسه المشاعر لواحدة أو لأخرى من المنظمات السرية التى لاترعى الضمير فى أفعالها طالما أنها تعمل خلف ستار .

إلى أن يقول :ـ

« هذه بالضبط هى قوتنا . فالماسونية غيرُ اليهودية تؤدى أداء أعمى دورـ الساتر لنا ولأغراضنا . ولكن بخطة عملنا المحكمة ـوبنظرتنا العميقة نظل بالنسبة للشعب قاطبة شيئاً خفياً غيرمعروف » . [(١)]

وفى البروتوكول : الخامنس عشر ما نصه :

« إن تأليف أى جمعية سرية جديدة سيكون عقابها الموت أيضاً . . أما الجماعة السرية التى تقوم فى الوقت الحاضر ونحن نعرفها . والتى تخدم أو خدمت أغراضنا فإننـا سنَحِلّها وننفى أعضاءها إلى جهات نائية من العالم . . وبهذا الأسلوب نفسه سنتصرف مع كل واحد من الماسونيين الأحرار غير اليهود الذين يعرفون أكثر من الحد المناسب لسلامتنا .

---

(١) راجع : الحرب ضد ملكوت المسيح ص ١٠٩

وكذلك الماسونيين الذين ربما نَعْفو عنهم لسببٍ أو لغيره سنُقْيِهم فى خوفٍ دائم من النَّفْى .

وسنصدر قانوناً يقضى على كل الأعضاء السابقين فى الجمعيات السِّرية بالنَّفى من أوربا حيث يقوم مركز حكومتنا . .

إلى أن يقول :

وإلى أن يأتى الوقت الذى نصل فيه إلى السلطة سنحاول أن ننشىء ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار فى جميع أنحاء العالم . وسنجذب إليها كل من يصير أو يكون معروفاً بأنه ذو روح عامة .

وهذه الخلايا ستكون الأماكن الرئيسية التى سنحصل منها على مانريد من أخبار كما أنها ستكون أفضل الأماكن للدعاية .

وسوف نركِّز هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنَا وستتألف هذه القيادة من علمائنا .

وسيكون لهذه الخلايا أيضاً ممثلوها الخصوصيون كى تحجب المكان الذى تقيم فيه قيادتنا الحقيقية .

وسيكون لهذه القيادة وحدها الحق فى تعيين من يتكلم عنها وفى رسم نظم اليوم . وسنضع الحبائل والمصايد فى هذه الخلايا لكل الاشتراكيين وطبقات المجتمع الثورية . وأن معظم الخطط السياسية السرية معروفة لنا . . . سنهديها إلى تنفيذها حالما تتشكل . . .

وكل الوكلاء فى الشرطة الدولية السرية تقريباً سيكونون أعضاء فى هذه الخلايا . . . ولخدمات رجال الشرطة أهميه عظيمة لدينا . ـ ثم يقول : « غير أن بعض اليهود يكثرون من التردد على الخلايا الماسونية عن فضول محض ـ أو عن أمل نيل نصيبهم من الأشياء الطيبة التى تجرى فيها . . . وبعضهم يغشاها أيضاً لأنه قادر على الثرثرة بأفكاره الحمقاء أمام المحافل » . إلى أن يقول : « إننا سنقدم الماسون الأحرار إلى الموت بأسلوب لا يستطيع معه أحد الإخوة ـ أن يرتاب أدنى ريبة فى الحقيقة . بل الضحايا أنفسهم لا يرتابون فيها ـ سلفاً ـ إنهم جميعاً يموتون حين يكون

ذلك ضرورياً ـ موتاً طبيعيا فى الظاهر ـ وحتى الإخوة ـ وهم عارفون الحقائق لن يتجرأوا على الاحتجاج عليه . . .[1]

على أن هذا المصير المرعب للأشخاص الماسونيين سوف يكون هو مصير الشعار الماسونى ذاته عندما تستدعى المصلحة ذلك كما جاء فى البروتوكول التاسع ما يلى : « إن كلمات « الليبرالى » التى هى فى الواقع كلمات السر الماسونية وهى (الحرية ـ المساواة ـ والإخاء) سوف تغيرها إلى : (حق الحريه ـ واجب المساواة ـ مثال الإخاء) تلك هى كيفية صياغتنا لها وبهذا نمسك الثور من قرنيه . . » .[2]

ولندع الآن هذه الرمزية بعد أن وضحت حقيقتها وصفاءها ومصيرها النهائى لننتقل إلى ما ذكره الدكتور أحمد شلبى عن المرحلتين التاليتين إذ يقول :

٢ ـ الماسونية الملوكية : أو العقد الملوكى :

وأكثر أعضائها من اليهود ويطلق عليهم الرفقاء ولا يسمح لغير اليهود بالدخول فيها إلا لمن وصل إلى أرقى درجات الماسونية الرمزية . أى . لم يعد يكترث بدين ولا وطن وليس لَه مَثَل أعلى سوى الماسونية » .

٣ ـ الماسونية الكونية :

وهى أرقاها وأعضاؤها من اليهود الخلّص . ويطلق عليهم الحكماء . ورئيس هذا الفريق يلقب بالحكيم الأعظم . وهو مصدر السلطات لجميع المحافل الماسونية . ولا يعرف أحد أعضاء هذه المرتبة ولامركز نشاطها . وقد ختم كلامه بقوله :

« **وللماسونية ألوان ـ ورموز** . تتبع الدرجات والمراتب وهى سِرٌ من الأسرار لا يعرفه غير الأعضاء .

ـ وقال ـ وقد أدرك زعماء المسيحيين خطر الماسونية بوجه خاص والجمعيات السرية بوجه عام على الدين المسيحى .

فصدر مرسوم « بابوى » رقم ٨٦٤ يحذر « الكاثوليك » من الاشتراك فى الهيئات السرية والمشتبهة فيها على الإطلاق .

---

(١) راجع الحرب ضد ملكوت المسيح ص١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ بتصرف مع المحافظة على نص الأصل

(٢) المرجع السابق ص ١٢١

ومن العجيب أن هذه الماسونية ظلت سِراً على البلدان العربية حتى بعد قيام إسرائيل . .

ولم يصدر قرار بإلغاء المحافل الماسونية فى مصر إلا فى إبريل ١٩٦٤ بعد تحريم « البابا » لها بأكثر من عشر سنوات !

ولاتزال المحافل الماسونية تباشر نشاطها فى بعض البلدان العربية »[1] .

هذا . . وإذا كنا لانرى فى العالم العربى محافل رسمية للماسون فليس معنى ذلك أنه لاتوجد نشاطات ماسونية أو خلايا ماسونية تعمل تحت جنح الظلام ـ مما هو أسوأ وأنكى أسوة بمثيلتها ـ أو ربيبتها ـ « الشيوعية » فإنه وإن لم تكن لها أحزاب رسمية أو معلنة فى أكثر بلدان العالم العربى فكلنا نعلم نشاطها ، وحركتها ، وصحافتها ، وأجهزتها ، وتأثيرها : السيء على مجريات أحداثنا وتشكيل حياتنا ، وطمس المعالم الأساسية لمواريثنا وقيمنا الغالية :

وإن كان ولابد من الإشارة إلى شاهد نسترشد به ـ والشواهد فوق الإحصاء ـ وأكثر من العد .

فإن أندية « الروتارى » ، والقرى السياحية والنشاطات اللاأخلاقية فى أجهزة الإعلام ومن أبرزها الصحافة العارية : فكرا ، وحساً ، وأندية « الفيديو » وغيرها كثير . . ! فلو فتشت عن خبء هذه الكائنات الغربية على فكرنا وحضارتنا وقيمنا ومجتمعنا :

فإنك إما أن تجدها ذات نسب أصيل فى الماسونية . . أو وثيقة الصلة بها .

منها تأخذ ، ولحسابها تعمل . .

والخاسر الوحيد فى النهاية نحن . . عقيدة . . وقيماً . . وحضارة وخلقا . . وفكرا . . ومستقبلا .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . . !!

---

(١) كتاب مقارنة الأديان : اليهودية ص ٢٣٦

« الخلاصة »

وخلاصة القول :

أولا : أن الماسونية لم تعد بحاجة إلى دراسة نسبتها وأهدافها فى العصر الحديث . فقد كشف النقاب عن ذلك كله . . ولم يعد هنالك شك فى أنها : جمعية يهودية : النشأة والتقسم ، يهودية : الفكرة والشعار . . يهودية : المنهج والغاية .

والذى نلفت النظر إليه : هو أنه لا يجوز لأحد منا ـ حاكما كان أو محكوماً ـ أن ينخدع ببريق الشعارات أو معسول الكلمات التى يروجها الكثيرون حول الإخاء العام ـ أو السلام العام . أو النزعات الإنسانية العامة . . خاصة بعد الجراح التى ما زالت ناغرة فى أجسادنا تنزف بشلالات الدم فى كل ركن من أركان الخريطة الإسلامى قداسة ، ونسبة ، وأهمية : « فلسطين »

فإن كل تلك النداءات ما هى إلا ماسونية النشأة والانتساب . . أو ماسونية الارتضاع والاحتضان . . وكلها فى النهاية ماسونية الغاية والهدف . .

ثانيا : لقد وضح من كل مراتب البحث وخطواته التى أعلنها الماسونيون أنفسهم أو الباحثون المنصفون عن الماسونية أن أهدافها المعلنة ليست إلا « طعما » مسوماً صنعه اليهود لا جتذاب البسطاء والغافلين ، وراغبى السبق من غير جهد أو بذل طاقة (١) .

وأنهم يسترون هذا الطعم بستار براق من الأسماء والشخصيات ذات المكانة العالمية والشهرة التاريخية الذائعة الصيت من أمثال قادة الإصلاح فى أوروبا ، وقواد الثورات ، وزعماء التغيير فى العالم كما سبقت الإشارة إليه (٢) .

ولعل ذلك من أبرز أسباب ابتلاع أكثر المنتسبين إليها من الشخصيات العربية والإسلامية لذلك الطعم وتمثله تماما . . فى حين أن « أتاتورك » الذى يعتبرونه مؤسس « تركيا الحديثة » والذى يؤكد الماسونيون نسبته إليهم يكفى للدلالة على أهداف الماسونية فى الوطن الإسلامى .

إذ أن « أتاتورك » هذا إنما هو رمز تحطيم الوحدة الإسلامية بما قام به من تحطيم الخلافة الإسلامية ـ وإن كانت فى تلك الفترة لم تكن تمثل إلا رمزاً ضعيفا أطلقوا عليه : « الرجل المريض » ثم اجتمعوا حول المائدة لتقسيم تركته . . ثم ابتلعت الأمة الإسلامية كلها بعد ذلك هذا الطعم المسموم الذى ما تزال تتلوى من آلامه حتى اليوم . وهى تنظر إلى الأعضاء المشلولة أو النازفة منها فى أطرافها وفى وسطها الواحد ـ تلو الآخر . والأمر العجيب أنها ما تزال ترى من أبنائها من يحمل تلك الشعارات ينادون بها أو يؤمنون بضرورة انتشارها [الإخاء . . الحرية . . المساواة] ! !

دون رد ذلك إلى الأساس المعصوم عندهم من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . . الأمر الذى تضمن معه العصمة من الخطأ ، والسلامة من الانحراف . .

ثالثا : أن من أول ما تستهدف الماسونية إزالته من طريقها إنما هو إزالة : القيم الثابتة والتقاليد المتوارثة ، ونظم الحكم الوراثية والمحافظة ، والهيئات الدينية والوطنية ذات الطابع الأصيل والتى تنتمى إلى عقيدتها . . أو وطنها وقوميتها . . إذ أن هذه الأمور تعتبر من أبرز الموانع أمام الانتشار الماسونى الذى يهدف إلى تحقيق سيادة اليهود فى حكم العالم وقيادة « الجوييم » .

ومن هنا فنحن لا نعجب والحالة هذه إذا ما رأينا الثورات تعصف بالنظم المحافظة متخذة لذلك الذريعة من ذاتها . لتفجيرها من داخلها بسبب ما يموج فيها من فساد وانحراف ، وترف ، وبعد عن مصالح الرعايا التى أطلقوا عليها اسم « الجماهير » .

كما لا نعجب إذا ما رأينا كل يوم وبطريقة منظمة ـ أسلوبا جديدا فى موقع جديد لضرب حركات الوعى الإسلامى حتى يتم إجهاضها فى البداية . . والحيلولة دون تأثير فكرها الواعى فى الوسط الاجتماعى والإنسانى . .

ولا نعجب ـ كذلك عندما نرى العمل الدءوب لشل المؤسسات العلمية الإسلامية الثابتة الجذور ، العميقة الأثر فى هذه الأمة . . والعمل على إظهارها فى صورة الشبح المخُوف حتى يقل الانتماء اليها لسوء مظهره وقلة إمكاناتها فى البداية وسوء حال خريجيها . . وعزلهم عن المجتمع والحياة فى النهاية . .

رابعا : أن نتنبه جيدا ـ حكاما ومحكومين ـ إلى أن ما تحاط به الماسونية من دقة الاختيار، وأساليب الاستيثاق من المنتسب ومنها : التهديد المرعب بالانتقام، والتمثيل ـ ولكل عصر ما يناسبه ـ يجعل ذلك كله من العسير جدا الحصول على كل المعلومات أو حتى الضرورى منها . . بما يكفى لرصد حركاتها وكشف أسرارها المتجددة .

بالإضافة إلى ما يجب التنبه له من أن ما اكتشف من أمر الماسونية قد أدى (ولا بد) إلا أنهم اخذوا على الفور بخطة بد يلة لتفادى أضرار هذا الكشف بأغراضهم ـ وأن الخطة الجديدة لابد وأن تكون مناسبة للعصر والمستوى الثقافى والعلمى فيه . .

ويمكن أن تحقق المصلحة الصهيونية العالمية وحكمها الذى تحكم به وتضمن لها تمام السلامة ودوام الاختفاء

خامسا : وإلى جانب ذلك كله فإن ما انكشف لدينا حتى الآن من بروتوكولات حكماء صهيون وقيام دولة إسرائيل فى قلب العالم الإسلامى قسرا . . . مع قيامها بدور القرصان فى المحيط العربى ـ ما انكشف من ذلك ـ كافٍ لرصد هذه الحركات . . والعمل على تفاديها فى : يقظة . . وحكمة . . ووعى وأناة .

وعلى الأخص بعد تلك المآسى التى يعيشها العرب والمسلمون ـ بصفة خاصة ـ والتى تتجدد كل يوم فى صورة مأساة مؤلمة . . . أو مذبحة جائحة . أو فكرة هدامة رائجة

بالإضافة إلى المآسى التى يعيشها العالم كله ـ فى العصر الحديث بصفة عامة ومن هنا : فإنه لا عذر للعرب والمسلمين ـ حكاما ومحكومين ـ وعلى الأخص كل أجهزة الدعوة ـ وجماعات الدعاة الإسلامية . والقادة الفكريين والدينيين ـ إذا ما أغفلوا المعركة الحقيقية واتجهوا إلى المعارك الجانبية والشخصية ، والتى أضاعت منا أجيالاً ودولاً واستقراراً وإنهم لمسئولون عنها ، ومحاسبون عليها حساباً عسيراً دينيا وتاريخيا واجتماعيا .

وليذكروا جميعا قول الله تعالى **﴿ فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾** (١)

(١) آل عمران ٢٥

فقد نظر المجمع الفقهى الإسلامى فى قضية الماسونية والمنتسبين إليها وحكم الشريعة الإسلامية فى ذلك .

وقد قام أعضاء المجمع الفقهى بدراسة وافية عن هذه المنظمة الخطيرة . وطالع ما كتب عنها من قديم وجديد . وما نشر عن وثائقها نفسها فيما كتبه ونشره أعضاؤها وبعض أقطابها من مؤلفات ، ومن مقالات فى المجالات التى تنطق باسمها .

وقد تبين للجميع بصورة لا تقبل الريب من مجموع ما اطلع عليه من كتابات ونصوص ما يلى :

١ ـ أن الماسونية منظمة سرية تخفى تنظيمها تارة وتعلنه تارة بحسب ظروف الزمان والمكان ولكن مبادؤها الحقيقية التى تقوم عليها هى سرية فى جميع الأحوال ، محجوب علمها حتى على أعضائها إلا خواص الخواص الذين يصلون بالتجارب العديدة إلى مراتب عليا فيها .

٢ ـ أنها تبنى صلة أعضائها بعضهم ببعض فى جميع بقاع الأرض على أساس ظاهرى للتمويه على المغَفّلين وهو : الإخاء الإنسانى المزعوم بين جميع الداخلين فى تنظيمها دون تمييز بين مختلف العقائد والنحل والمذاهب

٣ ـ أنها تجتذب الأشخاص إليها ممن يهمها ضمهم إلى تنظيمها بطريق الإغراء بالمنفعة الشخصية على أساس أن كل أخ ماسونى مجند فى عون كل أخ ماسونى آخر فى أى بقعة من بقاع الأرض يعينه فى حاجاته وأهدافه ومشكلاته . ويؤيده فى الأهداف إذا كان من ذوى الطموح السياسى ويعينه إذا وقع فى مأزق من المآزق أيًا كان على أساس معاونته فى الحق والباطل ظالما أو مظلوما . وإن كانت تستر ذلك ظاهريا بأنها تعينه على الحق لا الباطل وهذا أعظم إغراء تصطاد به الناس من مختلف المراكز الاجتماعية وتأخذ منهم اشتراكات مالية ذات بال .

٤ ـ إن الدخول فيها يقوم على أساس احتفال بانتساب عضو جديد تحت مراسم وأشكال رمزية إرهابية لإرهاب العضو إذا خالف تعليماتها والأوامر الصادرة إليه بطريق التسلسل فى الرتبة .

٥ ـ إن المغفلين يتركون أحرارا فى ممارسة عباداتهم الدينية وتستفيد من توجيههم وتكليفهم فى الحدود التى يصلحون لها ويبقون فى مراتب دنيا أما الملاحدة أو المستعدون

للإلحـاد فترتقى مراتبهم تدريجيا فى ضوء التجارب والامتحانات المتكررة للعضو على حسب استعدادهم لخدمة مخططاتها ومبادئها الخطيرة .

٦ ـ إنها ذات أهـداف سياسية ولها فى معظم الانقلابات السياسية والعسكرية والتغيرات الخطيرة ضلع وأصابع ظاهرة أو خفية .

٧ ـ إنها فى أصلها وأساس تنظيمها يهودية الجذور ، ويهودية الإدارة العليا العالمية السرية ، وصهيونية النشاط .

٨ ـ إنها فى أهدافها السرية الحقيقية ضد الأديان جميعا لتهديمها بصورة عامه وتهديم الإسلام فى نفوس أبنائه بصورة خاصة

٩ ـ إنها تحرص على اختيار المنتسبين إليها من ذوى المكانة المالية أو السياسية أو الاجتماعية أو العلمية أو أية مكانة يمكن أن تستغل نفوذا لأصحابها فى مجتمعاتهم . ولا يهمها انتساب من ليس لهم مكانة يمكن استغلالها ولذلك تحرص كل الحرص على ضم الملوك والرؤساء والوزراء وكبار موظفى الدولة ونحوهم .

١٠ ـ إنها ذات فروع تأخـذ أسماء أخرى تمويها وتحويلا للأنظار لكى تستطيع ممارسة نشاطاتها تحت مختلف الأسماء إذا لقيت مقاومة لا سم الماسونية فى محيط ما . وتلك الفروع المستورة بأسماء مختلفة من أبرزها : منظمة الاسود (الليونز) والروتارى إلى غير ذلك من المبادىء والنشاطات الخبيثه التى تتنافى فى كليا مع قواعد الإسلام وتناقضه كلية »

وقـد تبـين للمجمع بصورة واضحة ، العلاقة الوثيقة للماسونية باليهودية الصهيونية العـالمية ، وبذلك استطاعت أن تسيطر على نشاطات كثيرة من المسئولين فى البلاد العربية وغيرها . فى موضوع قضيه فِلَسطين . وتحول بينهم وبين كثير من واجباتهم فى هذه القضية المصيرية العظمى لمصلحة اليهود . والصّهيونية العالمية .

لذلك ، ولكثير من المعلومات الأخرى التفصيلية عن نشاط الماسونية وخطوُرتها العظمى وتلبيساتِها الخبيثة ، وأهدافها الماكره :
يقـررُ المجمـع الفقهى : اعتبـارا الماسونية من أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام والمسلمـين ، وأن من ينتسب إليهـا على علم بحقيقتهاوأهدافها فهو كافرٌ بالإسلام مجانب لأهله .

ولكن الأستاذ الزرقاء أصر على إضافة جملة ـ معتقداً جواز ذلك ـ فيما بين جملة ـ على علم بحقيقتها وأهدافها ـ وبين جملة ـ فهو كافر ـ وذلك كيما يتجسم الكلام مع حكم الشرع فى التمييز بين من يرتكب الكبـيرة من المعاصى مستبيحاً ، وبين من يرتكبها غير مستبيح فالأول كافر . والثانى عاص فاسق

والله ولى التوفيق .

ولنذكر جميعا أن الماسونية بكل حقائقها المستورة وأسرارها الخفية وإن لم تكن لها عندنا أو فى كثير من بلدان العالم محافها المعلنة ومجامعها الرسمية فإن لها فى كل موطن من مواطن البشر وفى كل بقعة من بقاع الأرض حوايين وأتباعا ومراكز عمل دائبة الحركة واسعة النشاط ويهمنا منها الآن وعلى سبيل الإيجاز قضية كثر الحديث عنها والتنبيه إلى أخطارها وهى : أندية الروتارى

القســـم الثـالث

الروتــارى

تمهيد

لن نقف طويلاً عند أندية الروتارى لسبب بسيط هو أن كل كلام عن الروتارى وأنديته المنتشرة هنا وهناك من أطراف الأرض بصفة عامة . . وفى ربوع الوطن العربى والإسلامى بصفة خاصة ـ ليس فى عرضه ومقدماته ونتائجه وأهدافه إلا صورة من صور الإواء اليهودى الصَّهيونى العلنى للتنظيم السرى « الماسونية . . »

ومن هنا فكل كلام سبق عن الماسونية هو نفس ما ينبغى أن يقال عن أندية الروتارى من حيث الغـاية والهـدف ، ومن حيث الحكم والتشريع . . اللهم إلا فيما يتعلق بالفـوارق المقصورة بينها من حيث المراحل ، والعضوية ، والمنهج العلنى . وطريقة العمل وذلك ما نحب أن نقف عنده وقفة موجزة . موضوعية . لا تعتمد إلا على المنهج العلمى وحده وقصد الإبانة عن وجه الحقيقة لذاتها دون تزيد . أو مبالغة . أو انفعال ـ

حقيقة الروتارى :

إذا كان الأمر ـ من هذا المنطق ـ يحتاج إلى معرفة التعريف الذى يحدد ما هية أندية الروتارى . . (إذ الحكم على الشىء فرع عن تصوره ـ كما يقول المناطقة) .

فإن أول ما يطالعنا فى شأن الروتارى هو الغموض المعروف عن مصدر هذه الأندية وهو الماسونية .

فكما أن الماسونية أمر يحيط به الغموض والخفاء . . وأن جميع ما بدا من أمرها ملىء بالألغاز والرموز التى يتكلف لها الجهْدُ لمعرفة بعض دلالاتها . . فكذلك الروتارى كما يقول الأستاذ حسين عمر حمادة : المعلومات المتداولة باللغة العربية عن نشأة أندية الروتارى ومنشئيها نادرة . وأقل ندرة منها : المختصرات الواردة فى المعاجم والموسوعات الاجنبية . أ هـ [1]

---

(١) الروتارى ، والروتاريون / حسين حمادة ص ١٢

وإذا كان الأمر هكذا بالنسبة لنشأتها . ومنشئيها . . فماذا يكون الشأن بالنسبة لحقيقتها وأهدافها وغاياتها ، ووسائلها . ومناهجها ؟

لا شك أن الأمر سوف يكون أعسر وأندر .

ولكن لابد من تتبع ما يقال . مما يكشف عن ظاهرها . . ثم لنبحث وسط ركام الأسرار والألغاز عن حقيقتها مع الاستعانة بما يبدو بالضرورة من تصرفاتها . والمقارنات الضرورية الملازمة لها . .

ومن ذلـك : ما جاء فى الموسوعة العالمية . باللغة الإنجليزية (١) عن الروتارى إنه : « اتحاد دولى لنوادى الروتارى فى جميع أنحاء العالم . وكل ناد من نوادى الروتارى يتألف من فئة من الرجال . يمثلون أنشطة مختلفة من الأعمال الحرة . أو الفعاليات الحِرَفية المهنية فى المجتمع . وترتكزُ زَمالتهُم على ترويج المُثُل الروتارية الداعية لإسداء الخدمة للآخرين . وقد تأسس أول ناد للروتارى فى مدينة شيكاغو عام ١٩٠٥ من قبل المحامى (باول هارِس) وقد سميت الروتارية بهذا الاسم : لأن أعضاءها يتلاقون سَوِيَّة . بطريقة تناوبية . بحسب اختلاف أو تَباين مواقعهم فى الأعمال التى ينتمون إليها . وتحمل كلمة « الروتارى » باللغة الإنجليزية نفس المعنى . أى التناول . أو التعاقب .

وهناك أكثر من (١١٠٠٠) ناد موزعة على (١٢٨) قطرا ويزيد عدد أعضائها عن (٥٢٥٠٠٠) عضوا

« للروتارى نشاط خادع »

والـروتاريون : قوة نشطة وفعالة فى المجتمع لها مبدأ تعمل على تحسينه وترقيته والنهـوض به إلى أعـلى مستويات الممارسات الحرفية والوظيفية ، والسير به قدماً نحو التفاهم الدولى والوئام والسلام وإحدى الإسهامات الروتاريّة المبدئية فى حقل التفاهم الدولى : تقديمها عن طريق الزمالة مِنَحاً لسبعين قطرا منذ عام (١٩٤٧) لطلاب خريجين متفوفين ليكونوا سفراء لها فى الخارج ودعاة سلم ووئام .

وقد بلغ معدل نفقات كل منحة لسنة دراسية ما مقداره وسطياً (٢٦٠٠) دولارا أمريكياً كما أن عددا أكبر من المنح الدراسية تعطى لعدد من طلاب المدارس الثانوية

(١) المجلد ١٥ ص ٥٧٦ عام ١٩٧٥

والكليات والخريجين . المنضوين فى عضوية نواد خاصة . للروتارى أو لجهات روتارية أخرى ضمن نطاق مشاريع إيفاد طلاب للخارج . واستقبال طلاب من الخارج للدراسة فى المدارس المحلية .

ومجلة : الروتاريان : تنطق باسم الروتارى باللغتين الإنكليزية والإسبانية » . .) [1]

ويتّفق المعجم [2] العبرى الحديث مع الموسوعة العالمية الإنجليزية فى الحديث عن الروتارية وتعريفها والتعريف بها إذ يقول : « إن كلمة روتارى مقتبسة من كلمة (روتارى) الإنجليزية . بمعنى « دورى » نظرا لما يعقده الزملاء من اجتماعات دورية فى مكاتبهم أو منازلهم . وهى تطلق على ناد لرجال التجارة والصناعة وأصحاب المهن الحرة . لتنمية العلاقات الاجتماعية والثقافية . تأسس نادى الروتارى فى عام (١٩٠٥) وللروتارية اليوم أندية فى بلدان مختلفة بينها (أرض إسرائيل) ووظيفتها الأساسية : تنمية التفاهم بين الشعوب والطوائف . والعملُ على تحقيق السلام فى العالم . (١) أهـ ولئن كانت الموسوعة العالمية الإنجليزية قد بسطت القول فقد أجمله المعجم العبرى بما لا يخرج عن مضمون المعنى الذى تضمنه سابقه .

وإن كان كل منها يمكن أن يستفاد منه زيادة ـ ولو يسيرة ـ عن الآخر . وخلاصة ما نلخصه على النصين مايلى :

أولاً : محاولة الانتشار الشمولى فى فئات المجتمع المؤثرة فيه « بتمثيل الأنشطة المختلفة من الأعمال الحرة أو الفاعليات الحرفية المهنية فى المجتمع »

ثانيا : التركيز على مجتمعات الشباب والفئات المثقفة ثقافة عالية . منهم أو الموهوبين من طلاب الثانوية والجامعات لإعدادهم بوسيلة المنح الدراسية والسفر إلى خارج مجتمعهم بالمستوى المناسب وليكونوا لها : سُفراء فى الخارج ودعاة سلم ووئام لها

ثالثا : بلوغ الأندية الروتارية إلى مستوى أن تكون قوة فعالة ونشطة فى المجتمع وخاصة فى مجالات الاقتصاد

---

(١) راجع الروتارية والروتاريون / حسين عمر حمادة ١١ ، ١٢ .

(٢) هلمون حداش المجلد ٣ ص ١٥٢٦ الطبعة المكثفة الصادرة عن دار كريات سيفر (قرية الكتاب) =

رابعا : التركيز على أهداف التفاهم الدولى ، والوئام ، والسلام العالمى

خامساً تعبير المعجم عن نادى الروتارى وانتشار الأندية الروتارية فى العالم كان على سبيل التعليم والتركيز خاصة على عبارته القائلة : (بينها أرض إسرائيل) ويجعل وظيفة هذه الأندية ومهمتها : العمل على تحقيق السلام فى العالم إلى جانب تنمية التفاهم بين الشعوب والطوائف (! !)

وبالتالى فإننا نستطيع بمقارنة بسيطة بين هذه الخلاصات وبين ماسبق عرضه من ملامح الماسونية أن نخرج بحقيقتين اثنتين لا نستطيع أن نتجاوزهما . هما :

أولاً : إن الأسلوب والنمط العضوى ، والشعار ، وطريقة الإدارة لا تختلف ـ إلا من حيث التصرف فى التعبير ـ بين الماسونية والروتارية

وثانيا : تعبير المعجم العبرى : بلفظ : (أرض إسرائيل) ولم يقل دولة إسرائيل ؛ والذى يتابع الفكر الصّهيونى والآمال الصهيونية يدرك بوضوح أن القصود بأرض إسرائيل » ليس هو الجزء المعروف من الأرض المحتلة فقط ، وإنما هو مايزعمونه من « إسرائيل الكبرى ؛ من الفرات إلى النيل » . وبالتالى فكل الأندية العاملة فى هذه المنطقة ، إنما تعبر من هذا المنطلق بالذات عن هذه المعانى التى يمثلها ويحرص عليها ويعمل لها : الفكر الصهيونى بكل أبعاده وتصرفاته ووسائله . .

ذلك المفهوم الذى يعبر عنه صاحب كتاب الروتارية والروتاريين بقوله : ولن نسترسل فى شرح مهمة الروتارى الوظيفية من وجهة النظر الاستيطانية الصهيونية ، بل سنترك لنشاط أنديتها . . والأندية الروتارية الشقيقة فرصَةً واسعة فيما بعد ـ لتعبر عمليا عن ممارستها الفوقية والعنصرية فى محاربة السيادة العربية على أرضها ، والإيقاع بالمواطن العربى وإذلاله تحت نير الاستعمار الأجنبى بأشكاله المتعددة سياسياً واقتصادياً ، وعلميا وعسكرياً ، من خلال فلسفات ذرائعية ، وسلوكيات فاشية لاتناسب تربيتنا ، أو بيئتنا ، وإنجازنا الحضارى الإنسانى) اهـ [1]

---

(١) الروتارى والروتاريون ص ١٢

الروتارى : الوجه الآخر للماسونية

وإذا كان الأستاذ حسين عمر قد أجمل هنا فإن الأستاذ الدكتور أحمد شلبى يتناول هذا الموضوع - أيضا - بما يعبر عن حقيقة هذا التنظيم العالمى - ولكن بصورة أكثر تحديداً وإيضاحاً لمراميه ، ووسائله فيقول :

لم يكتف اليهود (بالماسونية السرية) رغم أنها تتشكلُ فى البلدان بأشكال مختلفة تبعا لطبائع كل بلد ونُظمِه ، بل أقاموا هيئة أخرى علنية منفصلة عنها ، تؤدى بعض مهامها تحت ستار الإخاء الإنسانى أيضا . وسموها « أندية الروتارى » وتوجد هذه الأندية فى العواصم والمدن الكبرى .

والغرض الظاهرى منها : هو النظر فى الشئون الاجتماعية والاقتصادية : بإلقاء المحاضرات والخطب ، والعمل على التقارب بين أتباع الأديان المختلفة ، والبلدان المتعددة .

أما الغرض الحقيقى : فهو أن يمتزج اليهود بالشعوب الأخرى باسم : الإخاء والود ، ثم يحاول اليهود عن هذا الطريق أن يصلوا إلى جمع المعلومات التى تساعدهم فى تحقيق أغراضهم : اقتصادية كانت أو صناعية ، أو سياسية - قال : - ولقد فطن الفاتيكان - أيضا - إلى خطر هذه الأندية - كما فطن من قبل إلى خطر الماسونية ، فصدر مرسوم من المجلس الأعلى المقدس فى ٢٠ من ديسمبر سنة (١٩٥٠) قرر فيه الكرادلة ما يلى :

« دفاعا عن العقيدة ، وعن الفضيلة : تقرر عدم السماح لرجال الدين بالانتساب إلى الهيئة المسماة بنادى الروتارى ، وعدم الاشتراك فى اجتماعاتها ، وأن غير رجال الدين يطالبون بمراعاة المرسوم رقم ٦٨٤ الخاص بالجمعيات السرية والمشتبه فيها» (٢).

وإذن فإن خلاصة ما يتضمنه كلام الدكتور شلبى فى هذا الجزء : أن أندية

(١) مقارنة الاديان اليهودية : أحمد شلبى

الروتارى تنظيم يهودى . يتخذ الإطار العلنى . ويعتمد على شعار الإخاء الإنسانى والنظر فى الشئون الاجتماعية والاقتصادية ، وتحقيق التقارب بين الأديان والبلدان . .

إلا أن حقيقة مراده هى : تغلغل اليهود فى المجتمعات من خلال هذه التجمعات المنتقاة ، واتخاذُها مراكز لجمع المعلومات والاستخبارات المشبوهة والتى تحقق فى النهاية الخدمة المقصُودة لأغراض اليهود ومخططاتهم ، ومن أبرزها ـ ولا شك ـ تدمير العقيدة والقيم الخلقية .

كما نبه إلى ذلك قرار المجلس الأعلى المقدس بدولة الفاتيكان الذى سلفت الإشارة إليه .

على أن مسألة ارتباط أندية الروتارى بالتخطيط اليهودى الصهيونى العالمى ، أو ارتباط هذه الأندية بالماسونية ، أو انبثاقها عنها ، أمر حتى الآن رغم وضوحه وما سبق أن أشرنا اليه من دلالات نابعة من تعريف الروتارى . والتعريف به على لسان الموسوعة العالمية الانجليزية والمعجم العبرى .

أوجه الشبه المحددة بين التنظيمين المشبوهين :

ـ نقـول ـ رغم هذه الدلائل البينة ـ مازلنا فى حاجة إلى معرفة آراء الشهود من المفكرين ، ومعرفة المزيد من أوجه الاتفاق بين هذه التنظيمات بعضها مع البعض الآخر .

ومما يشير إلى ذلك ما ذكره الدكتور أحمد شلبى فى هذا الشأن بما خلاصته :

١ ـ نظام العضوية :

وتتفق الماسونية ، وأندية الروتارى فى أن أبوابها ليست مفتوحة لكل الناس وإنما يختار لهما أحد نوعين :

النـوع الأول جماعة المشاهير الذين لا تحوم حولهم شبهات . والذين لهم مراكز عظمى فى المجتمع ، ويوضع هؤلاء فى الدرجة الأولى . أى الدرجة التى لا ترى إلا الحفلات والرحلات ومظاهر الإخاء الانسانى .

ومهمة هؤلاء أن يضمنوا السلامة ، وإبعاد الشبهات عن الجمعية من جانب ـ وأن يخدع بهم آخرون فيتقدموا للانضمام لهذه المؤسسات من جانب آخر ـ وبعد أن ذكر

عدداً من المشاهير ممن نسب إليهم الانضمام إلى الماسونية قال : وأمثال ـ ذلك ـ كثير ـ ممن انجذبوا بهذه المؤسسات وأخفيت عنهم تماماً الاتجاهاتُ المنحرفة لها .

قال : والنوع الثانى ممن يختارون للماسونية والروتارى : جماعات تجىء منجذبة بالأسماء اللامعة السابقة وتختار هذه الجماعات بدقة هائلة بحيث يكون هناك أمل فى أن تعمل لتحقق الأغراض الرئيسية لهذه المؤسسات .

٢ ـ العلاقات المشبوهة بالحركات المناوئة للإسلام :

وقد ذكر إلى جانب الشبه السابق ضميمة أخرى وهى العلاقات الوثيقة ـ دائما ـ بين هذه المنظمات ، وبين الحركات المناوئة للإسلام على مسرح التاريخ الإسلامى وضرب لذلك شاهدا بنموذج العلاقة المتمثل بين هذه المؤسسات وبين القرامطة . فقال :

والبحث التاريخى يثبت علاقة بين القرامطة ، الذين حاربوا العالم الإسلامى وكانوا من أسباب ضعفه وبين هذه المؤسسات من ناحيتين :

أولا : صفات من يقبل للالتحاق بهذه وتلك ، فلم يكن يقبل أحد للانضمام للقرامطة إلا بعد اختبارات طويلة ومراسم خاصة . وكذلك لا يسمح للانضمام للروتارى إلا لجماعات خاصة تدخل تحت النوع الأول أو الثانى .

ثانيا : الاتجاهات السرية فى القرامطة وهذه المؤسسات ، فكلمة قرمُط معناها « المَعَلِّمُ السِّرِّى » كما يقول الدكتور : (فيليب حتى)

ويقابل ذلك القسم الذى ينضم به العضو الجديد لهذه المؤسسات فهو حافل بالأسرار والغموض . ـ قال ـ ولا يستعمل هذا القسم مع النوع الأول ممن يختارون للماسونية أو الروتارى حتى لا يثير هذا القسم شكوك هذا النوع من الأعضاء .

٣ ـ نظام الاختبار وأسلوب الترقية للأعضاء :

تتفق الماسونية وأندية الروتارى بالإضافة إلى ذلك فيما يتعلق بنظام اختيار الأعضاء والانتماء ، وترقية الأعضاء فى مراتبها وذلك كما يقول الدكتور شلبى : وجماعات النوع الثانى التى تدخل هذه المؤسسات منجذبة بالأسماء اللامعة السابقة توضع عقب

دخولها تحت الاختبار ، وتُدْرَج فى الدرجة الأولى من الدرجات المتعددة لهذه المؤسسات ، وفى هذه الدرجة تباشر هذه الجماعات ألواناً من الحفلات التى تحدَّث عنها الأستاذ أنيس منصور ، وقد تمارس بعض الرحلات ، أو ترى ما يمكن أن يسمى التعاون والمساعدة ، وفى خلال هذه المرحلة هناك عين يهودية تفحص وتختبر لتلتقط من بين هذه الجماعات من تتوافر فيه الشروط الثلاثة :

١ ـ التسامح الدينى أو قل : عدم الحماسة للدين ولشعائره ولطقوسه ، أيا كان هذا الدين .

٢ ـ عدم الحماسة الوطنية ، وضعف الارتباط بالوطن .

٣ ـ النفوذ الذى يستمتع به ذلك العضو .

وقد يكون هذا النفوذ عن طريق أسرار تحت يده أو عن طريق كلمة مكتوبة أو مقولة ، يمكن أن يؤثر بها على الآخرين ، أوعن طريق المقدرة على نشر الشائعات .

والذى تتوافر فيه هذه الشروط : تلتقطه العين اليهودية الفاحصة لتضعه فى مرحلة أعلى ، وتقدم له مزيدا من العون ، ويشجَّع على عدم الحماسة للدين أو للوطن ، وذلك باستعمال تعبيرات خداعة مثل : الإنسانية ـ والدين لله ، وهكذا . .

وإذا استجاب هذا العضو لهذه الاتجاهات إلى درجة أعلى ، وهو فى كل خطوة ينال مزيدا من العون فى النواحى التى ترضى رغباته مادية كانت أو معنوية ، ويصل أخيرا إلى المرحلة التى يُصبح فيها أداة طيعة فى أيدى قادة هذه المؤسسات وباعثى النشاط فيها ، وهى أيد يهودية صرفة تعمل لصالح القضية اليهودية من جوانبها المختلفة .

وهكذا يتضح لنا أن هناك أفرادا ينتسبون إلى هذه المؤسسات ولا نكْشِف أسراها لهم ، ولكنها تنتفع بهم من حيث لا يشعرون ، فهم قمم فكرية أو شخصيات معروفة غير متهمة ، وعن طريقها يدخل الأغرار من الناس هذه المؤسسات ويساء استعمالهم .

قال : وقد ألغت مصر المحافل الماسونية فى أبريل سنة (١٩٦٤) بعد تحريم البابا لها بأكثر من عشر سنوات ، ولكن لا تزال هذه المحافل تباشر نشاطها فى بعض البلدان العربية ، ولا تزال الروتارى والبهائية يزاولان نشاطهما فى مصر ، وليس فى الحقيقة إلا صورة دقيقة للماسونية ولكنها تحمل أسماء أخرى .

ثم أشار إلى مقال كتبه كاتب أو عزوا إليه ـ لعله من النوع الأول ـ ليكتب عنهم فيضا من المديح والثناء . فقال :

وفتحت مجلة الإذاعـة أبـوابهـا لذلك فى عددها الصادر فى ١٨/٨/٧٣ ، بل استطاعوا أن يصلوا إلى التليفزيون العربى وأن يعرضوا به ما أسموه نشاطاً اجتماعياً لهم ، ولكن ذلك لم يخف الحقائق عنهم ، ولذلك نقتبس مما جاء فى مقال مجلة الإذاعة بعض العبارات التى تشير بطريق غير مقصود إلى حال أندية الروتارى ، فقد كانت العناوين التى اختارها كاتب المقال تنم عن الأسرار والانحراف .

وهذه العناوين هى :

* هؤلاء الروتاريون وعالمهم العجيب !!

* عضو واحد من مهنة واحدة فى النادى الواحد !!

والعنوان الأول لا يحتاج إلى تعليق ، والعنوان الثانى يفضح التكاليف الباهظة ، ويتساءل الإنسان كيف يكون هناك ثلاثون نادياً لألف فقط من المشتركين ؟ وكيف يستطيع حوالى ثلاثين أن يتحملوا تكاليف النادى ؟

والعنوان الثانى يوضع تحته عدد من الشروط وتوضع أمامه علامات استفهام كثيرة لنسأل : لماذا لا يُقْبل أكثر من واحد من مهنة واحدة فى النادى ؟ والإجابة تقول إن ذلك ضرورى حتى تظل الأسرار مكتومة ، وحتى لا يحدث التنافس بين الاثنين تعرفاً على هذه الأسرار .

ثم قال الدكتور شلبى : وفى هذا المقال حديث عجيب عن طعام الصباح الحافل الذى قُدِّم لرواد مؤتمر الروتاريين فى (لوزان) بسويسرا سنة (١٩٧٣) وأطباق القشدة الشهية التى تتوج بها أعمال الأيام الحافلة بالمناقشات ، والاستعراضات الترويحية التى تقدّم بسخاء وذوق رفيع للضيوف الروتاريين .

متى يصير الشخص عضوا فى النادى ؟

يقـول الـدكتـور شلبى : وفى هذا المقال يذكر الكاتب ما يلى بالحرف الواحد مما يوضح الصلة بين الروتارى وبين هيئة القرامطة التى أشرنا إليها من قبل .

يقول الكاتب : « والحصول على عضوية نادى الروتارى أشد صعوبة من دخول

كلية الطب , ومن الوصول من خلال الكمبيوتر إلى (سيارة نصر ١٢٥) ، أو (شقة من شقق الأوقاف) ، فهذه هى العضوية الوحيدة التى لا يسمح للإنسان بأن يتقدم إليها ، بل الشرط الأساسى فيها أن يفاجأ العضو بأنه مرشح لها ، وفى هذه النقطة بالذات تقضى طقوس الروتارى بأن يتم وضع العين على العضو المرشح ، دون أن يشعر ، وتبدأ التحريات عنه دون إخطار ، حتى إذا تمت الموافقة عليه من الجهاز الإدارى بدأ التحدث معه بشأن العضوية .

فإذا علمت أنه لا يقبل فى أى ناد من نوادى الروتارى أكثر من عضو واحد من مهنة واحدة أدركت ضيق فرصة العضوية فى هذا النادى .

« وإذا فقد عضو عضويته فى نادى الرتارى كان ذلك أشد خطراً من فقدان إنسان لشهادته الدراسية أو رخصة سيارته ، فهذه أو تلك يمكن التغلب عليها باستخراج بدل فاقد ، أما عضوية الروتارى المفقودة فالطريق إلى استعادتها ، أصعب من استعادة الزوج لزوجته بعد طلاق ثالث » وبعد أن يتعجب الدكتور شلبى فى استغراب من هذا الأسلوب العجيب فى الحديث عن ضيق المولج إلى العضوية الروتارية . . وعن المستقبل المظلم الذى ينتظر من يفقد هذه العضوية العجيبة الغريبة وبعد أن يذكر بالسخرية والاستخفاف البالغين أمثلة الخدمات التمويهية التى يقدمها النادى فى المجال الإنسانى ينتهى إلى قوله : ليت مفكرينا يتدارسون هذه الأنشطة التى ليس لها من هم إلا أن توقع الأضرار بمقدساتنا وقيمنا الرفيعة . [1]

إيضاح أسلوب الاختبارات ووقته

هذه الصورة العجيبة فى شأن العضوية ، وانتقائها ، وما تواجهه من صور التهديد المعنوى لدى فقدها . . والتى لا تتم إلا فى إطار دقيق من الاختبارات والمتابعة الدقيقة لقياس مدى انتماء العضو . وولائه للجمعية وأهدافها هو مايتناوله بالبيان الأستاذ حسن عمر حمادة ولكن بصورة أخرى ـ لعلها فى بعض جوانبها أكثر تفصيلا . . خاصة فيما يتعلق بجوانب الاختبارات . ودقتها . .

---

(١) راجع فى ذلك تفصيلا ماذكره الدكتور شلبى فى كتاب مقارنة الأديان (١) اليهودية من ص ٣٤٠ إلى ٣٤٥

فيقول : نقلا عن مجلة الروتارى والروتاريين بالتركية :

الـروتـاريون ويختـارون من بين أصحاب المهن والحرف والفعاليات والنشاطات الـرئيسية فى البـلاد بعـد دراسـات واختبـارات مسبقة يمكن بعد اجتيازها من قبل المرشح ؛ تكريس الروتارى وقبوله كعضو عامل أو فخرى فى نادى الروتارى ، والأسس الناظمة لقبول العضوية وتصنيفها كما وردت فى المجلة الروتارية تتطلب : « تمثيل كل عمل أو مهنة بعضو واحد ، ولكن فرعى الدين والصحافة وما يشابها من النشاطات الهامة تبقى خارج هذه الأسس » .

وقال : مشيرا إلى النقل عن مجلة الروتارى الإنجليزية المصرية ما يدل على أن استثنـاء علماء الدين ورجال الإعلام والصحافة من تحديد نسبة العضوية وشروطها القـاسية فى الـروتارى يعود لأهميتهم على المستوى الشعبى والرسمى ، وقدرتهم على التأثير وتكوين الرأى العام .

فالأعضاء يختارون بكل دقة وعناية ليس على أساس العمل المهنى أو القيادى أو المكـانـة الاجتماعية فحسب ، ولكن على أساس الرغبة فى الخدمة ، وهذا الاختيار الدقيق يقلل من عدد الرجال المطلوبين .

وهكذا فإن « الروتارى ، اختيار وانتقاء للنخبة وليست شمولية لعامة الناس . وهـذا التركيز على الاختبار مهم جدا ، لأنه يضمن الوصول إلى الرجال الذين لهم خصـائص المواطن الطيب . والذين لديهم إرادة خدمة زملائهم ، والذين يملكون مختلف القدرات والمواهب التى تمكنهم من جعل الروتارى لا يبارى . . » .

كما يشير إلى أمر بالغ الدقة والخطورة فى اختيار الأعضاء . . ذلك أنه لا يحاول العضو الدخول إلى أندية الروتارى . ولا يمكنه ذلك وإنما يرشح العضو للعضوية دون علم منه نجد وضعه تحت مخابير الدراسات والتجربة الدقيقة فترة يمكن فيها الحكم عليه بصلاحيته للمهمة التى اختير من أجلها وتأهله للغاية التى يراد لها . فيقول :

والروتارى التركى « كمال كوكصلان » قال فى المؤتمر الروتارى السابع المشترك : إنه « لمن المستحسن توجيه الدعوة للشخص المرغوب إدخاله للروتارى لحضور اجتماعنا ، وبعد الاجتماع نحاول أن نقف على مدى اهتمامه بالروتارى . وينبغى أن يمر المرشح

فى غربـال اللجنة المخصصة لاختيار الأعضاء الجدد . هذه اللجنة التى تهتم عادة بالأمور التالية فى المرشح المطلوب انضمامه للروتارى :

١ ـ الدور الفعال الذى يلعبه المرشح للروتارى فى الحياة الاجتماعية .

٢ ـ حضوره أو عدم حضوره للاجتماعات التى يدعى إليها .

٣ ـ استعداده للتقيد بالأنظمة المرعية .

٤ ـ هل سيتمكن من تخصيص وقت معين لأعمال النادى الروتارى ومشاريعه ؟

٥ ـ وهل المرشح لديه قابلية التفاعل والانسجام مع الأعضاء الروتاريين الآخرين ؟

فإذا أعطت هذه الاختبارات نتائج إيجابية يمكن بعدها اعتبار المرشح عضواً . ولكى يكون هذا الزميل الجديد عضواً فعالاً ، يجب أن يلقى فى المرحلة التدريبية ترحيبا واهتماما بالغين وصداقة حارة . ولكى لا يفلت الطير من قفص الروتارى .

ينبغى على الروتاريين القدامى أن يظهروا اهتمامهم الكبير بزميلهم الجديد ، وما ذلـك إلا لأن الـروتـاريين يبـدون حساسية بالغة تجاه أى واقعة استقالة من ناديهم الروتارى . خشية كشف أسراره ومراميه الحقيقية اللا إنسانية .

وبعد ذلل يعلن المجلس الإدارى للنادى الروتارى عن فرعه الشاغر من الأعمال والمهن ، ويقدم هوية المرشح فى إطار تناميه الاجتماعى والطبقى إلى لجنة العضوية ، وإلى الهيئة الإدارية ، ثم توافق لجنة التصنيف على المرشح الذى يتبناه أحد الأعضاء الروتاريين ثم ترفع القضية إلى المجلس الإدارى . وتعيد اللجنة الإدارية الملف من جديد إلى لجنة التصنيف للتدقيق والمراجعة . وعندما تصدق هذه اللجنة على القرار ، فالمجلس الإدارى يرجعها للجنة العضوية . ويأخذ بعدها قراره استناداً إلى مواقف كل من لجنتى العضوية والتصنيف .

وعند اتخاذ قرار القبول بالنادى الروتارى ، يوعز سكرتير المجلس الإدارى إلى العضو الروتارى الذى قدم المرشح الجديد إلى النادى ، بأن يطلب إليه بحث مسألة انتمائه للروتارى مع زوجته وذلك فى المرحلة الأخيرة ، ثم يعين مكان العضو الجديد فى داخـل المنـطقـة الـروتارية أو خارجها ، وكذلك يقرر النادى حسب تقديراته وسبره لشخصية العضو الجديد فيما إذا كان يملك صفات قيادية تؤهله لأن يصبح عضوا فعالا فى النادى الروتارى .

٤ ـ التشابه القريب بين التنظيمين فى أنواع العضوية :

وأنوع العضوية فى الروتارى خمسة هى :

١ ـ العضو العامل .

٢ ـ العضو العامل الاحتياط (الإضافى) أى إدخال عضو ثان من نفس المهنة إلى النادى .

وغـالبا ما تكون العضوية الإضافية من نصيب ابن العضو الأول أو شريكه . ووجود عضو واحد يمثل فرع عمل واحد ، يهدف إلى إكساب النادى الروتارى خبرة فنية عملية و إلى تجنيبه أية احتكاكات أو منازعات .

٣ ـ العضو العامل القديم .

٤ ـ العضو المتقاعد .

العضو الفخرى وينقل فى هذا عن مجلة الروتارى المصرية بالإنجليزية قوله :

وشروط الانتقـاء والاختيار والانتخاب الدقيقة التى يمر فيها المرشح لاكتساب عضوية الروتارى تدلل على طبيعة المهام التى ستوكل للزميل الروتارى داخليا وخارجيا .

والـرئيس الـروتـارى (روى هكـمان) صاحب شعـار : « لنلقى نظرة جديدة ونعمـل » ، يتسـاءل عن « نشـاط كل روتارى فى تطبيق الاختبار الرباعى للخدمة الروتارية ، ويقترح أسئلة فرعية تقويمية تجيب على التساؤل الروتارى الكبير وهى :

١ ـ هل ساهمت بإنشاء ناد خاص بنا ؟

٢ ـ هل أستطيع ترشيح عضو جديد خلال هذه السنة ؟

٣ ـ كيف أستطيع من خلال عملى أو مهنتى أن أخدم المجتمع بشكل أفضل ؟

٤ ـ ماذا استطيع أن أعمل شخصيا لتحسين البيئة ؟

ماذا أستطيع كرجل أن أعمل للمساعدة على التفاهم العالمى ؟

وهذه الأسئلة هل أستطيع الإجابة عنها بالرضى ، بعد مواجهتها بشكل فردى ؟

إن الروتارى يرتكز على أعمدة ثلاثة هى :

الاجتماعات الأسبوعية ، والدوام ، والتصنيف .

ثم قال :

وهـذه الشروط سواء عنـد الاختيار أو التطبيق يتم تجاوزها عند إسباغ عضوية الروتارى الفخرية على بعض المنفذين أو المسئولين الحكوميين الذين غالبا ما يتقرب الروتاريون إليهم بهدف تسهيل مهماتهم ونشاطاتهم التى يكسبونها دعائيا صبغة المهمات الاجتماعية والإنسانية الخيرية ، يغطون بها اتصالاتهم المستورة ونشاطاتهم المشبوهة .

٥ ـ دلالـــة الشعـــار

وينضم إلى ماسبق كلّه ضميمة الشعار الروتارى . . فى دلالته على الشعار الماسونى والشعار الصهيونى .

فإذا كان شعار الصهيونية لدولتها « إسرائيل الكبرى » المزعومة هو النجمة السداسية .

وإذا كان شعار الماسونية هو : آلات النجارة ، وأدوات البناء فإن الأمر العجيب حقا : هو أن يجمع شعار الروتارى الشارتين معاً فقد ذكرت مجلة الروتارى التركيةُ : فى تعريف الرمز الروتارى مانصه « عجلة مرسومة باللونين الأزرق والذهبى وفيها (٢٤) سنا . وقد كتبت عليها عبارة : الروتارى الدولى »

ويعلق السيد حسـين عمـر حمادة على ذلـك : نقلا عن الروتارى والروتاريين بالتركية بقوله : واللونان الأزرق والذهبى من الألوان المقدسة لدى اليهود .

ويشكلان أيضا ألوان علم دول السوق الأوروبية المشتركة . وتتوافق مع الألوان التى تزين أسقف المحافل الماسونية . الزرقاء الداكنة والمنشور عليها نجوم ذهبية .

واعتماد الروتارى للعجلة كرمز لها ليس من قبيل الصدفة . فعندَ تأمُّلِها بإمعانٍ نلاحظ : أن فُقدان سِنٍّ من أسنان العجلة سيؤدى إلى نقصٍ فى الإنتاج ، وعندما لاَ يعمل المسنن بنشاط كافٍ فإن العجلة تتوقف مكرهةً عن أداء فعاليّاتها مما يعنى تباطؤا عن مرحلة ما ، وتقصيرا عن إنجاز خطة محدودة .

وأشار إلى مانقله عن مجلة الروتارى المصرية بالإنجليزية بمانصه :

كما أن محاور عجلة الرتارى الثلاثة تشكل نجمة سداسية . وهى اصطلاحاً : الشعار الرسمى لكيان المستوطنين الصهيونيين لأرض فلسطين .

قال : وتبدأ عجلة الروتارى عادة دورانها السنوى فى شهرى شباط وآزار [1] وإذا كان ذلك كله فى هذه النقطة وفى سوابقها من نصوص كلام المصادر الروتارية التى سنحت فيها الحقيقة فى بعض أحيانها إلى الوميض ؛ أو هو فحوى كلامهم ؛ فإنها تمثل حقيقة : شهادةً على الذات ؛ والإقرار سيد الأدله :

لذلك : فليس لدينا بعد هذا مانحتاج إلى إيضاحة أو إضافته فى الارتباط الوثيق من الروتارية والماسونية اللتين تمثلان صورتين من صور العمل المنظم والتخطيط الدقيق لسيادة اليهود ، وحكم الكون ، وملك العالم . .

ضيق الروتارى بالنقد

يضاف إلى ذلك ـ ايضا ـ حقيقة أخرى يشير إليها بعض الباحثين هى مالحظوه من ضيق أندية الروتارى بالنقد . ومحاولة الضغط على ناقديهم بالتأثير المادى والمعنوى . لكى يتخلوا عن ذلك الطريق الذى يوشك أن يكشف من الجمعية مستوراً ، أويبدى منها عورة ، أو يفتح خفياً .

ومن ذلك ـ على سبيل المثال ـ ماذكره الدكتور أحمد شلبى بشأن المقال الذى نشره الأستاذ أنيس منصور عن أندية الروتارى والذى يقول فيه :

اشتركت على سبيل العلم بالشىء فى إحدى جماعات الروتارى منذ أكثر من عشر سنوات . .

ـ ثم يحكى تجاربه فيها وملاحظاته عليها والتى ينتهى منها إلى قوله : ـ

والناس يتساءلون : من هؤلاء الروتاريون ؟ مادورهم ؟ مارسالتهم ؟ ماسرُّ حرصهم على إضاعة الوقت وإيهام الناس بإنهم يستثمرون الوقت لصالح الأخرين ؟ أنا حقيقة : لا أدرى لها فائدة ـ ولم أسمع من أحد أن لها فائدة » .

---

(١) الروتارية والروتاريون لحسين عمر حمادة ص ٢٣٧٢٣

يقـول الـدكتور شلبى تعليقا عليه : « وما أن نشر الأستاذ أنيس منصور هذه الكلمة حتى ثارت ثائرة الذين يهمهم أن تبقى حياة هذه . المؤسسات سراً مكتوما : وهاجم أحدهم الأستاذ أنيس هجوماً وصفه سيادته : بأنه تفوّه بشتائم لاتصدرُإلا من رجل مصاب بتشنج ، أو جنون وأنها نوبة روتارية .

هذا بالإضافة إلى تجربة الدكتور شلبى الشخصية فى هذا المجال إذا يقول : وقد حدث أن تعرفت بعض هذه المؤسسات على كتابى هذا اليهودية فأزعجهم ماجاء به عنهم . وراحـوا يتصلون بى ما بين وعد ووعيد . لتخفيف اتجاهى نحوهم أو إيقافة . ولكنهم بطبيعة الحال لم بنالوا شيئا من أمانيهم وكان هذا ـ بالإضافة إلى ما كتبه الأستاذ أنيس منصور ـ ضربةً قاسية عليهم تكشف اتجاههم . . إلى آخر ماذكره من ذلك .

ولاشـك أن أسلوب النقد إنما يكون متقبلا ـ بل مطلوبا ـ من المؤسسات التى تعمل فى النور . وتسعى دائما إلى إدراك الصواب ، وتصحيح الأخطاء وتلافى أوجه القصور . لكن : أما وإن المؤسسة فى ذاتها من المؤسسات التى تعمل فى الظلام ومن وراء أسوار الأسرار وخفايا السراديب فلا تحب هذا . ولاتقبله بل ولاتصبر عليه .

خاصة إذا ماكانت المؤسسة لوحة إعلانية مغرية جذابة وقد وضعت خصيصا للتخفى وراءها ـ سراً مكتوماً . وعرضا سيئا . ونوايا خبيثة . لايجب أن يطلع عليها أحد . . وإلا كان مصيرهم الهلاك . وبوار الغاية وبذلك فهم دائما كما قلنا من قبل فى مقدمة كتابنا عن الماسونية : « إنهم يستخدمون فى ذلك سيف المعز وذهبه » والله من ورائهم محيط

اليهود أول من أنشأ الروتارى فى مصر

ولعله من أظهر الشهادات إثبات الصلة بين الصهيونية وأندية الروتارى ، ماذكره الدكتور أحمد شلبى نقلا عن السيد عبد العظيم فهمى وزير الداخلية المصرى سابقا من قوله :

لقـد كان اليهـود أول جماعة أنشأت نادياً للروتارى بمصر ، وكانت تحوم حوله الشبهات . ولهذا أقفلت أندية الروتارى بمصر مرتين وأنا وزير الداخلية [1]

---

(١) مقارنة الأديان (١) اليهودية / أحمد شلبى

حكم الشرع على الروتارى

وبعد : فإذا كانت هذه هى أندية الروتارى نشأة ، وتعريفاً ووصفا ، وعضوية ، وشبها ، وشعاراً ، ودعوة .

فإن دراسة فقهاء الشر الإسلامية قد انتهوا إلى اشتراكهما معا ـ مع أمثالهما وماتفرع منهما ـ فى حكم واحد .

وبيانه فيما تضمنه البند العاشر من قرار مجمع الفقه الإسلامى برابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة بما نصه :

إنها ـ أى الماسونية ـ ذاتُ فروع تأخذ أسماء أخرى تمويها ، وتحويلاً للأنظار لكى تستطيع ممارسة نشاطاتها تحت مختلف الأسماء إذا لقيت مقاومة لاسم الماسونية فى محيط ما ـ وتلك الفروع المستورةُ بأسماء مختلفة من أبرزها منظمة الأسود « الليونز » والرتارى إلى غير ذلك من المبادىء والنشاطات الخبيثة . التى تتنافى كليا مع قواعد الإسلام وتناقضه تناقضاً كلياً . . . ثم جاء فى الحكم مانصه .

يقرر المجمع الفقهى اعتبار الماسونية من أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام والمسلمين وإن من ينتسبب إليها على علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام مجانب لأهله . . وأضاف الدكتور الزرقا على هذه العبارة ماأقر المجتمع الإشارة إليه من قوله : معتقداً جواز ذلك ، إلى آخره كما نقل الدكتور شلبى ذلك الحكم الشرعى عن رأى المؤتمر الإسلامى العالمى فى الماسونية والروتارى بما نصه :

عقد فى مكة المكرمة ، وتحت رعاية المغفور له الملك فيصل . مؤتمر عالمى للمنظمات الإسلامية فى المدة من ١٤ إلى ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٩٤هـ(مارس ١٩٧٤م) وقد أشترك فى هذا المؤتمر ١٤٠ وفداً تمثل جميع الدول الإسلامية والأقليات الإسلامية ـ وكان لمصر وفد كبير بين هذه الوفود ـ وقد تدارس المؤتمر مجموعة من القضايا الإسلامية والعالمية ، واتخذ فيها قرارات صارمة .

وكان قراره الحادى عشر خاصاً بالماسونية ، وأندية الروتارى ، ونادى الليونز ، وحركات : التسلح الخلقى ، وإخوان الحرية ونصه :

الماسونية جمعية سرية . هدامة لها صلة وثيقة بالصهيونية العالمية التى تحركها ، وتدفعها لخدمة أغراضها وتتستر تحت شعارات خداعة . كالحرية والإخاء والمساواة . وما إلى

ذلك ، مما أوقع فى شباكها كثيراً من المسلمين ، وقادة البلاد ، وأهل الفكر .

وعلى الهيئات الإسلامية أن يكون موقفها من هذه الجمعيات السرية على النحو التالى :

١ ـ على كل مسلم أن يخرج منها فوراً .
٢ ـ تحريم انتخاب أى مسلم ينتسب لها لأى عمل إسلامى .
٣ ـ على الدول الإسلامية أن تمنع نشاطها داخل بلادها وأن تغلق محافلها وأوكارها .
٤ ـ عدم توظيف أى شخص ينتسب لها ، ومقاطعته مقاطعة كلِّية .
٥ ـ فضحها بكتيبات ، ونشرات تباع بسعر التكلفة . وتعامل كل من النوادى التالية معاملة الماسونية ، نادى الروتارى ـ نادى اليوتز ـ حركات التسلح الخلقى ـ إخوان الحرية .

ثم عقب الدكتور أحمد شلبى على ذلك بقوله

وبعد هذا الإيضاح من الدراسات العلمية ، ومن وزير الداخلية لمصر ، ومن المؤتمر العالمى الإسلامى : لم تبق حجة أمام أى مسلم ، وأى مصرى للانضمام لهذه الجمعيات المشبوهة .

رأى الأزهر الشريف فى أندية الروتارى

ولم يقف الأمر فى مجال الحكم الشرعى عند هذا الحد . وإنما طالعتنا جريدة الرأى العام [1] الكويتية تحت عنوان أخبار إسلامية بما نصه :

طالب الأزهر الشريف المسلمين فى العالم بمقاطعة أندية الروتارى والليونز وذلك لتبعيتهما للصهيونية العالمية التى تعمل على هدم الإسلام . . جاء ذلك فى بيان صدر عن لجنة الفتوى بالأزهر ، ودعا البيان إلى مقاطعة هذه المنظمات ، والجمعيات الهدامة ، والمؤسسات الماسونية التابعة لها . مثل « الليونز » و « الروتارى » وأكد العلماء فى بيانهم أن هذه النوادى يسيطر عليها اليهود ، والصهيونية ، وأنهم يهدفون عن طريقها القضاء على الأديان وإشاعة الفوضى الأخلاقية وتسخير أبناء البلاد الإسلامية للتجسس على أوطانهم باسم الإنسانية ، وأكد علماء بأن انتساب المسلم إلى هذه النوادى حرام . . .

. . ثم قالت الجريدة بعد ذكر أسماء كبار العلماء الذين وقعوا البيان : والمعروف أن هناك عدة قضايا أمام القضاء المصرى الآن . أصحابها متهمون بالانتساب إلى بعض المذاهب الهدامة مثل البهائية وغيرها .

والرأى العام المسلم يطالب بالحماية

على أن الأمر فيما يبدو قد خرج الآن عن مجال دراسات الباحثين والمفكرين الأكاديمين وعن أفق المجامع الفقهية والمؤتمرات العلمية والعالمية ليصبح نبضا متصاعداً وتفكيرا مسموعاً بل وصراخا عالياً للجماهير الإسلامية فى شتى مواضعهم وعلى اختلاف مستوياتهم ومواقعهم .

ونستطيع قياس هذا النبض المتصاعد من تناول الصحافة ومجالات الإعلام الواعى المختلفة لهذا الموضوع فى شتى شعبه ونواحيه بالتعليق والنقد بل والتحذير والإنذار الصارم

---

(١) الراى العام الكويتية العدد ٨٠٤٠ بتاريخ الجمعة ٤/٤/١٩٨٦ ص ٨

ولعله من أوفى صور هذا التناول وألصقها زمنا بما نحن بصدده من تسجيل هذه الدراسة ما نشرته مجلة الرأى العام الكويتية بقلم عميد الدار الأستاذ عبد العزيز المساعيد فى روايته « صباح الخير » وتحت عنوان : أساتذة الماسونية تنقل بعضه لأهمية وشموليته إذا يقول : مثل « الحِرْباء » هكذا تتلون اليهودية العالمية بألف لون وتغير جلدها من حين لآخر بجلد آخر . . ومثل حيّة التِّبنْ كما يقول المثل « تتلبّد » هذه اليهودية العالمية « لتلسع » فى الوقت المناسب .

ومثل ما هى بلاء ـ كذلك الشيوعية ـ ومعروف : أن بعض صانعيها ، وفلاسفتها هم : أصلا : رضعوا من الثدى اليهودى ـ وأخيراً . لا آخراً « الماسونية » والتى صدرت قديما وحديثا : مجموعة من كتب ودراسات بعض المفكرين تفضح أهدافها ، وتوضح توجّهاتها مضمون فلسفتها الغامضه المريبة : ظاهرها الرحمه : إنسانية ، ومعرفة ، ومحبة . وباطنها العذاب : مخططات خفية ، وأهداف غيرُ مرئية ، ووصولية مستترة ، إلى محاولة التغلغل فى المجتمعات ـ ولا سيما العربية والإسلامية على طريقة « الحرباء » ـ كما أسلفنا ـ حتى إننا كنا نقرأ ونسمع منذ نشوء الماسونية : كيف أنها استطاعت أن تجتذب إلى محافلها وبعضها يتخفى وراء أسماء وهمية ، وشعارات خادعة ـ بعض ذوى الشأن ، أو البروز الاجتماعى فى عديد من الأقطار ، والواحد من هؤلاء يطمح فى أن يصل ببذله ومساعداته المادية ، وتأييده المطلق للفكرة الماسونية « الجهَنَّمية » إلى ما يسمى : « بمرتبة الأستاذ » وغير ذلك من الصفات والتسميات التى تستهوى ـ وربما ببراءة من كان راغباً فى أن يكون إنسانياً ـ حسبما توحى الماسونية لمن يتدارسها دون أن يتعمق فى أهدافها الخفية : (والمخفى أعظم) . وكثيراً ما يقع فى حبائلها وفريسة لها بعض من يستهويهم الطريق الماسونى (الإنسانى) فى بعض الدوائر والمواقع أو الأنشطة وينخرطون فى سرية هوّة المحافل ، على أساس أنها : راقية ، وأنها للخاصة ، وأنها شعارت وجيهة ، ومزايا نادرة ، باطنة ، مستترة .

مما يستوجب مزيداً من التوعية والتحذير إزاء هذا الوهم والتخدير ، وإزاء أفانين اليهودية العالمية فى التحرك المصلحى فى كل اتجاه ، وعلى أوسع مدى عبر هذا العالم .

وتكون المحصَّلة مثلَ ما يشتهى أصحاب هذه الدعاوى الباطلة ومثل ما تخطط الدوائرالاستعمارية والصهيونية بهدوء ، وخبث ، ودهاء .

وبعضنا فى عالمنا العربى ينقاد وراء البريق الزائف . وفى ظنه أنه إنما يخدم وطنه ، وأمته فى انخراطه الماسونى أو المحافل التابعة له مع أن هذا الانخراط ، وهذا النشاط يتعارض مع جوهر ديننا ، وعروبتنا ، وقوميتنا ومع أن مجالات العمل المثمر ، والخدمة العامة ، ونصرة الحق والعدالة الإنسانية متوفرة ومواتية لمن ينشدها فى ظل هويتنا

وتقاليدنا ، وعاداتنا التى ترفض كل المبادىء الهدامة والشعارات الزائفة ، والممارسات المشبوهة ـ وما أكثرها تلك الحركات الصهيونية والاستعمارية . من سياسية وثقافية وفكرية ـ تتحرك فى الظلام لتصطاد من يسهُل اصطياده حيث تَدُسّ له السم فى الدّسم ويخسر ماله ، ونفسه وجهده ، وانتماءه ، وفى ظنه : أنه إنما اختار الطريق الذى يريح ضميره الإنسانى ، والإنسانيةُ براء مما يدَّعون ، ويأفكون ـ

والحمدلله ، إننا عربٌ مسلمون : أولاً وآخرا . .

وقد جاء فى الجريدة نفسها بالعدد ٨٠٥٢ بتاريخ ٧ من شعبان سنة ١٤٠٦ هـ الموافق ١٦ من إبريل سنة ١٩٨٦ تعليقا على ذلك المقال بمقال آخر فى باب « رأى » تحت عنوان عود على بدء بقلم السيد ناصر عبد العزيز الفهيد مانصه :

مقالة « العميد » ، فى زاوية « صباح الخير » من عدد يوم أمس ، لفتت نظرى ، وأنظار العديد من السادة القراء والمهتمين ، إذ أنه وضع النقط فوق الحروف ، حين عرض لحقيقة « الماسونية » وشرورها ، ووصفه الدقيق لها ، بأنها أشبه بالأفعى تنفث سمومها فى كل اتجاه ، وفى كل المجتمعات ، فى محاولة لغزو العقول ، وزعزعة الإيمان فى النفوس ، واصطياد « الصفوة » والسذج على حد سواء ، ليكونوا فى عداد أتباعها ، والداعين لها ، والماسونية تعتمد أسلوبا خبيثا فى السرية والتلون والمراوغة ، ومن هنا ، أردت إثارة الموضوع فى سياق « الرأى » ، فما ينبغى أن تمر القضية التى تطرق العميد إليها بما قلَّ ودل ، ولا بد من التوقف عندها ، والتمعن بها ، مرتين وثلاثا وعشرين ، حتى نتضافر جميعا ، على استئصال ورمها الخبيث ، ذلك أن الماسونية ، بحسب ما أكده العديد من المفكرين ورجال الدين ، مذهب صهيونى استعمارى هدام ، فلا أقل من أن نتنادى ، كل فى محيطه أو مجاله ، لمحاصرة الماسو نية اللعينة ، قبل أن تسرى سريان النار فى الهشيم فتأكل الأخضر واليابس ، فى ظل قناعات واهمة من البعض ،

أو شعــارات زائفـة ـ كما قال العميد ـ أو التغـرير والـترغيب فى محيط من عنـدهم « الاستعـداد » النفسى ، لحمل الأفكار الماسونية المغلفة بورق « السولفان » وهو ما يستهوى بعض ما يندسون فى مناصب أو إدارات أو قطاعات ، فى هذا المجتمع أو ذاك وفى هذه البيئـة أو تلك ، وإن أملنـا كبير فى رجالات الدولة المعنيين ، بحماية المجتمع من الأوبئة الفكرية المريضة ، كمكافحة وزارة الصحة مثلا ، للأوبئةالجرثومية الوافدة ، بل إن المطالبة العالمية ليوم يحمل عنوان « مكافحة الماسونية » بات مطلبا ضروريا وملحا ، كمثل مكافحة داء وبيل ، وشر مستطير ، وأنها مسؤولية المجتمع بكـافة قطاعاته ومؤسساته التربوية والإعلامية والثقافية والبيئية ، فى التصدى لدعاة الماسونية ، وفضح أساليبهم والتنادى لوضع ونشر دراسات علمية جادة ، من أجل ذلـك ، يتولاها مختصون ومفكرون ورجال دين مطلعون ، لأن درهـم وقاية ـ كما فى الأمثال ـ خير من قنطار علاج ، حتى إننا نسمع بين الحين والآخر ، عن ماسونيين أو دائـرين فى فلك المـاسـونية ، كبار وظيفة ، أو كبار منصب ، بعضهم غير كويتى وبعضهم الآخر قد تجنس ، قد أغوت عقولهم الماسونية ، وسرى خدرها إلى جفونهم ، فإذا بهم مستسلمون « لسحرها » أو سمومها ، من قبيل الادعاء بـ « الرقى » الفكرى أو الاجتماعى ، والأدهى من هذا كله ، أن أساطين الماسونية وفلاسفتها ـ كما نقرأ عنها ونعلم يحاولـون عبر نشراتهم السرية ، وشروحـاتهم الفضفاضة ، أن يلبسوها الرداء العلمى أو« العلمانى » فى تمرير المكر اليهودى ، والمخطط التآمرى الصهيونى المتستر وراء ألف قنـاع وقنـاع وألف هدف وهدف ، حتى أننا نرى محافل موجودة ـ عينك عينك ـ فى بعض العواصم الغربية والأوربية ، لممارسة النشاط والعضوية ، فى سرية وحـذر ، ويرتـادهـا من بنى جلدتنا ليغسلوا أدمغتهم ويجعلوا منهم أدوات منفذة ، للعقيدة المـاسـونية الحـاقـدة على العقيدة الإسـلامية ، والقـومية العربية ، والتراث الحضـــارى الإسـلامى باسم « الانفتـــاح الإنســـانى » ! من هذه المحـــافـــل أو المنتديات « الروتارى » وغير ذلك من التسميات . . فالحذر الحذر ، والشدة الشدة ، من أن ينحـرف أى مسئـول أو قيادى يكـون له ضلع أو علاقـة بالأنشطة الماسونية الخفية ، مخافة أن يجرف معه الأجيال الصاعدة من حيث يدرى أو لايدرى وتلك هى الـطامـة الكـبرى يومئـذ . . يوم ننـدم لأننا لم نحاصر ألسنة النيران الشريرة ، قبل انتشارها ، وما ينفع ندم بعد فوات الفوت . .

وبعــد . . .

فلعلنا بهذا السرد المقْتضب لأدلة الاتهام التى لايرقى إليها الشك . . والتى تثبت اليقين القطعى بأن الماسونية وما أفرزته . من صيغ أخرى الروتارى والليونز والتسلح الخلقى ، وإخوان الحرية وغيرها : كلها ـ من حيث النشأة ، والشعار ، والتقسيم والتنظيم من صيغ اليهود

وكلها من حيث الغاية والهدف : لخدمة اليهود ؛ وأطماعهم الكونية ، والصهيونية ، وأطماعها التوسعية

وأن سبيل ذلك لايكون إلا إذا انتهت شوكة الديانات وانماعت روابط القداسة من نفـوس أبنائها وأتباعها . . بالإضافة إلى حل عرى الارتباط بالوطن ، والقيم ، والأسر والأخلاق وبالتالى فإن كل المنتسبين إلى هذه الحركات المشبوهة لايخرجونُ فى وصفهم الطبيعى والعقدى عن واحدة من هذه الصفات التالية

١ ـ إما أنهم عارفون بحقيقتها ، مدركون لأهدافها وغاياتها ، وهم مستحلفون لها : فهم « كفار بإجماع أهل الفتوى ومن يعتد برأيهم »

٢ ـــ وإما أنهم عارفون بحقيقتها ومدركون لغاياتها ويعملون معها مع إدراكهم بحرمة ذلك العمل وذلك التعامل ! فهم فساق ، ومرتكبون لكبيرة من الكبائر المغلظة لموالاتهم لأعداء الله ، ومعاونتهم لهم على هدم الإسلام وكيد أهله والله تعالى يقول : « ومن يتولهم منكم فإنه منهم »

٣ ـــ وإمـا أنهم مخدوعون بشعاراتها خافية عليهم أغراضها مع حسن نواياهم وصدق إخلاصهم فى خدمة مجتمعهم وخفيت عليهم الدخيلة وانطلت الحيلة والتبست الـوسيلة فهم بذلك : أغْرار مغفلون . . يستغلون ضد أنفسهم ودينهم وأمتهم من حيث لايشعرون

وإذ قد وضـح الحق واستبان هداه فليس لهم ـ ولا لغيرهم عذر فى هذه المُوادةِ الجائرة . المردية الماكرة . بالإسلام وآمال المسلمين . والله تعالى يقول : ﴿ لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ﴾

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

القســـم الرابـع

كنيســة اليـوم الســابع
وشــهود يهــوه

كنيسة اليوم السابع

تمهيد : إذا كانت كل الدلائل تقطع بأن التخطيط اليهودى العلمى : الذى يبنى لقيام مملكة إسرائيل الكونية بهدف بادىء ذى بدء لتحطيم الديانات كلها عدا اليهودية . . خاصة : المسيحية والإسلام إلى جانب تحطيم كل القيم الأخلاقية والمقومات القومية ، والوطنية ، والأسرية ، والانتمائية أو الولاء بصفة عامة . كما يهدف إلى تحطيم النظم المحافظة والوراثية . . إذا أن ذلك كله يشكل بصورة أو بأخرى عقبات كأداء فى سبيل تحقيق غاياتها المرسومة وأهدافها البعيدة ـ ومن أجل ذلك عملت على تنظيم الجمعيات السرية والتنظيمات المناوئة لذلك كله ، والتى رأينا منها الماسونية ، وأندية الرتارى وأمثالها ـ فإن من صور العمل أيضا أنماطاً ذات إطارات خاصة . . بعضها متخصص فى المجال المسيحى ، وبعضها متخصص فى المجال الإسلامى . . والأنماط العاملة على تخريب المسيحية كثيرة يضيق المقام بحصرها وقدأشرنا سلفا إلى بعضها ومن بينها « كنيسة اليوم السابع » و « ومنظمة شهود يهوه » والذين نريد أن نتخذهما مثالا لما نحن بصدده فى إشارة خاطفة .

منظمات إصلاحية كنيسة . . لكنها تعمل ضد الإسلام

ونحب أن نوضح هنا : أنه ما كان يعنينا الوقوف عند هذه الأمثلة ـ ولو متعجلين ـ لولا أن هذه المسميات المسيحية تستهدف بعملها بصورة أو بأخرى المجتمعات الإسلامية ، وتعمل بوسائل شتى على تدمير كل معانى العقيدة والالتزام فى نفوس المسلمين . . وكنيسة اليوم السابع . كما يذكر الدكتور واليز رى . . والذى كان راهبا فى هذه الكنيسة لمدة ستة وثلاثين عاما . ثم انفصل عن هذه الكنيسة وألف كتاباً مسهباً عن أحوال الكنيسة ونظامها وجرائمها أسماه : بما ترجمته أكذوبة وايت . . نسبة إلى مؤسسة هذه الكنيسة ، وصاحبة فكرتها وهى امرأة تدعى وايت . وكان انفصاله عن الكنيسة المذكورة لأن جميع دعاوى صاحبتها المذكورة والتى من أبرزها ادعاء النبوة ليست إلا أكاذيب ولأن مبادىء الكنيسة الإجرامية لاتمت إلى الإنسانية بصلة ويؤكد أن الكنيسة المذكورة تنفذ مخططاتها بوسائل المال ووسائل إجرامية أخرى يعجز عن مثلها جهاز الاستخبارات الأمريكية المعروف فى العالم كله ويشير إلى أن من المبادىء التى تعتنقها الكنيسة المذكورة : أن كل الذين لاينتمون إليها زناة وبغايا ، وأنهم أبناء

مومسات أوبنات الهوى ويؤكد أن أعضاءها ملتزمون (قولا وعملاً) بتعليمات ومبادىء الكنيسة التزاماً لم يعرفه التاريخ الحديث . والتى تصدر إليهم من الهيئة الإدارية العليا الموجودة فى الولايات المتحدة الأمريكية ـ والتى تصدر تعليماتها من هناك إلى مختلف فروعها فى كنائس أمريكا الشمالية وأوربا ودول العالم الأخرى . وأن هذه الأوامر تنفذ بمنتهى الدقة وفوراً .

وعن طريق ذلك استطاعت تحطيم آلاف الأسر والعائلات فى الولايات المتحدة وكندا والدول الأوربية وبقية دول العالم من مسيحيين ومسلمين ومن أمثلة ذلك أنه إذا اعتنقت امرأة مبادىء الكنيسة ، ورفض الزوج ذلك يفرضون عليها الانفصال من زوجها والانضمام إلى الكنيسة مع أبنائها وتعمل على حرمان الأب بشتى الوسائل والطرق من رؤية أبنائه [1] بل لقد عجز القضاء الكندى فى مقاطعة ألبرتا عن مجرد تنفيذ حكم قضائى . برؤية أب مسلم لأبنائه المسلمين الأربعة الذين لجأت بهم أمهم إلى الكنيسة وغيرت أسماءهم . . أو بأن يتعلم الأبناء المذكورون فى المدارس الحكومية ، بل وقد عجزت الحكومة نفسها حتى عن مجرد تحديد محل إقامتها وإقامتهم أو توفير المعلومات التى ألح المحامون فى طلبها عنهم . . [2]

هذه صورة وجيزة لإحدى مؤسسات الهدم الرهيب للمسيحية فى عقر دارها . . ولكنها لاتنسى أن تجعل للإسلام والمسلمين من أعمالها الإجرامية نصيباً ملحوظا . .

وليس أدل على خطورة هذا التنظيم من أن الأب المسلم الضحية المشار إليه عندما رفع أمره إلى القضاء الكندى أرادت الكنيسة أن تعبر للمرأة عن وجودها العملى القادر المرعب فى شتى الميادين

فعممت أمراً على أعضاء الكنيسة ذكرت فيه قضية هذه المرأة وطلبت معونتها ـ فى هذا التعميم الذى . تم عن طريق ما يسمى بالاتصال المباشر ـ وذلك بأن يتبرع كل عضو لهذه المرأة بما لا يقل عن عشرة دولارات وأعفت رقم حسابها المصرفى . . الذى ما فتىء أن تلقى هذه المنح التى بلغت فى المرة الأولى والثانية ما يزيد عن أربعة ملايين دولار

(١) المرجع المذكور
(٢) وثائق رسمية غير منشورة

بينها الزوج المسلم لايستطيع متابعة إجراءات قضيته ، التى تراكمت بسببها ديونه وباع فى مجرياتها مسكنه ويعانى حالة من القلق وفقدان الاتزان الفكرى من جراء ما يعيشة عقديا ونفسيا واجتماعياً وماليا مما يكاد يؤدى به إلى الانتحار أو التصرف الانتحارى اليائس .

هذه واحدة

شهود يهوه

وأما الأخرى وهى ما يتعلق بتنظيم شهود يهوه والذى يكشر عن أنيابه ويكشف عن ملامحه البشعة الداله على التخطيط اليهودى الرهيب بها نقتطف بعض خطوطه البارزة من الكتيِّب الموجز المسمى باسمها للدكتور محمد حرب ، والذى يؤكد فيه بادىء ذى بدء (أن هذه الجمعية أو هذه المنظمة تصرف جهوداً خاصة بين المسلمين لنشر أفكارها ومعتقداتها فيهم سواء فى بلادهم الإسلامية الأصلية أو فى مَهَاجرهم ، وعلى الأخص بين العمال المسلمين الذين يعملون فى أوربا وأمريكا .

وإذا يؤكد أن وثائق هذه المنظمة سرية دائما : لا يعرفها ولا يطلع عليها إلاشهود يهوه فقط . إلا أن استهدافها للمسلمين هو الذى أدى إلى كشف معلومات ووثائق تكشف بعض جوانب هذه المنظمة ويقول : عن هذه الدراسات : ولو أنها قليلة جداً إلا أنها علمية جيدة . تؤدى الغرض الدراسى منها وذلك كما حدث من أن المدعىَ العام التركى قد أحال ملف قضية من قضايا المنظمة سنه ١٩٦٢ إلى لجنة مكونةمن بعض أساتذة كلية الإلَهْيَاة بجامعة أنقره ولفيف من علماء أتراك من حق أعضاء اللجنة العليا فى إدارة الشئون الدينية التركية وفى سنه ١٩٦٦ أحال قضية مماثلة إلى اللجنة العليا للشئون الدينية فى تركيا ثم قال الدكتور محمد حرب وهذه الدراسات هى التى أفدنا منها فى كتابة دراستنا هذه ـ وواضح من ذلك كله . . كما سبق أن أسلفنا أن هذة المنظمة وإن كانت مسيحية الشكل والمظهر . إلا أنها تهدف كشأن مصدرها الماسونى اليهودى إلى تحطيم المسيحية والإسلام معا . . وتعمل جُهدها لغزو المصدرين فى آن واحد واصطياد العصفورين بحجر واحد .

وتقتطف من ذلك المصدر بعض الملاحظات الهامة . بل أهمها فى مجال الكشف عن هوية « يهوديهوه » وذلك فى النقاط التالية :

أولا : فيما يتعلق بتعريفها ونشأتها ، وأهدافها

يقـول : وآخر مظهر من مظاهرالفِرق والمذاهب فى الديانة المسيحية هو جماعة شهود يهوه . وهذه الجماعةُ : عبارةٌ عن جمعية عالمية دينية ، وسياسية ظهرت فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر . تقوم بنشاط مكثف لعرض اعتقادها وأفكارها على العالم .

إنها فرقةٌ مسيحيةٌ دينيةٌ جديدةٌ . متأثرة بالديانة اليهودية ، وذات أهداف سياسية . . . [1]

ويهوه . . هو بديل يقابل كلمة « الله » فى التوراة . وشهود يهوه . منظمة تعادى ماسواها من الأديان جميعاً . . وتحمل شكل مذهب دينى . يتستر بلباس إحدى الفرق المسيحية . لتحـطيم الإسـلام ، وبـذر الشقـاق بين البلدان الإسلامية ودفعها إلى الخصومة والمعاداة فيما بينها ، وكذلك تعمل على إضعاف المسيحية عن طريق إحداث مجموعة من الاختلافات داخل المسيحية . فى كل هذه الحالات تعمل منظمةُ شهودِ يهوه لحساب اليهودية [2] قامت هذه المنظمة بتكوين جمعية عالمية اطلقَتْ عليها اسم (جمعية العالم الجديد) ، تسعى عن طريق الوعد وبث الدعاية . للتبشير بقيام نظام عالمى جديد هو مملكة تضم كل شعوب العالم فى وحدة واحدة . فى دولة يسودها الإيمان بإله اليهود : ـ يهوه ـ رباً وبالمسيح عيسى : آخر ملك لها . تلغى فيها كلَّ شريعة ، وكلَّ نظام موجود الآن على الأرض ، وتضم كل شعوب الأرض جميعاً . تحت راية فكرة الله والشريعة كما تصورها التوراة

ومن أساليبهم فى الدعوة :

الاعتماد على نشرات خاصة ـ وعلى وعاظ متجولين ووعاظ يعظون فى المنازل وهم عبارة عن شاب وفتاة ويراعون دائما أن تكون الفتاة جميلة ولبقة وجذابة

تطور هذا التنظيم وأهدافه الموسعة :

و **يتمثل تطورها التاريخى المعروف** فى أنه قام فى عام ١٩٧٤ رجل يدعى تشارلز تِبس رَابل ، ويلقب بالراهب بتشكيل منظمة دينية عرفت فى البداية بأسماء

---

(١) شهود يهوه / الدكتور محمد حرب المقدمة
(٢) المصدر السابق ص ٩

مختلفـة هى « أتباع راسل » والدارسون الجِدِّيون للإنجيل ، ومذهبُ الراسلية ، أما ابتـداء من عام ١٩٣١ فقـد عرفت باسم شهود يهوه وكانت أهداف رَاسِل الراهب للمنظمة تتلخص فيما يلى :

١ ـ الاهتمام بالكتب المقدسة فى اليهودية والمسيحية
٢ ـ تبنى الشمعدان السباعىّ الذى هو رمز اليهود الدينى والوطنى
٣ ـ تبنى نجمة داود السداسية . وهذا هو الرمز الآخرُ الدينىُّ والوطنى لليهود
٤ ـ تبنى اسم « يهوه » الذى هو اسم الله عند اليهود مع كتابة هذا الاسم باللغة العبرية

وفى عام ١٨٧٩ أصدرت المنظمة مجله باسم « برج مراقبة صَهْيون » ولما لا حظوا أن إلاصـــوب لهم اخفــاءُ كلمــة صَهيِون حولــوا اسم المجلة إلى « برج المــراقبـة »

من هو « راسل » منشىء التنظيم ؟

ومما هو جدير بالذكر أن مؤسس هذه المنظمة « راسل » ولد فى بنسلفانيابالولايات المتحدة الأمريكية من أصول اسكتلندية ، وإيرلندية لم يحصل من العلم الاعلى المرحلة الابتدائية وكان عضوا بكنيسة بروتستان

عرف بالقلق الـدائم والمـرض النفسى ، ووصفتـه زوجته ـ فى دعوى رفعتها ضده ـ بالغرور والأنانية . كما كان معروفا بالكذب . والغش فى بعض المسائل التجارية ومات سنه ١٩١٦

وخلفـه (جوزيف فرانكلن رَذَرْ فورد » ومن أهم أعـمالـه فى تطوير المـنظـمـة ظهور اسم « جمعية العالم الجديد ـ وأيضا ـ صاحب الفضل فى إرساء دعائمَ أكثر إحكاماً للمنظمة ، وارتباط فروع الجماعة بالمركز الرئيسى للمنظمة ثم خلفة عام ١٩٤٢ (ناثان هومَر كنور) والذى كان من أبرز آثاره إنشاء مدارس الدعاة لشهود يهوه التى أصبحت بعد ذلك منتشرة فى كثير من بلدان العالم وأنها أحيانا تكون علنية وأحيانا أخرى تكون سِرّية . كما افتتح فى عام ١٩٥٦ مدارس خدمة المملكة . وهى مدارس تقدم دراسات أعلى لمراقبى شهود يهوه وقد تضاعف بناء على خدماته وتعالياته نشاط المنظمة بين عامى ٤٢ ، ١٩٥٥ بنسبة ٤٠٠ ٪

وسائل التنظيم

هذا ووسائل شهود يهوه إلى أهدافهم تتلخص فى أنهم اختاروا الكتاب المقدس عند المسيحيين كتاباً لهم ، وآمنوا بعيسى وبيهوه إلها لهم . ، وأنهم يفسرون الكتاب المقدس تفسيرات تبلغ أحياناً درجة الخطأ والفهم العكس - وأعضاء المنظمة ملتزمون بطاعة أوامر روادهم طاعة عمياء - ويستغلون اسم المسيح (والكتاب المقدس) .

أما الهدف الحقيقى فهو إقامة مملكة دنيوية دينية وأن المسيح ملك . وأنه رسول كلفه يهوه بتأسيس دولتهم الدينية

من أساليبهم التمويهية

ومن وسائلهم المتلونة أنهم يقدمون أنفسهم للمسيحين على أنهم شهود يهوه المسيحيون . أما عندما يزاولون نشاطهم بين المسلمين فيسمون أنفسهم شهود يهوه فقط .

شذرات من عقيدتهم

وهم لايؤمنون بالآخرة ولا بالروح ولا بخلودها . ويرون أن الجنة فى الدنيا ولا يؤمنون بجهنم ويقولون إن عيسى سيدير الجنة - وهى دنيوية دينية بمعاونة مائة وأربعة وأربعين ألف يهودى مع الصفوة المختارة من شهود يهوه ، وإنه ستكون حرب تحريرية يقودها عيسى فيها شرار الناس وأتباع الشيطان ثم يلقى هؤلاء فى هاوية : ورواد هذه الحرب شهود يهوه

معابدهم

ولهم معابدهم التى لاتسمى كنيسة وإنما تسمى (القاعة الملكية) أو (بيت القداس) وفى البلاد التى تحظر نشاطهم يتخذون حجرة يجعلونها معبداً يعلقون على جدرانها كتاباتهم المقدسة

ولعله من أبرز ما تستكمل به صورة هذه المنظمة الماسونية التى تتستر فى مجال المسيحية وتختفى تحت اسم شهود يهوه أنها تعلن العداء لجميع الأديان ولكل النظم الوضعية

والأيد لوجيات المختلفة وتعتبر كل ذلك رجسا من عمل الشيطان كما إنها تعتبر العَلَم ، والسَّلام الوطنى ، والاحتفالات الوطنية ، والتاريخ القومى ، والوطنية ، والقومية : أعداءً لشهود يهوه

كما يعـادون ـ علنـا ـ فكرة الدولة ، والحزب ، والمؤسسة ، والخدمة العسكرية والدفاع عن الوطن .

وأهم ما فى الأمر إنها ليس لها نشاط فى إسرائيل ولا يقفون مواقفهم السابقة من اليهود بل بقوا أن فى حوليتهم عام ١٩٦٨ على اسرائيل داعية شهود يهوه حتى فى داخل اسرائيل فدعايتهم مقصورة على المسيحيين والمسلمين فقط دون اليهود

هذا واذا كانت جميع التنظيمات التى اسلفنا والتى تستتر احيانا بالمبادىء العالمية ، واحياناً أخرى باسم المسيحية ، فإن للماسونية العالمية ، والصهيونية العالمية تنظيمات أخرى لبست ثياب الإسلام

القسم الخامس

الفصل الأول

القاديانية منشأً وتاريخاً

القـــاديانيـة

لقاؤنا فى هذه الوقفة عند النزعة القاديانية سوف لا يكون طويلا . بل ولا نقول إنه لقاء يستهدف دراسة النزعة دراسة تفصيلية لتستوعب كل جوانبها .

وإنما نحن هنا بصدد دراسة موجزة تحاول إلقاء الضوء فقط على هذه النزعة فى جملتها ، بالإضافة إلى معرفة مدى ارتباطها بأهداف اليهودية العالمية الرامية إلى تدمير العقائد ـ عدا اليهودية ـ من داخلها ـ وتخريب القيم وهدمها بمعاول تعتمد على أيدى أتباعها ـ أو على الأقل ـ المنتسبين إليها .

ولذلك : فسوف ينحصر هذا البحث فى ثلاثة جوانب موجزة :

أحـدهـا : الجـانب التاريخى . والذى يحدد منشأ هذه النزعة . موطنا . وزمنا ومناسبة . كما تعرف بمنشئها : اسما ونسبا ، وصفة . وتكوينا . إلخ .

ثانيهـا : الجـانب الموضوعى : الذى يتعلق بأهداف النزعة وفلسفتها وأفكارها والمصادر التى تستمد منها هذه الأفكار . . والآثار المترتبة عليها .

ثالثهـا : الأمـور التى أمكن اكتشـافهـا ، والتعـرف عليها من ارتباطها الوثيق بالاستعمار العالمى بصفة عامة ، والأطماع الصهيونية بصفة خاصة .

الحديث عن الجانب التاريخى فى النزعة القاديانية يشمل زوايا عديدة من أبرزها :

الـوطن الـذى نشـأت فيه دعوة القاديانية : حدثنا عنه الدكتور حسن عيسى عبدالظاهر فى كتابه عن القاديانية بما خلاصته .

هو شبـه القـارة الهنـدية . . وهى بلاد تبلغ من الاتساع والتنوع ما تتجاوز به مفهوم : « الوطن الواحد » و« الأمة الواحدة » ، و« العقيدة الواحدة » فهى جغرافيا ، فسيحة الأرجاء ـ تعد بحساب المساحات أكبر من بريطانيا العظمى عشرين مرة ـ ولم تكن قط فى زمن من الأزمان « وحدة جغرافية » إذ كانت المواصلات فيها منقطعة أو متعذرة . .

وهى بشريا : تنتظم أمما وشعوبا شتى . ليسوا من جنس واحد ، ولا يتكلمون لغة واحدة . وينقسمون إلى طبقات ، والطبقات إلى فروع . كل منها ينطوى على نفسه فى العبادة والزواج والمعيشة على نمط من التعصب العقائدى للتقاليد وهى : « وطنيا » لم تكن على وحدة بأى معنى من معانى الوطنية ـ بل لم يكن لها قط اسم واحد قبل دخولها فى حوزة الدولة البريطانية .

وقـد اختـير لها هذا الاسم إيثارا لليسر من اختراع اسم جديد . وما كان هذا الاسم « الهند » يطلق قبل على غير نهر السند وواديه ، من أجل هذا . . كله لم يكن ينظر إليها كأمة واحدة .

وإنما كان النظر إليها كقارة بأسرها فيها من تنوع المناخ والسكان واللغات والآداب والفلسفات ما فى قارة بأكملها .

الإطار العقدى :

يضاف إلى ذلك كله ما تتميز به هذه المنطقة فى مجال الاعتقاد . إذ الأمر كما يصفه الباحثـون بأنه وطن متنبئين . ومتألهين . تصف ألسنتهم الكذب . ذلك أن طبيعتها فى الـدين لا تفترق عن طبيعتها المناخية ، تلك المتنوعة والملونة بألوان وظلال شتى

وعـامـل العقيدة فيها هو قوام حياتها وأساس نظمها ، وأكبر مؤثر فى تاريخها القديم والحديث ، ويبلغ التعصب له وبه مدى لا يقوم عليه تباعد الآراء فحسب ، بل تباعد الحياة نفسها : بعاداتها ، وتقاليدها تباعدا تظهر آثاره مع ساعات الليل والنهار .

قال : وهذا العامل تتمثل فيه مراحل دياناتها : من الوثنية البربرية ، وتقديس الحيوان ، والوهم ، إلى أدق عقيدة فى وحدة الوجود وأوغلها فى الروحانية .

وكما فيها من أعباء . . فيها كذلك من الفلاسفة من عرفوا مئات الأنغام على وتر التوحيد وقد ذكر الدكتور حسن عيسى عرضا للديانات التى كانت ومازالت تموج بها شبه القارة الهندية ما خلاصته :

أنها كانت تسع فى جنباتها إلى جانب الإسلام كلا من الهندوسية والبوذية والسيكية والمسيحية ، وبجوار أولئك مذاهب أخرى لها من الأتباع القليل . .

والهندوسية : هى التى يطلق عليها اسم الهندوكية ، أو البرهماتا ، فهى مسميات لمسمى واحـد . وهى تعتـبر أكثـر الـديانات انتشارا فى الهند . وتنتظم مجموعة من الطقوس والعادات والتقاليد وهى متعددة الآلهة . وأهمها : براهما . وفيشنو ، وشيفا .

ويقسم النـاس إلى أربع طبقات : ثلاث منها عليا . ورابعة دنيا . ونصوصها المقدسة هى « الفيدا » أى المقدس . وتتضمن أربع مجموعات من الأناشيد والحكم و«الأوتانشاد » وهى تتضمن المفاهيم الدينية للبرهماتية . مع تفسير روحانى للشعائر الدينية وشرح فلسفى لها .

. . . أما البوذية ـ فهى نسبة إلى كلمة « بوذا » وتعنى المستنير . وهو اللقب الذى أطلق عى أمـير ولـد فى أقليم (نيبال) فى شمال الهند لاكتسابه الحكمة ، ظهر فى منتصف القرن السادس قبل الميلاد ، وتتلمذ على نساك البراهماتا . وانتشرت تعاليمه بعد ذلك فى معظم آسيا . وهى تتلخص فى أن المعاناة جزء من حياتنا العادية . وأن منشـأهـا الـرغبات والتى تمتلىء بها نفوسنا ، وإن علاج ذلك هو القضاء على هذه الرغبات وأن معرفة كيفية البدء فى إطفاء هذه الرغبات هو حقيقة الطريق للاستعلاء بالنفس وتزكيتها ـ كما نقول ـ بالمساواة بين جميع البشر .

ويقوم بعض اتباع البوذية بعبادة تماثيل بوذا باعتباره إلها . والواقع أنه لا توجد آلهة فى الديانة البوذية .

وأما السيكية . نسبة إلى « سيك » أو سيخ . بمعنى « المريدون » فقد أسس هذا المذهب رجل يقال له « كروتانك » فى الهند فى القرن الخامس عشر على أساس التوحيد والمساواة والقول بالتناسخ . وقد قرأ القرآن . وذهب إلى مكة للحج وسلك طريق الصوفية وأخذ يدعو إلى مذهب وسط حتى لا ينفر منه الهندوس . وهناك من يقول بإسلامه . ولكنه مات قبل أن يكشف لأتباعه عن حقيقة معتقده . فبقى مذهبه مستقلا . وأتباعه فى مبدئهم كانوا كجماعة وفى مظهر حياتهم العامة كالهندوس وشعارهم المحبة . والتسامح والتطهر من الآثام . ولهم معبد كبير فى دلهى . وقد وقع بينهم وبين المسلمين فى الهند معارك كثيرة أدت إلى تمكن العداء بينهما وكان من أبشعها ما حدث سنة ١٩٤٧ حيث كان السيك أسرع الناس إلى قتل المسلمين والتمثيل بهم .

الإطار الجغرافى :

هذه القارة أو شبه القارة بكيانها تنقسم إلى قمسين عظيمين :

الأول : هضبة مرتفعة نوعا فى الجنوب يحف بها غربا بحر العرب ، شرقا خليج البنغال ، يطلق عليها اسم هضبة (الدكن) ويجرى معظم أنهارها إلى الشرق .

الثانى : عبارة عن السهول الشمالية التى يجرى فيها نهر الكنج ونهر السند غربا وهى منحصرة بين جبال هملايا وهضبة « الدكن » وفى هذا القسم ، وفى الطرف الشمالى منه يقع إقليم البنجاب : الذى يتكون اسمه من كلمتين إحداهما : بنج ومعناها : خمسة ، وآب : ومعناها النهر فيكون معنى الكلمتين معا : أرض الأنهار الخمسة .

وفى مديرية (غورداسفور) فمن هذا الإقليم أو من قرية صغيرة فيها تسمى « قاديان » ولد مرزا غلام أحمد قاديانى . وإليها كانت نسبته وفيها نبتت معه نحلته

هذه هى البيئة الجغرافية ، العقائدية ، الاجتماعية التى ولد فيها غلام أحمد القاديانى . وولدت معه فيها نحلته « القاديانية » فمن هو غلام أحمد ؟

وما هى الظروف والملابسات التى كانت ذات تأثير مباشر فى قيام فكرته وانتشار دعوته

منشىء القاديانيــة

جاء فى كتاب القاديانية للأستاذ إحسان إلهى ظهير فى الحديث عن اسمه وبيئته ومـولده ما يشير إلى أن اسمه الذى تجمع كل المصادر عليه : هو غلام أحمد ـ وهو ما يفيد أن كلمة « مرزا » إنما هى لقب من القاب التعظيم ـ وينقل عنه من كتاب « البرية » لغلام أحمد قوله (اسمى : غلام أحمد وأسم أبى : غلام مرتضى ، واسم أبيه : عطا محمد وقومى مغول ، ويظهر من الأوراق المحفوظة أن آبائى جاءوا من سمرقند)

ثم ينقـل عنه أيضا من كتابه (ضميمة حقيقة الوحى) قوله : « أنا قرأت فى بعض الكتب فى سوانح آبائى وأجدادى أنهم من قبيلة مغول وهكذا سمعت من أبى ولكن الله أوحى إلى أنهم ليسوا من الأتراك بل هم من بنى فارس . وأيضا أخبرنى الله : أن بعض جداتى كن من بنى فاطمة وآل البيت »

ويذكر من كلامه أيضا فى كتابه (حاشية الأربعين قوله « والظاهر أن أسرتى من المغول » ولكن الآتى ظهر علىَّ من كلام الله أن أسرتى حقيقة أسرة فارسية وأنا أؤمن بهذا . لأنه لا يعرف أحد حقائق الأسر مثل ما يعرفها الله تعالى) .

وينقل الأستاذ حسين عيسى عبدالظاهر من كلام غلام أحمد فى كتابه الاستفتاء قوله (قرأت فى كتب سوانح آبائى ، وسمعت من أبى : إن آبائى كانوا من الجرثومة المغولية . ولكن أوحى إلى : أنهم كانوا من بنى فارس . لا من الأقوام التركية . .

ومع ذلك أخبرنى ربى بأن بعض أمهاتى كن من بنى فاطمة ومن أهل بيت النبوة والله جمع فيهم نسل إسحاق وإسماعيل من كمال الحكمة والمصلحة)

ويقول إحسان ظهير عقب هذه النصوص وأمثالها :

ففى مثل هذه الأسرة الفقيرة الخائنة المجهولة النسب : ولد غلام إحمد القاديانى

فيقول ، نقلا عن كتاب البرية ـ ولدت سنة ١٨٣٩ أو سنة ١٨٤٠ فى أواخر عهد السيخ فى بنجاب .

ويتخلص من ذلك كله :

أن اسم صاحب القاديانية هو غلام أحمد المنسوب إلى قاديان ـ قرية من قرى إقليم البنجاب وعاصمته لاهور واكثر سكانه من المسلمين وكان يقع فى آخر أيامه فى ايدى الملوك الإقطاعيين من طائفة السيخ الذين كانوا قد استولوا عليه فى فجر القرن التاسع عشر .

فى هذه الفترة ١٢٥٢ هـ ـ ١٨٣٩ م وفى آخر عهد حكومة الشيخ ولد غلام احمد قاديانى فى اسرة مجهولة النسب حسب ما جاء فى اقوال « مدعيها غلام احمد » .

بل يصل الأمر به فى بعض أقواله الى الطعن فى نسبه هو . . اذ كان أباؤه يقررون انهم أتراك مغوليون وذلك ما تثبته المحفوظات والوثائق وسوانح اجداده . . ثم اذا به يؤكـد انه فارسى . . وان ذلك جاءه من قبيل « الوحى » وانه لا يعرف حال الاسر ونسبها إلا الله . . وإذا كانت قضية الوحى محكوم عليها سلفا بالافتراء والكذب فتبقى قضية الانتساب الى الفرس موضع إدانة له اذ هو امر لا يمكن ان يقر به المرء على نفسه الا بناء على دوافع قاهرة له إليه ـ فها هى شهادة علـى الذات بأنه «دعى» لضيق النسب . . والاقرار سيد الأدلة .

ثم تأتى ثالثة الاثافى فى محاولته تأكيد دعواه ـ التى سنعرض لبيانها فيما بعد ـ والتى تدرج فيها من مقام الاصلاح . الى المسيحية ، الى النبوة ـ الى الجمع بين شخص المسيح ومحمد ـ عليهما السلام ـ فى شخصه .

انه يحاول اثبات هذه الفرية بأن بعض جداته كن من بنات فاطمة عليها السلام وانـه يمث بنسبة الى بنى اسرائيل ليجمع فى نسبه ـ كما يقول : الصلة « بإسحاق وأسماعيل من تمام الحكمة والمصلحة » توصلا بهذا الى ما يريد اقناع السذج والبسطاء به من وراثة الملتين وليجمع فى شخصه النبوتين . !!

وإذ نقف مع الاستـاذ احسـان ظهـير عند عبارته القائلة (بأنه من اسرة فقيرة خائنة) فإننا نؤجل الحديث الآن حول خيانة اسرته لموضعها المناسب ـ وذلك لكى

نصل إلى فهم صفة الفقر فى اسرته التى يرتبط فيها ـ فى الحقيقة ـ الفقر بالخيانة ، وإيضاح ذلك فيما ذكره الاستاذ حسن عيسى عبدالظاهر إذ يقول فى شأن أسرته ما نصه :

وكانت هذه الاسرة من الغنى بمكان كبير . وآلت بها الحال الى الخمولة والفاقة . إذ كان جده « الميرزا : كل محمد » صاحب قرى وأملاك ، وصاحب امارة فى بنجاب تبلغ خمساً وثمانين قرية فى عهد الحكومة المغولية . وقد خسرها جده « المرزا عطا محمد » فى حرب دارت بينه وبين السيك فدمروا له أملاكه ، وطردوه وإسرته من مستقرهم « قاديان » ثم اذن لهم « ريخيث سنج » بالرجوع اليها عام ١٨١٨ لقاء خدمات عسكرية قدمها لهم «مرزا غلام مرتضى » والد « غلام احمد » وبقيت لهم خمس قرى من هذا التراث الكبير . حتى كان عهد الدولة البريطانية فأعادت لأبيه بعض القرى مما استجلب ولاء الأسرة لهم كما يقول الغلام نفسه (ثم رد الله اليّ بعض القرى فى عهد الدولة البريطانية) .

وبهذا يتضح أن ما قاله إحسان إلهى ظهير عن اسرة غلام احمد انها اسرة فقيرة انما هو تعبير عن بعض مراحل حياة الأسرة وليس عن كل احوالها ، إذا الغالب عليها الغنى والثراء : الذى بلغ أشده فى عهد المغول ثم بدأ يرجع اليها مرة اخرى فى عهد السيخ . ثم نما فى عهد الدولة البريطانية .

وكان لرجوع هذا الثراء ثمنه فى المجال العسكرى والمساعدات الجمة التى قدمتها الأسرة فى كلا العهدين والذى جعلها فى موضع الاتسام بالخيانة الدائمة .

واذا كان هذا هو الشأن فيما يتعلق ببيئته وموطنه . . بما يمثل صورة عجيبة من الجمع بين المتناقضات وأنموذجا فريدا فى عدم الوضوع والاغراق فيه . . فإن صورته الشخصية فى حياته ، ومعيشته ، ومزاجه إنما هى انعكاس طبيعى لهذه البيئة بكل ما فيها من الاختلاف مع الذات والتناقض مع الواقع .

اذ يذكر المؤرخون لشخصه : أنه نشأ فى هذه الأسرة ـ السالفة الذكر ـ لوالد يحترف الطب القديم واخذ يتلقى منذ حداثته مبادىء العلوم . وقراءة القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية وقرأ بعض الكتب الفارسية والكتب المتوسطة فى المنطق والحكمة والعلوم الدينية والأدبية . وانه قد عرف بالعكوف على المطالعة والانقطاع اليها وكان له

ولع بالعلوم الدينية ـ لله لم يدرسها على يد معلم ـ فطالع فى كتب التفسير والحديث وأولع بمطالعة الاسفار القديمة من كتب الشيعة وأهل السنة وكتب الاديان الأخرى .

هذا فيما يتعلق برحلته العلمية التى يتضح منها أحد الاسباب التى جعلته فريسة للافكار الضالة والاعتقاد الفاسد : إذ أنه اولع بقراءة الكتب العلمية المتخصصة على غير معلم . . ويقرأ المعارف والفلسفات الخاصة بالفرق المتنازعة كالسنة والشيعة وأهل الديانات الأخرى . . من غير معلم لذلك ـ ولا شك انه مع ذلك ليس على رصيد كبير فى العلم واللغة الأمر الذى اثمر لديه فى النهاية غرورا دعاه الى تقديس ذاته والاعتقاد بأنه بلغ مرتبة النبوة يضاف الى ذلك ضميمة اخرى : هى ما عرف عن غلام احمد من اجهاد لنفسه فى بداية امره حتى اشفق ابوه علمى صحته ، وانه بدأ حياته فى تقشف وزهادة وبؤس وفقر وخمول .

وأنـه قد نشأ جانحاً إلى العزلة ، منقبضاً عن الناس : اتسمت حياته فى أولها بالبساطة وخشونة العيش . والزهد مع بلادة فى الذهن ، وشرود وغباء لايحسن معه التمييز بين يمنى حذائه ويسراها حتى اضطر إلى وضع علامة عليهما بالحبر لتمييزهما . (١)

تلك الأمور التى توحى لصاحبها ـ كثيرا ـ بأنه بلغ مرحلة من القربى إلى الله تعالى والـزلفى إليه . وتجعله ـ مع عدم وجـود ضوابط العلم والمعرفة والتوجيه الجاد ـ نهباً لتلبيس إبليس ، وتسـويل شياطـين الإنس والجن ، كما تجعله أداة سهلة للتسخير ووسيلة طبيعية للفساد والإفساد .

خاصـة إذا عرفنـا أنـه كان من حيث المسـتوى العقلى والبدنى والعاطفى على استعداد عظيم لهذه التصورات الزائفة . وللعيش فى خيالاتها اللامرئية .

ومن ذلك : كثرة ماكان يلح عليه أويلازمه من الأمراض والعلل المستعصية حتى ذكر عنه « أن الناظر إلى صورته يرى صورة رجلٍ ، مضنى ، معلول ، تظلله سحابة من الكآبة والبلاهة والانقباض ، وأنه يضع الأحجار التى يحتاجها للاستجمار التى تشتـد إليهـا حاجتـه لكثرة التبول مع أقراص « القند » التى كان مغرماً بها فى مخبأ واحد . . وأنه قد أصيب بالهستريا . . والتى كان يعترف بها ويسميها أحيانا : هستريا

---

(١) القاديانية : د / حســن عيسى

وأحيانا : بالمراقى . وأنه كان مصابا بنوبات عصبية عنيفة يغمى عليه فى بعضها ويخر صريعا . بالإضافة إلى أمراض السكر والصداع الشديد . . والفشل فى الحياة الزوجية . . [٢]

مـؤلفاتـه

ولاشك أنه مما يقوى دوافع الغرور عنده ويزكى روح الدعوى لديه : أنه استطاع أن يخرج للناس من فكر من غير معلم ، وعقل مريض ، وجسد معلول : عدة كتب أكبرها وأولاها باهتمام كتابه (براهين الأحمدية) وهو كتاب ضخم فى خمسة مجلدات . وكـان قد وعـد الناس بإخراجه فى خمسين مجلداً . واستولى منهم على ثمن الكتاب بأكمله ثم اعتذر لهم بأنه كان على عزم إصداره فى خمسين جزءاً ولكنه سيقتصر على الخمسة الأجزاء . ولما كان الفرق بين الخمسين والخمسة هو صفرٌ واحد . فقد أنجز وعده بإتمام خمسة أجزاء [٣] .

ومن يدرى لعل الوحى ـ أيضا ـ قد جاءه بمثل هذه الحيلة العارية فى أكل أموال الناس والكذب عليهم . . وقد ضمن هذا الكتاب أصول نزعاته الفكرية . ولايجد القارىء فيه على طوله وضخامته ابتكاراً علميا . أصيلا . وأن مافيه من أفكار علمية قد سبق بها خاصـة فى مجال محاولة أهل الكتاب . فضلا عما أقسم به من أساليب ودعاوى تخرجه عن مجال البحث العلمى والنقاش الدينى الهادف ويكاد يكون هذا طابع كتاباته جميعاً .

والتى بلغت نحواً من أربعة وثمانين كتابا ورسالة منها :
البرية ، والأربعين ، حقيقة الوحى ـ تبليغ الرسالة ـ ضميمة كتاب نزول المسيح ، مكتـوبـات أحمـدية ، فتـح الإسلام ـ توضيح مرام ـ إزالة اوهام ـ حمامة البشرى . ومـواهب الرحمن ـ من هو الأحمدى ؟ وغيرها [١] وخلاصة القول : إن هذه العوامل مجتمعة كانت مساعدة لتيام تلك الصورة من الفكر المشوش باعتبارها دعوة جديدة ترى

(٢) القاديانية للاستاذ احسان إلهى ظهير والدكتورحسن عيسى عبد الظاهر .
(٣) حسن عيسى عبد الظاهر : القاديانية . .
(١) القاديانية : د / حسن عيسى عبد الظاهر .

فيها كل عوامل الاهتزاز والتناقض البيئى . والجغرافى . والأسرى ، والثقافى ، والشخصى بكل مايمثله ذلك الاهتزاز والتناقض فى إفرازه الفكرى والعقدى المتمثل فى « القاديانية » والذى سنعرض له بشىء من التفصيل فيما بعد إن شاء الله تعالى بقى أن نشير هنا فى حياة الميرزا غلام أحمد إلى نقطتين لابد من الإشارة إليهما بصدد الحديث عن حياته . أولاهما تغير حاله بعد ظهور أمره وانصرافه بالكلية وإعلان دعوته عن حياة الشظف ومعيشة الزهادة إلى حياة أهل الترف والبزخ والمجون . . الأمر الذى يشير إلى أن زهده وورعه السالفين لم يكونا نبعاً لمعين تقوى أوورع . . وإنما قصوراً عن بلوغ الغاية . . وعجزا عن إشباع الحاجات التى تمليها الغريزة والهوى . وأسوأ مافى الأمر : أن ذلك كان بأموال الصدقات والهبات التى ترد إليه من المخدوعين به والواقعين فى حبائله والتى كانوا يرسلونها إليه لوضعها فى مجالات القربى والبر .

يقول الدكتور حسن عيسى عبد الظاهر : بعد ظهوره بدعواه التى ادعاها ، تطورت حياته ومعيشته عن طريق تبوئه الزعامة الدينية على أتباعه ـ وفتحت عليه أبواب المال والغنى . وأقبلت عليه الدنيا بصورة مترفة من جيوب الفقراء وأوساط الناس الذين خدعوا به ومن مصادر أخرى . . . وينقل عن غلام أحمد فى كتابه الاستفتاء فى ذلك قوله : (ولكن الله الذى يرفع الفقراء من الحضيض قد أخذ بيدى . وأنا أؤكد أن ماجاءنى من الموارد والإعانات والتبرعات إلى هذا الوقت ـ حتى عام ١٩٠٧م ـ لايقل عن ثلاثمائة ألف روبية . وربما يزيد على ذلك . وانثالت على الهدايا كأنها بحر تهيج فى كل آن أمواجاً . . . يأتوننى من كل فج عميق بالهدايا وبكل مايليق . . . وكذلك تأتى لهذا العبد من كل طرف تحائف وهدايا وأموال . . وأنواع الأشياء . .)

ثم يقول المؤلف : وكان أن توسع فى المطاعم والمشارب والأبنية . وعنى بتناول الأطعمة المغذية والأدوية ، والمعجونات الثمينة يتقوى بها . واستعمال المسك والعنبر . بل كان يتعاطى فى بعض الأحيان بعض أنواع المشروبات المقوية المسكرة . . .) [١]

وبين الأستاذ إحسان إلهى ظهير كيف كان يجمع هذه الأموال والأسلوب الذى يستخدم فيه الضغط والإكراه المعنوى على مريديه فى تحصيله فنقول :

وأما معاملاته : فقد أصدر إعلانا [يقول فيه] : (يجب على كل من يتبعنى أن

---

(١) المرجع السابق

يرسل إلى شهرياً شيئا من ماله ونحن ننتظر بعد هذا الإعلان ثلاثة أشهر فمن لم يرسل خلال هذه الأشهر الثلاثة نصيباً من المال نمحو اسمه من المريدين . . (لوح المهدى ص ١ للغلام أحمد القاديانى) وذكر صوراً أخرى من هذه الإعلانات التى كان يصدرها ويعزوها بأن التبرعات قد جمعت فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى عهد موسى وفى عهد عيسى . . وفى زمن كل رسول . . ثم يقول : فالناس أرسلوا إليه الأموال الضخمة لأجل ماكان يسمى « خدمة الإسلام » ثم يتساءل قائلا : ولكن أين صرفت هذه الأموال ؟ (١)

ونحن قبل أن نتجه معه فى تتبع مصارف هذه الأموال المأخوذة بالإكراه المعنوى وبالحيل الماكرة وبسيف الحياء والتهديد . . نحب أن نشير إلى كلمة أوردها ـ سلفا ـ الدكتور حسن عيسى عبد الظاهر إذ قال إذ أقبلت عليه الدنيا بصورة مترفة من جيوب الفقراء وأوساط الناس الذين خدعوا به . . . ومن مصادر أخرى . .) ونقف عند هذه العبارة : « ومن مصادر أخرى ؟! » لنلفت النظر بأن هذه المصادر الأخرى ربما كانت أكثر عطاء وأوفر منحاً من كل أموال الهبات والتبرعات التى ربما كانت ستاراً كثيفاً لهذه (المصادر الأخرى) التى كانت تأخذ منه ، ومن عائد نحلته أكثر مما كانت تعطيه بل تأخذ منه مالايمكن أن يقابل بعطاء مادى مهما كانت كثرته ووفرته إذ كانت ماتأخذه منه : إنما هو هدم مقومات الإسلام ، وحل عرى المسلمين ووحدتهم وقوتهم . . وذلك مانعرض له فيما بعد . .

ويعود إلى تساؤل الأستاذ إحسان حول مصرف المال وبيانه إذ يقول : يجيب عنه أحد كبار زعماء القاديانية بقوله : (ذهبنا مرة أنا وخوجة كمال الدين (زعيم من زعمائهم) والأستاذ محمد على (أمير الجماعة القاديانية اللاهورية) لجمع التبرعات . وفى الطريق بدأ يتحدث الأستاذ خوجة كمال الدين : بأننا كنا نقول أولاً للناس إنه ينبغى لنا أن نختار حياة الأنبياء والصحابة . ونعمل ما كانوا يعملون . فيلبسون الخشن . ويأكلون أكلا غير لين ، وكانوا ينفقون أموالهم فى سبيل الله (١) كنا نقول هذا . ونجمع التبرعات من الناس ، ومن أزواجنا ، ونرسل إلى القاديان . ولكن بعد ذلك . لما ذهبت نساؤنا ونساؤهم إلى القاديان ، ورأين الأحوال هناك . رجعن غضاباً ، وقلن لنا : أنتم كذابون . نحن رأينا حياة « الصحابة والأنبياء » بأم أعيننا

(١) القاديانية لإحسان إلهى ظهير جـ ١٤٤

ورأينا أزواجهم ونساءهم يعشن فى سعة وترف لم يعهد عشرها فى الخارج مع أن المبالغ لا ترسل لهن بل ترسل للإنفاق فى سبيل الله . ونحن لو ننفق على أنفسنا والحال أن المال مالنا الذى كسبناه بطريق الحلال فلذلك : لن نعطى بعد ذلك شيئا » ـ كشف الاختلاف ص ١٣ للمفتى القاديانى سرور شاه) [٢]فهذه وحدها تمثل خطا بارزا فى نهج المدعى القاديانى وتكشف الزور الذى كان عليه فى بداية أمره وأن زهده وورعه وتقشفه فى البداية إنما كان عن عوز لا عن زهادة وتقوى : وصدق الله العظيم (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى . .) [٣]والنقطة الثانية التى وعدنا بالإشارة إليها هى نهايته [١] .

ذلك أن المصادر المتتبعة لأخباره تقطع بأنه مات فى الساعة العاشرة والنصف صباحا من يوم ٢٦ مايو سنة ١٩٠١

وكان ذلك بعد تحديه لشيخ العلماء الجليل العلامه (ثناء الله الأمر تسرى) الذى يصفه الأستاذ إحسان إلهى ظهير بقوله : (مناظر الإسلام) ومحامى المسلمين فى القارة الهندية . والذى كان يصفه العلامة رشيد رضا فى المنار بقوله : الرجل الإلهى وبطل الإسلام . وذلك بعد أن أفحم المدعى القاديانى فى مناظراته المتعددة والتى انتهت بإصدار العلماء فتوى بالإجماع بكفر القاديانى ودجله لما رأوا إصراره وصموده على دعواه . .

فاستشاط القاديانى لذلك غضبا وأصدر نشرة فى ١٥ أبريل ١٩٠٧م أهم مافيها : (تحديه بالمباهلة بأن الكاذب المفترى من الرجلين يموت قبل الآخر ودعا الله تعالى أن يموت المبطل منهما فى حياة صاحبه . وأن يكون موته بأن يسلط الله عليه عقاباً لايكون إلامن عنده كأن يموت بالطاعون أو الكوليرا يكون فيه حتفه) .

وقد أورد الأستاذ إحسان نص خطاب المباهلة بحروفه ثم قال وبعد هذا الإعلان والدعاء بعشرة أيام نشر الغلام القاديانى فى جريدة قاديانية (إن كل ماقيل عن ثناء الله ليس من عند أنفسنا بل من قبل الله . كما ألهمت الليلة عن الدعاء الذى دعوته

---

(٢) المصدر السابق (نقلا عن كتاب : كشف الأختلاف ص ١٣ للمفتى القاديانى : سرور شاه)
(٣) العلق : ٦، ٧
(١) يراجع فى هذا الفصل : القاديانية نشأتها وتطويرها · د / حسن عيسى عبد الظاهر ، القاديانية لاحسان الهى ظهير الفكر الإسلامى الحديث وصلة بالأستعمار الغربى للدكتور محمد البهى

(يجيب دعوة داع) ومعنى هذا الإلهام أن دعوتى قد قبلت - جريدة قاديانية (بدر) فى ٢٥ أبريل ١٩٠٧)

ويعلق الأستاذ إحسان على ذلك بقوله : وفعلا قبلت دعوته وقضى الله بينه وبين ثناء الله بالحق - وبعد ثلاثة عشر شهراً وعشرة أيام بالضبط جاءه قضاء الله وقدره بصورة بشعة . . وبنفس المرض الذى نص عليه وهو الكوليرا وبعد أن يورد النص التفصيلى لأعراض المرض الذى أصابه وأطواره كما تحكيها زوجة المدعى الغلام . . والتى صرح فى أثنائها لرحيمه والد زوجته بأنه مصاب بالكوليرا ثم لم ينطق بعدها بكلمة حتى مات فى اليوم الثالث .

ويؤكد إحسان إلهى ظهير مانشرته إحدى الجرائد الهندية آنذاك : (أن غلام أحمد المتنبى القاديانى لما ابتلى بالكوليرا كانت النجاسة تخرج من فمه قبل الموت وأنه مات إذ كان جالساً فى بيت الخلاء لقضاء الحاجة)

وإن كانت رواية زوجته تؤكد أنه كان قد عجز عن الحركة قبل موته بل فى يوم إصابته . . حتى كان يقضى حاجته على سريره . .

ومات فى لاهور ثم نقل إلى قاديان ليدفن هناك فى المقبرة المسماة بمقبرة الجنة . بعد عمر امتد به تسعة وستين عاما قضاها فى الدجل والخصام والدعاوى الباطلة التى لاطائل تحتها إلا بلبلة الأفكار وخدمة الاستعمار . . .

ثم كانت نهايته التى وصفت . . والعبرة بالخواتيم . . ونسأل الله السلامة من كل زيغ والعافية من كل ضالة ومحنة وبلاء ونسأله العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة

الفصل الثانى

المذهب القاديانى
ومصادره وآثاره

تمهيد

إذا كنا قد وقفنا طويلا عند الجانب التاريخى والبيئى والشخصى والمزاجى المحيط بغلام أحمد القاديانى والمؤثر فيه ، سواء كان ذلك التأثير منسحبا عليه من خارجه ، أو نابعا من داخله ، فليس ذلك الوقوف الطويل إلا لأن هذه الزوايا كان لكل منها منفرداً ، ولها مجتمعة : أثر فعال فى نحلته التى تبناها ، وأفكاره التى ظل طوال عمره يروج لها ، ويعمل من أجلها ، وارتكب فى سبيلها كل مأثم ـ وركب إليها كل صعب وذلول . . حتى مات مرتهنا بعمله مصرا عليه . .

ومن هنا فإنه يصبح من اليسير ـ إن شاء الله ـ التعرف على فكره ومعتقداته التى كانت إفرازاً مناسبا لذلك كله .

عقيدة القاديانى

فما هى عقيدة القاديانى والتى عرفت واشتهرت بالقاديانية ؟ وهل هى بداية مبتدعة ـ ونزعة منشأة على غير مثال ؟ أم أنها نبت سبق وأن مهدت له الأرض ، وبذرت فيهما بذوره ثم جاء الحارث ليكمل الدور ويفى على الغاية ؟؟ . .

يجيب على هذا التساؤل العلامة الدكتور محمد البهى رحمه الله تعالى فى كتابه : الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى فيقول ناقلا عن مجلة العروة الوثقى ـ ما خلاصته :

لما استقرت أقدامهم ـ يعنى : الإنجليز ـ فى الهند ومحيت آثار السلطنة التيمورية [1] . . نظروا إلى البلاد فوجدوا فيها خمسين مليونا من المسلمين كل واحد منهم مجروح الفؤاد بزوال ملكهم العظيم . وهم يتصلون بملايين كثيرة من المسلمين شرقا وغربا وشمالا وجنوبا . وأحسوا أن المسلمين ماداموا على دينهم ، ومادام القرآن يتلى بينهم فمحال أن يخلصوا فى الخضوع لسلطة أجنبى عنهم . خصوصا إن كان ذلك الأجنبى خطف الملك منهم بالخديعة أو المكر تحت ستار المحبة والصداقة . .

---

(١) نسبة إلى تيمور لنك مؤسس دولة المغول فى القرن السادس عشر الميلادى

فطفقوا يفتشون بكل وسيلة لتوهين الاعتقاد الإسلامى وحملوا القسس والرؤساء الـروحـانيين على كتابة الكتب ونشر الرسائل محشوة بالطعن فى الديانة الإسلامية ، مفعمة بالشتائم والسباب لصاحب الشريعة (برأه الله مما قالوا) فأتوا من ذلك العمل الشنيع ما تنفر منه الطباع ، ولا يمكن معه لذى غيرة أن يقيم على أرض تنتشر فيها تلك الكتب . . وما قصدهم بذلك إلا توهين عقائد المسلمين وحملهم على التدين بمذهب الإنكليز . .

هذا من جهـة ومن جهـة أخرى أخذوا فى تضييق سبل المعيشة على المسلمين وتشديد الوطأة عليهم . . فضربوا على أيديهم فى الأعمال العامة وسلبوا أوقاف المساجد والمـدارس ونفـوا علماءهم وعـظماءهم إلى جزيرة « أنـدومان » رجاء أن تفيدهم هذه الوسيلة ـ إن لم تفدهم الأولى ـ فى رد المسلمين عن دينهم بإسقاطهم فى أغوار الجهل بعقائدهم حتى يذهلوا عما فرضه الله عليهم .

فلما خاب أملهم فى الوسيلة الأولى وطال عليهم الأمد فى الاستفادة من الثانية نزعوا إلى تدبير آخر فى إزالة الإسلام من أرض الهند أو إضعافه . . لأنهم لا يخافون إلا منهم . . فاتفق أن رجلا اسمه « أحمد خان بهادور »[1] كان يحوم حول الإنكليز لينـال فائدة من لديهم . . فعرض نفسه عليهم ، وخطا بعض خطوات لخلع دينه والتدين بالمذهب الإنجليزى وبدأ الأمر بكتابة كتاب يثبت فيه أن التوراة والإنجيل ليسا محرفـين[2] . . ثم راجـع نفسه فرأى أن الإنجليز لن يرضوا عنه حتى يقول : « أنا نصرانى » وأن هذا العمل الحقير لا يؤتى عليه أجراً جزيلاً خصوصا وقد أتى بمثل كتابه ألوف من القسس والبطارقة ، وما أمكنهم أن يحولوا من المسلمين إلا أشخاصاً معدودة . .

فأخـذ طريقا آخر فى خدمتهم : بتفريق كلمة المسلمين وتبديد شملهم فظهر بمظهر الطبيعيين الدهريين ، ونادى بأن لاوجود إلا للطبيعة العمياء وليس لهذا الكون إله حكيم . . ـ وزعم ـ أن جميع الانبياء كانوا طبيعيين لا يعتقدون بالإله الذى جاءت به الشرائع ولقب نفسه بالطبيعى . . فراق الحكام الإنجليز مشربهُ ورأوا فيه خير وسيلة

---

(١) لقب تعظيم فى الهند
(٢) هو كتاب « بيان الكلام » أخرجه سنة ١٨٦٢ وفسر فيه الإنجيل

لإفساد قلوب المسلمين وأخذوا فى تعزيزه وتكريمه وساعدوه على بناء مدرسة فى (عليكرة) وسموها (مدرسة المحمديين) لتكون فخاً يصيدون به أبناء المسلمين . . .

وكتب أحمد خان تفسيراً على القرآن الكريم [1] فحرف الكلم عن مواضعه وبدل ما أنزل الله . . وأنشأ جريدة باسم (تهذيب الأخلاق) لا ينشر فيها إلا ما يضلل عقول المسلمين ، ويوقع الشقاق بينهم ، ويلقى العدواة بين مسلمى الهند وغيرهم . خصوصا بينهم وبين العثمانيين .

وجَهَر بالدعوة لخلع الأديان كافة . . لكن لا يدعو إلا المسلمين !! ونادى : الطبيعة الطبيعة !! ليوسوس للناس بأن أوربا ما تقدمت فى المدنية . وما ارتفعت فى العلم والصنعة وما فاقت فى القوة والاقتدار إلا برفض الأديان . . إلى آخر ما ذكره من ذلك ثم يقول الدكتور البهى ما خلاصته : فحركة السيد أحمد خان كانت تقوم على الافتتان بالعلم الطبيعى والحضارة الغربية المادية .

قال : وقد نهج السيد أحمد خان فى تفسيره للقرآن الكريم على تطبيق آياته على أساس طبيعى . ومما يناقض تماماً ، القول بالمعجزات ، وخوارق العادات . ولهذا جعل « النبوة » غاية تُحصَّل وتكتسب عن طريق الرياضة النفسية . . فهى غاية إنسانية طبيعية وطريقها طريق إنسانى غير خارق للعادة . . ولكنه مع ذلك يقر ختم الرسالة الإلهية ببعثة المصطفى عليه الصلاة والسلام .

وفى شرحه لآيات القتال : أضعف من فرضية الجهاد فى الوقت الحاضر كما أنه فى الآيات الآخرى الخاصة بأهل الكتاب عبر فى غير لبس عن توهين الفجوة بين أهل الكتاب من جانب والمسلمين من جانب آخر !! وطلب التعاون بين المسلمين والغربيين . ودعا إلى ما أسماه : « إنسانية الأديان » أى المعنى الإنسانى العام الذى تدعو الأديان السماوية إلى اعتباره وحفظه ! وهو ما يشبه اليوم فكرة « العالمية » التى تتبناها اليهودية الرأسمالية ، والشيوعية الدولية . وقد كانت من قبل تلقب بالفكرة « الماسونية » .

وفى هذه الفكرة تنمحى كل الفوارق بين الأوطان والقوميات والأديان والمذاهب . !!

---

(٢) عمل هذا التفسير من سنة ١٨٨٠ إلى ١٨٩٥ وأنتهى فيه إلى سورة الكهف (المصدر نفسه)

ولم يكن السيد أحمد خان داعية فقط لهذا التجديد . . وإنما كان صحفيا ، ومؤلفا ومدرسا ، ومشرفاً على كلية علمية دينية (الكلية الإنجليزية الشرقية المحمدية) والتى افتتحت فى مايو سنة ١٨٧٥ ـ وتحولت الآن إلى « الجامعة الإسلامية » بعد تقسيم سنة ١٩٤٨ وفيها تدرس المسيحية بالعناية التى يدرس بها الإسلام مع أخذ حظ وافر من العلوم الحديثة والنظم الجامعية الغربية الإنجليزية .

المذهب القاديانى . . مرحلة متطورة لمذهب أحمد خان

بقيت تعاليم السيد أحمد خان وآراؤه ذات طابع إصلاحى ، ولم تصطبغ بصبغة العقيدة والمذهب الروحى . فمهما بلغت فسيبقى معها مجال للروح الإسلامية الصحيحة . حيث تظهر وتعمل عملها فى تحديد العلامة بين المسلمين وبين المستعمرين الصليبيين الغربيين الذين يطالبونهم بالولاء !!

ادرك الانجليز ذلك . وأحسوا مع نشاط السيد أحمد خان وأثر تعاليمه فى خلق جماعة بين المسلمين تتشكك فى القيم الإسلامية وتنازل مواطنيها ومن هم على عقيدتها من المسلمين منازلة الخصومة الفكرية . فتفرق الكلمة ، وتبعد مشكلة الاستعمار الأجنبى عن أن تكون موضوعاً من موضوعات هذه الخصومة ولو إلى حين .

أدركوا ، وأحسوا أنهم بحاجة إلى تعديل فى الروح الأصيلة وفى موقفها من غير المسلمين على أن يكون هذا التعديل ـ أو يصبح ـ مذهبا ، وعقيدة : له سمة الإيمان والاعتقاد بدلا من سمة الفكر والمنطق .

بذلك تصبح الفجوة بين المسلمين أعمق وأطول مدى !

فإذا كان هذا التعديل لصالح الاستعمار فسيجد أعوانا من المسلمين أنفسهم على المسلمين وتلك حال مرغوب فيها لاطمئنان الاستعمار على مصالحه حينئذ فترة طويلة إلى أن يجد عامل آخر أقوى من الدين نفسه يجمع الكلمة المفرقة ، وينسى الخصومة فى المذهب والاتجاه الفكرى .

فقامت (القاديانية) وسجل هذا المذهب رسمياً فى سنة ١٩٠٠ م وله أتباع فى البنجاب ، وأفغانستان ، وإيران ، ولسان حال هذه العقيدة (مجلة الأديان) بالإنجليزية ـ التى تصدر كل شهر مرة فى قاديان منذ سنة ١٩٠٢ م وصاحب هذا

المذهب ـ وهو ميرزا غلام أحمد ـ ألف كتابا أسماه « براهين الأحمدية » وخرج الجزء الأول منه سنة ١٨٨٠ . . وفى هذا الجزء ادعى المؤلف أنه : « المهدى » اهـ [١]

من هنا نستطيع أن نتبين بوضوح أن الحركة القاديانية إنما كانت مرحلة من مراحل خط طويل مرسوم تنفذ السير فيه دُمىً آدمية تحركها الدوافع الشخصية ، والمنافع الذاتية . والظروف البيئية والنفسية والمزاجية ، وكلها فى النهاية تهدف إلى شىء واحد وهو اضعاف شوكة الإسلام بتوهين روابط العقيدة بين المسلمين بفك عرى وحدتهم القائمة على منهج الإيمان وسلوكيات عقيدته . .

ولكن ما هو المذهب القاديانى ؟ .

المذهب القاديانى ـ وسبب الاهتمام به من الملفت للنظر فى قضية القاديانية : أنها ظفرت بجهود غير عادية من المفكرين والباحثين والعلماء لم تظفر بها أكثر قضايا الإسلام مع مناوئيهم مما هو أشد أثرا وأبعد غوراً وأعمق فكراً . .

ولعل السبب فى ذلك لا يرجع إلى الفكرة ذاتها . . بقدر ما هو راجع إلى الظروف المحيطة بها . . والقوى الخفية التى كانت تدعمها وتدفعها أو تصنعها من وراء ستار وفى خُفيةٍ خفية . . لكى تتخذ منها أداة طبيعية لتمزيق المسلمين وإجهاض الحركات الجهادية الإسلامية التى تقف حجر عثرة فى طريق هذه القوى وتلك المخططات . . !

تدرج المفترى القادياتى فى دعواه ! !

ومن هذه الدراسات نستطيع أن نلم بأهم مراحل المذهب القاديانى وأفكاره ومن ذلك ما ذكره الأستاذ إحسان إلهى ظهير من تدرج القاديانى فى دعواه مستندا إلى أقوال المدعى الغلام نفسه وإلى الظروف التى عاصرت فكرته فيقول ما خلاصته :

١ ـ ظهر غلام أحمد أول ما ظهر كالمجذوب ، والمدافع عن الإسلام . . لأنه حينما ترك الوظيفة فى « سيالكوت » صار معطلا لا شغل له ـ فبدأ يدرس كتب الهندوس والنصرانية لأن المعارك الكلامية ، والمناظرات المذهبية كانت دائرة آنذاك بين علماء المسلمين . ورجال الدين النصرانى ، والهندوس فى الهند ، وكان عامة المسلمين يحترمون علماءهم ويخدمونهم قدر استطاعتهم بكل ما يملكون من الأموال والأنفس ،

---

(١) كتاب الفكر الإسلامى الحديث ، وصلته بالاستعمار الغربى الدكتور محمد البهى

شأن المسلمين قبل نصف قرن فى كل أنحاء العالم . فوجد غلام أحمد أن هذا العمل سهل ومجد بالنسبة له ففعل أول ما فعل أنه نشر إعلانا ضد الهندوس . . ثم كتب بعض المقالات فى الجرائد ضدهم . وبعد ذلك تابع الإعلانات والنشرات ضد الهندوس والنصارى فتوجه إليه المسلمون وكان هذا سنة ١٨٧٧ ، ١٨٧٨

٢ ـ ثم أعلن أنه بدأ يكتب كتابا فى خمسين مجلداً يدفع فيه كل الاعتراضات والإيرادات التى يعترض بها الكفار عامة على المسلمين . وطالب المسلمين أن يقدموا الاشتراكات حتى يستطيع طبعه فخدع المسلمون (بهذا) وبادروا بإرسال المبالغ الضخمة إليه لطبع الكتاب [١]

٣ ـ فى هذه الأثناء كان قد بدأ يعلن كراماته وكشوفاته الكاذبة المصنوعة . فظنه الجهلة من العوام أنه مجذوب من المجاذيب فوق أن يكون عالماً فقط . . . وأنه ولى من أولياء الله . .

٤ ـ وبعد ما وصل الكتاب إلى الناس تعجبوا منه : لأنه بدل أن يذكر فيه الإيرادات والشبهات للمتربصين . . سور صفحاته بكراماته ومدح الاستعمار الكافر . ففطن العلماء إلى أن الرجل ليس مخادعاً نهائياً أراد من إعلانه ضد الهندوس والنصارى استغلال المسلمين واكتساب المال والجاه والشهرة لا خدمة الإسلام . . .

فالحاصل أن الاستعمار استغله وقدم له كل نقيس وثمين فغدر مثل ما غدر أبوه قبل سنة ١٨٥٧ . . ولكن كان غدر الأول بوطنه وأهل وطنه . وغدر هذا كان بدينه وأهل دينه . . فاشتمل على حساب الاستعمار وتوجيهاتهم . .

(ا) فكان أو ل إعلانه سنة ١٨٨٥ أنه مجدد . . ـ يعنى المرحلة السابقة ـ

(ب) وفى سنة ١٨٩١ ادعى أنه مهدى معهود

(جـ) وفى نفس السنة : أنه مسيح موعود . . ولكنه نبىٌّ متَّبع

(د) وبعد ذلك : أعلن فى سنة ١٩٠١ أنه نبى مستقل : : وأفضل من جميع الأنبياء والمرسلين

وقد عرف أهل البصائر قبل ادعائه النبوة أنه يريد هذا :

---

(١) راجع ما سبق سلفا حول هذا الموضوع وما انتهى إليه

ولكنه أنكر أول الآمر أشد الإنكار وقال :

(ا) « أنا أعتقد كلَّ مايعتقده أهلُ السنة ، كما أعتقد أن محمداً خاتم النبيين ومن يدعى النبوة بعده : هو كافر . كاذب . لأنى أو من أن الرسالة بدأت من آدم وانتهت إلى رسول الله ﷺ » [1] .

(ب) ثم ارتقى شيئا بإيعاز من الاستعمار وقال :

« أنا لست بنبى . ولكن الله جعلنى محدَّثاً وكليما : لكى أجدد دين المصطفى » [2]

(جـ) وأكثر من هذا : أنا لست بنبى أضاهى محمداً ﷺ أو جئت بشريعة جديدة . بل كل مافيه أنا نبى متبع » [3]

(د) ثم : إنى أنا هو المسيح الذى أخبر عنه الرسول ﷺ » [4]

وأخيراً . . . : « والله الذى فى قبضته روحى : هو الذى أرسلنى . . وسمانى نبيا . . وأظهر لصدق دعواى : آيات بينات بلغ عددها ثلاثمائة ألف بنية » [5]

وإذا كان هذا هوما يمثل رسم خط سيره فى دعواه فيما يتصل بالهالة التى رسمها لنفسه فإنه بعبارة أدق الطريق التى رسمت له ليصل منها مَنْ خلفه إلى غايته . .

ولسنا نقول : إنها رسمت له من قبيل الدعوة أو التخيل ، وإنما هو الواقع الذى تثبته الوثائق . ومن ذلك ما أشار إليه الدكتور حسن عيسى عبد الظاهر : من أن الذى وسوس له بدعوى المسيح إنما هو صديق حميمٌ له يدعى الحكيم نور الدين

ـ قال ـ وإذا كان نور الدين قد رشحه ورفعه لادعاء أنه المسيح الموعود : فقد كان الرجل الثانى من أتباعه وهو الشيخ عبد الكريم هو الذى قدمه للمنزلة الجديدة إذ قال من فوق منبر الجمعة يوم الجمعة : إن المرزا غلام أحمد مرسل من الله والإيمان به واجب

---

(١) عن : الميلان الغلام بتاريخ ١٢ أكتوبر ١٨٩١ المتدرج فى تبليغ الرسالات ج ٢ ص ٢
(٢) عن مرآة كمال الإسلام . للغلام ص ٣٨٣
(٣) عن تتمة حقيقة الوحى للغلام ص ٦٨
(٤) عن إزالة الأوهام للغلام ص ١٨٣
(٥) عن تتمة حقيقة الوحى ٦٨

. والـذى يؤمن بالأنبياء ولايؤمن به يفـرق بين الرسل ويخالف قوله تعالى فى وصف المؤمنين ﴿ لانفرق بين أحد من رسله ﴾

ولما اعترض من اعترض عليه فى ذلك القول قال فى الجمعة التالية مباشرة ـ وقد التفت إلى المرزا ـ : « أنا اعتقد أنك نبى ورسول . فإن كنت مخطئاً ينهنى على ذلك »

ولما انتهوا من الصلاة وهم المرزا بالانصراف أمسك عبد الكريم بذيله وطلب منه الحكم فأقبل إليه المرزا وقال : « هذا الذى أومن به وأدعيه »

وأقلق ذلـك الشيخ محمـد حسن وجعـل يناقش الشيخ عبد الكريم وارتفعت اصواتهما . فخرج الميرزا من بيته وقرأ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لاترفعو اصواتكم فوق صوت النبىِّ ﴾ . . . [1]

ولا أشـك أن مثـل هذا القـول أوسـابقـه لايمكن أن يأتى ابتداء دون ترتيب سابق . . أو إعداد محكم ؛ تلتمس إليه الأسباب وترتب له الأمور . . وإن الذين قاموا بالأعلان ماهم الإدمى المسرج يحركها من خَلْفهاَ . . وعلى هذا النمط تمت الصفقة . .

ولاشك أن الثمن المدفوع فيها كان مجزيا . . لكى تتم المسرحية على هذا الوجه المكشوف . ! !

مبادىء القاديانية ومناهج معالجتها :

عنـد ما نتتبـع المـذهب القاديانى من خلال مصادره التى تروى أقوال المفترى القاديانى ، وأقوال أبنائه ؛ الذين ورثوا دعواه ، وتبنوا إشاعة مفترياته ، أو أقوال أتباعه الأقربين وحوارييه

أومن خلال كتب الدراسة والتحليل ؛ التى تعنى بتحليل المـذاهب والأفكار ـ سواء ما كان منها منزعه دينيا أو ماكان منزعه فكرة وافدة ، وغاية مقصوده مصنوعة ، أوما كان أساسه مزاجا شخصيا أو دافعاً ذاتيا ـ

ـ نقول ـ عندما نتتبع المذهب القاديانى من خلال هذه المصادر نجدها تجمع على إطارين أساسين :

---

(١) القاديانية نشأتها وتطورها : د / حسن عيسى

قد يختصرهما البعض فيما يشبه الإشارة والتلميح ، وذلك فيما يكون فى المصادر التى تعنى - غالبا - بالفكر ذاته . ثم تأتى القاديانية أو غيرها فيه على أنها صورة أو مثال . مثل ما ذكره الدكتور البهى عنها فى كتابه : الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى . ومنها مايكون فى إطار من الدراسة المتأنية التى تعنى بذكر الشاهد ثم تكر عليه بالتحليل والدراسة والنقد . ولكن مع التركيز على الجوانب الكلية أو العامه دون التتبع الجزئى . أو الاستقرائى لكل المقولات وأوجه الدعوى - إذ فى الكليات والعموميات كفاية لغاية الباحث ، ووفاء بمقصوده من البيان - وذلك كما فى كتاب القاديانيّة للدكتور حسن عيسى عبد الظاهر .

ومنها مايأخذ شكل الاستقراء والتتبع الجزئى ، وهو ما تفرضه أحيانا ظروف . المواجهة المباشرة فى البيئة ذاتها ، ومقتضيات الدعوة والرد على المفتريات من خلال الشواهد عليها من ذاتها ومن أقوال أصحابها والمنتمين إليها ، أو المدافعين عنها - وكثيراً - مايكون عامل الاشتراك فى اللغة التى قامت عليها دعوة القاديانى وفهم مراميها وابعاد عبارتها مساعداً على ذلك ، ومعينا على الاستقصاء والاستبْحار فيه وذلك كما فى مؤلفات الأستاذ إحسان إلهى ظهير والأستاذ أبو الحسن الندوى وغيرهما »

هذان الإطاران الأساسيان اللذان أشرنا إليها هما الإطار العقدى والإطار التشريعى .

ويجمل الحديث عنها الدكتور البهى . . . فيقول فيما يتعلق بالأساس العقدى ما نصه : ويختلف هذا المذهب - يعنى المذهب القاديانى - مع الإسلام الأصيل فى جملة مسائل منها :

أن يقول : إن عيسى هاجر بعد أن بعث من موته الظاهرى إلى كشمير فى الهند ، لينشر تعاليم الانجيل فى البلاد ، وأنه توفى بعد أن بلغ من العمر ١٢٠ سنه وأن قبره لم يزل موجوداً هناك . ويدعى ميرزا غلام أحمد أنه المهدى . ويذكر أنه حل فيه عيسى ومحمد على السواء . فهو نبى . ! !

ولئن كانت هذه العبارة الموجزة تشير إلى هذه المخالفة الصريحة من هذا المذهب للإسلام الصحيح فإنها تتضمن مسألة قوله بموت المسيح عليه السلام ثم بعثته وهجرته إلى الهند وموته فى كشمير ثم بقوله عن نفسه بالمهدية وأنه حل فيه المسيح ومحمد وأنه نبى . .

تشير إلى ماتوضحه المصادر التى عنيت بالقاديانية بالدراسة والتحليل وأن هذه الدعوى التى انتهت بدعوى النبوة . قد سبقت قبل الوصول إليها بمراحل متعددة هى : التعصب للدعوة إلى الإسلام . ثم دعوى الإصلاح فالإلهام فدعوى أن المسيح (عليه السلام) قد حل فيه . . ثم إنه قد اجتمع فيه حلول المسيح ومحمد عليهما السلام . . ثم أنه نبى .

ولا شك أن هذه المراحل كان يمر بها على استخزاء وترقب . . حتى وصل به الأمر غايته فتفجر فيه ، ثم إذا به يدعى أنه أفضل من جميع الأنبياء ومقولاته ومقولات أبنائه وحوارييه شاهد صريح عليه بذلك .

والذى يعنينا الوقوف عنده من ذلك هو مايدل على تدرجه فى دعواه التى انتهت به إلى دعوى النبوة ، وكيف كان أمره حتى وصل الحال به إلى هذا الأمر الخطير . ومن ذلك :

ومن ذلك ما يذكره ابنه الأكبر « بشيرُ الدين محمود » فى كتاب حقيقة البنوة (ص ١٢٤) فيقول :

(كان سيدنا المسيح الموعود ـ يعنى أباه : غلام أحمد ـ يعتقد فى بداية الأمر أن كلمة النبى تطلق على رجل يأتى بشريعة جديدة . أو ينسخ بعض الأحكام أو يكون نبيا بلا واسطة .

لذلـك : كان رغم أن جميع الشروط التى تشترط للنبى موفورة فيه : يأبى أن يتسمىَّ بالنبى . ومع أنه كان يدعى جميع الخصال التى يتصف بها الإنسان بالنبوة ، ولكنه لاعتقاده أنها شروط المحَدث لاشروطُ النبى كان يسمى نفسه : المَحدَّث . ولم يكن يشعر أنه يصف نفسه بصفات لا توجد فى غير الأنبياء . ثم ينكر النبوة :

ولكن لما فطن أن وصفه لنفسه ، وكيفية دعواه لا تنطبق على المحدَّثية . إنما تنطبق على النبوة أعلن نبوته فى صراحة) [(١)]

والحقيقة التى لا مرية فيها : أن أدْنى تأمل فى هذا النص يقطع بأن المسألة منذ البـداية : اصـطنـاع للصفـات ، وادعاء لها بما يمكنه من مرحلة . ما من مراحل

(١) القاديانية د / حسن عيسى عبد الظاهر ص ١٢٠ / ١٢١

الدعوى ، أخذت تندرج به إلى الترقى فيها بما اطمأن إلى قبول المراحل الأولى منها - وبمساعدة من يوسوسون له بالجديد . . إلى أن يصل الأمر إلى غاية ما يمكن أن يفتريه مُدَّع كذاب . . ليحقق به غاية عنده وأهدافا كبرى لمن وراءه . . وإن تكن على حساب أسمى مقدسات الإنسان وهى عقيدته وما يدين الله عليه .

ولكن هذه الدعوة لا يمكن أن تقف بصاحبها عند هذا الحد . . وإنما لابد لها أن تجرفه إلى دوامات الهلكة والخسران إلى ابعد مدى . . ومن هنا وجدنا المدعى الغلام ينزلق إلى مهادٍ سحيقة من الأمر : ومن ذلك عقيدته عن الألوهية

إذ يرى - والعياذ بالله تعالى من مقالهم - وتعالى الله عما يقولون علوا كبيراً - يرى - أن الله يصلى ويصوم وينام ويصحو ، ويكتب ويوقع ، ويصيب ويخطىء ، ويجامع ويولد له . ويتجزى ويشبه ويجسم .

- ومن ذلك قوله فى كتاب البشرى (- جـ٢ ص ٩٧ للغلام) : « قال لى الله إنى أصلى وأصوم ، وأصحو وأنام »[(١)]

وكقوله فى نفس المصدر . (ص ٧٩) « قال الله : إنى مع الرسول أجيب ؛ أخطىء وأصيب ، إلى مع الرسول محيط »[(١)]

ومن ذلك ما ذكره القاضى يار محمد القاديانى فى كتاب ضحية الإسلام (ص ٣٤) ذلك الذى جاء به شيئا (إذاً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا) - من قوله

إن المسيح الموعود - أى الغلام - بين مرة حالته فقال : إنه رأى نفسه كأنه امرأة ، وأن الله اظهر فيه قوته الرجولية)

كما يقول المتنبى القاديانى نفسه فى كتابه سفينة نوح ص ٤٧) قد نُفخ فىَّ روح عيسى - كما نفخ فى مريم ، وحبُلتُ بصورة الاستعارة وبعد أشهر لاتتجاوز عن عشرة أشهر حولت عن مريم وجعلت عيسى وبهذا الطريق صرت ابن مريم) . .[(١)]

إلى آخر ما هنالك من النصوص التى نعف عن ذكرها وعن إيذاء الناس بها وقد

---

(١) القاديانية / إحسان إلهى ص ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩

نقلنا على كره معا فلابد منه لكشف حقيقة المفترى وفريته . (وناقل الكفر ليس بكافر) ـ ونعوذ بالله ، وننزهه بما هو أهل من كل مايقول المفترون . .

إدعاء المعجزات والوحى :

ومن المهاوى السحيقة التى سقط فيها المدعى : الغلام : دعوى الإعجاز ومن تتبع هذه الصور المضحكة من وحيه وإعجازه لايعجب للرجل بمقدار مايعجب للبسطاء والأغبياء ممن يتبعه ويدين برأيه ، وإن كان المقربون منه ، والمُوَسْوِسُون له ؛ كانوا يعرفون ويدركون كل شىء ، ثم يحاولون التمويه على الأغرار البسطاء بصور شتى من التموية والتزوير . .

من طرائف معجزاته : ادعاؤه قد زوجه الله بامرأة يقال لها « مُحَمدًى بيجوم » ابنة أحمد بك ومن ذلك قوله فى كتاب (إزالة الأوهام) (ص ٣٩٦) « إن الله أظهر على بصورة النبوءة : بأن الابنة الكبرى لأحمد بك تزوج لى ، مع أن أهلها يخالفون ويمانعود . ولكن الله يزوجها معى ويرفع كل الحواجز ولا يستطيع أحد أن يحول دون تحقيق هذا »

وله فى هذه المسألة من الأقوال والتهديدات العديدة ، والمغريات والوعود الكثيرة ومع كل هذا فإن محمدى بيجوم لم تتزوج منه وإنما تزوجت برجل كل جنديا فى الجيش يسمى (سلطان بك) فأخذ يعلن دعاءه على زوجها ونبوءاته بموته ولم يحدث شىء من ذلك بل بقى الرجل وبقيت محمدى بيجوم فى كنفه أكثر من أربعين سنة بعد موت المتنبى الغلام أحمد . ! ! [1]

دعوى التشريع

ومن صور التردى التى جرته إليها دعوى النبوة :ـ

اعتقاد القاديانية . أن (قاديان) هى كالمدينة المنورة ومكة المكرمة بل أفضل منهما ، وأرضها أرض الحرم ، وفيها شعائر الله ، وأن الحج هو المؤتمر السنوى فى القاديان ، وأنه ممنوع فيه الرفث والفسوق والجدال . . . إلى غير ذلك من المفتريات والتى تنتهى

(١) راجع القاديانية / إحسان إلهى ظهير ص من ١٦٧ إلى ١٧٣

به إلى الطامة الكبرى ولعلها هى الثمرة المقصودة من كل الدعوى منها ـ وهى ما يتعلق بشريعة الجهاد . . [1]

وفى ذلك يقول المغفور له الدكتور محمد البهى :

ومن المسائل ـ أيضا ـ التى يفترق فيها الإسلام الصحيح عن القاديانية : مسألة « الجهاد فى سبيل الله »

فليس الجهاد فى نظرها هو اللجوء إلى العنف باستخدام أدوات الحرب ضد غير المؤمنين ، وإنما هو وسيلة سلمية للإقناع .

قال : ـ وهكذا عملت القاديانية فى هاتين المشكلتين على هذا النحو

على تقريب شقة الخلاف بين المسيحية والإسلام ، وعلى إدماج إحداهما فى الأخرى

ثم من جهة أخرى : أعلنوا إبطال الجهاد المعروف على عهد الرسول ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين . .

وتبعاً لرأيهم السابق : أوقفوا العمل بمدلول هذه الآيات الكريمة :

﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم ، إن الله لا يهدى القوم الظالمين** ﴾ الآيات إلى قوله تعالى : ﴿ **ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين** ﴾ . . اهـ [1]

ومما يشهد لهذا من مصادر القاديانية نفسها ـ ما يقوله المدعى الغلام فى كتابه (الأربعين ص ٤٧)

« اليوم ألغى حكم الجهاد بالسيف ، ولاجهاد بعد هذا اليوم ، فمن يرفع بعد ذلك السلاح على الكفار ، ويسمى نفسه غازياً : يكون مخالفاً لرسول الله الذى أعلن

---

(١) راجع القاديانيه / إحسان الهى ظهير ص ١٦٧ الى ١٧٣

(١) الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ـ دكتور محمد البهى ص ٣٩

قبل ثلاثة عشر قرنا بإلغاء الجهاد فى زمن المسيح الموعود ، وأنا المسيح الموعود ، ولاجهاد وبعد ظهورى الآن . فنحن نرفع علم الصلح ، وراية الأمان)

ثم يقول : (ص ٤٩) (اتركوا الآن فكرة الجهاد . لأن القتال للدين قد حرم ، وجاء الإمام والمسيح ـ يعنى نفسه طبعا ـ ونزل نور الله من السماء . . فلا جهاد بل الذى يجاهد فى سبيل الله الآن فهو عدو الله . ومنكر للنبى ـ يعنى نبوته . .) [١]

ذلك بالإضافة إلى مهاو سحيقة شتى سقط فيها بسبب ما تدرج فيه من دعوى النبوة . . وما تبع إعلانه لهذه الدعوى : كادعاء نزول الوحى ، ومخاطبته فى السر بالإلهام ، وفى العلن بالملائكة ، وما اشتهر به من تفسير مضلل لآيات القرآن الكريم ، وخاصة فيما يتعلق بآيات الولاء والبراء ومجاهدة الأعداء ، والميل إلى جانب الرمزية فى قصص القرآن ـ ولو كانت من ثوابت الأخبار ومتواترات التاريخ ـ ومن دعوى : إن النبوةَ أمر كسبى يستطيع كل شخص أن يصل إليها ؛ إذا ما عمل على تحصيل أسبابها واكتساب صفاتها وهكذا . . .

لكن الأمر الأهم هنا هو لماذا يفعل ذلك كله ؟ مع أن بدهيات العقل ، وأوليات أمور العقيدة تقطع ـ ولو فى أبسط مراتبها : ـ أنه كاذب فى نفسه ، وأن من حوله يعلمون كذبه وافتراءه . .

ومع أنه أمر مترتب عليه إعلان الحرب على الله . والجرأة على جنابه وفى أخص خصوصيات ذاته المقدسة ؟

ذلك هو السؤال الأهم . . ؟

- والجواب عليه : نجده فى تتبع الأسباب الدافعة له إلى دعوته ، والآثار المترتبة عليها . . والجهات التى كانت من ورائها ، أو المستفيدة بها .

والذى ينتهى بنا جميعهُ إلى تحديد مدى ارتباطه فى ذلك كله بالاستعمار العالمى وخدمة الصهيونية العالمية ؛ فى أهدافها الرامية إلى تفويض الإسلام من داخله . . وتحطيم الإيمان بفرضية الجهاد فى نفوس وعقيدة أبنائه . .

---

(١) راجع فى هذه النصوص وكثير غيرها من أمثالها واسوإ منها فى كتاب القاديانية للأستاذ إحسان إلهى ظهير

الفصل الثالث

القاديانية
وارتباطها بالاستعمار والصهيونية

تمهيـــد :

لعلنـا لا نبالغ إذا قلنا : إن الكشف عن نوايا القاديانى وأهدافه أمر لا يحتاج إلى بذل الجهد ، واستقصاء الأخبار وتحليل المعلومات وتعمل الاستنتاج . . الخ . .

لا نحتاج إلى شىء من ذلك ـ حقاً ـ إذ أنه لم تجتمع ـ فى أمر من الأمور المماثلة ـ من الشواهد له ـ والشهود عليه : ما اجتمع فى قضية القاديانية ، وارتباطها بالصهيونية العالمية ، والاستعمار الصليبى ، أو الدولى بصفة عامة . . نجد ذلك ـ بوضوح ـ فى مجالات شتى :

(أ) فى وقائع التاريخ

(ب) وفى الشهادة على الذات ، من خلال كلام القاديانى ذاته ، وأقوال أشد الناس عملا والتزاماً بدعواه ، وكما يقولون : « إن الاعتراف سيد الأدلة » لأنه شهادة على النفس .

(جـ) وفى شهادة العدول الراصدين لفكرته ، والمتتبعين لآثارها .

(د) وفى الأحكـام القضـائية المسببة فى شأن القاديانية . أوما ينبغى أن يحكم به عليها ويمكن الإشارة إلى هذه القضايا ـ بإيجاز فيما يلى :

أولا : شـهادة التـاريخ :

فأما شهادة وقائع التاريخ : فإنه يمكن تلخيصها فى نقاط محددة موجزة من أهمها :

ـ البيئة والظروف التى نشأت فيها . .

وذلك ما سبقت الإشارة إليه فى أول حديثنا عن المذهب القاديانى . . من حيث الموقع الجغرافى ، والبيئة الاجتماعية ، والعقدية ، والسياسية وغيرها . . بالإضافة إلى الصفات الشخصية والمزاجية للمدعى القاديانى ، مع ما صحب ذلك كله من نزعة إلى إثبـات الذات ، وطموح إلى أغراض شخصية ، أحسن الاستعمار استغلالها ، فجعل منها مطيةً ذلولا لأهدافه فى بيئة ممزقة ، ومجتمع متفرق منهك مهيض . . . ومما يشير إلى ذلك : ما ذكره الأستاذ العلامة أبو الحسن الندوى وهو من كبار علماء الهند ـ

فى كتيب له عنوانه : (القاديانية : ثورة على النبوة المحمدية والإسلام) فيقول : (قد تحقق علميا ، وتاريخيا : أن القاديانية وليدة السياسة الإنجليزية . فقدأهم بريطانيا) وأقلقهـا : حركـة المجـاهـد الشهـير السيد الإمـام (أحمـد بن عوفـان الشهيد) سنـة (١٨٤٢) م وكـيف ألهبَ شعَلة الجهـاد والفـداء . . وبثَّ روح النخـوة الإسلامية ، والحماسة الدينية فى صدور المسلمين فى الربع الأول من القرن التاسع عشر المسيحى وكيف التف حولـه وحول دعوته آلاف المسلمين . . وعانت منهم الحكومة الانجليزية فى الهند مصاعبَ عظيمة وكانوا موضع اهتمامها . .

ثم رأت دعوةَ السيد (جمال الدين الأفغانى) تنتشر فى العالم الإسلامى كلَّ ذلك رأتـه الحكـومة الإنجليزية ، ودرسته . وعرفت : إن طبيعة المسلمين طبيعة دينية . فالدين : هو الذى يثيرها ، وإن المسلمين لايؤتون إلا من العقيدة والإقناع الدينى . وما يكون له طابع دينى . واقتنعت أخيراً بأنه لا يؤثر فى المسلمين وفى اتجاههم مثل ما يؤثر قيامُ رجلٍ منهم باسم منصب دينى رفيع . يجمع حوله المسلمين ، ويخدم سياسة الإنجليز ، ويؤمنهم من جهة المسلمين وغائلتهم .

وفى شخص « ميرزا غلام أحمـد القـاديانى » الـذى كان مضـطرب الأفكـار والعقيدة ، وكـان طموحاً إلى أن يؤسسَ ديانة جديدة ، ويكونَ له أتباع مؤمنون ، ويكونَ له مسجدٌ واسم فى التاريخ مثل ما كان للنبى ﷺ . وجد الإنجليز وكيلاهم يعمل لمصلحتهم . . ولم يزل يتدرج من التجديد إلى المهدوية . . ومن المهدوية إلى المسيحية ، ومن المسيحية إلى النبوة . . حتى أتم ما أراد الإنجليز . وقام القاديانى بدوره وبما كلف به خير قيام . وحماه الإنجليز ومكنوه من نشر دعوته . وحفظ القاديانى هذه اليد . وعرف الفضل للإنجليز فى ظهوره . وقد صرح فى بعض كتاباته بأنه غرس غرسته الحكومة الإنجليزية . . » .

ويقول الأستاذ الندوى أيضا فى موضع آخر :

« وبقيت الجماعة القاديانية فى عهد مؤسسها وبعده : معتزلة عن جميع الحركات الـوطنية ، وحـركـة التحـرير والجلاء فى الهند : صامتة ـ بل شامتة ـ لما دهم العالم الإسـلامى من رزايا ونكبـات على يد المستعمـرين الأوربيين وعـلى رأسهم الإنجليز ومقتصرة على إثارة المناقشات الدينية ، والمباحثات حول موت السيد المسيح ، وحياته ونـزولـه ، ونبـوة ميرزا غلام أحمـد . . فى الاتصـال له بالحياة العـامـة . والمسـائـل

الإسلامية . والحركات التى كانت مظهراً للغيرة الإسلامية ، والشعور السياسى فى هذه البلاد . .) [1]

ثانيا ـ موقع القاديانية من الأفكار الأخرى المناوئة للإسلام :

ويمكن إدراك ذلك من الحقبة التى نشأت فيها فكرة القاديانى ، والملابسات التى حدت بها إلى الظهور والتطور ، حتى بلغت ذلك المبلغ .

لنرى كيف كانت الروابط والدوافع المتشابهة تعمل عملها فى كل هذه الأفكار الغريبة عن المجتمع الإسلامى ، وعن البيئة الإسلامية .

ومن هنا : فإنه لا يكون من قبيل المصادفة أن تجيء فكرة القاديانى فى أعقاب فكرة (السيد أحمد خان) وسابقة لجماعة لا هور . ومواكبةً للبهائية فى فارس .

وإنما هو التنظيم المحكم ، الذى يلقى بذور الفساد فى شتى المواطن والبيئات ، ويطورها حسب مقتضيات الأحوال بما يناسب كل طور منها .

ووقد سبقت الإشارة إلى ذلك فيما ذكره الدكتور محمد البهى من قوله ـ ما خلاصته ـ : بقيت تعاليم السيد أحمد خان وآراؤه ذات طابع إصلاحى ولم تصطبغ بصبغة العقيدة والمذهب الروحى . فمهما بلغت من التأثير فسيبقى معها مجال للروح الإسلامية الصحيحة حيث تظهر وتعمل عملها فى تحديد العلاقة بين المسلمين وبين المستعمرين الصليبيين الغربيين الذين يطالبونهم بالولاء . .

أدرك الإنجليز ذلك وأحسوا مع نشاط أحمد خان وأثر تعاليمه فى خلق جماعة بين المسلمين تشكك فى القيم الإسلامية وتنازل مواطنيها ومن هم على عقيدتها من المسلمين منازلة الخصومة الفكرية فتفرق الكلمة ، وتبعد مشكلة الاستعمار الأجنبى على أن تكون موضوعاً من موضوعات هذة الخصومة ولو إلى حين

أدركوا وأحسوا ـ أنهم بحاجة إلى تعديل فى الروح الأصيلة وفى موقفها من غير المسلمين على أن يكون هذا التعديل ـ أو يصبح ـ مذهباً وعقيدة له سمة الإيمان والاعتقاد بدلاً من سمة الفكر والمنطق . بذلك تصبح الفجوة بين المسلمين أعمق وأطول مدى . .

إلى أن قال : ـ فقامت القاديانية وسجل هذا المذهب رسمياً فى سنه ١٩٠٠ م

---

(١) راجع : الفكر الإسلامى الحديث : للدكتور محمد البهى ص ٤٠ ٤١

ثم يقول فى موضع آخر : وانشقت القاديانية ـ بعد نشأتها بقليل ـ إلى شقين . وتفرع عنها ما يعرف باسم الأحمدية أو جماعة لا هور وزعيما هذا الفرع « خوجة كمال الدين ومولاى محمد على » ولهذا الفرع نشاط كبير فى الخارج فى آسيا وأوروبا

ويقول إحسان إلهى ظهير فى بيان الارتباط بين القاديانية والبهائية ـ ما خلاصته : ـ

أنشئت فى القرن العشرين فئتان خبيثتان بإيعاز من الاستعمار الكافر لتحويل المسلمين عن قبلتهم وكعبتهم لتقطع تلك الروابط الوثيقة التى تربط ملايين البشر ـ يعنى من المسلمين ـ

الرابطة التى يتألم لأجلها من يسكن بُخارى وسَمَرْقَنْد ؛ لُمِلمَّة تنزل على من يسكن فى أودية النيل ـ ويثور من يعيش فى بادية الحجاز وصحارى نجد ؛ لمن يعيش فى وديان هَمَلَايا . . ومرتفعات كَشمير ، فكانت واحدة من هاتين الفئتين القاديانيةُ عميلة الاستعمار فى القارة الهندية . وثانيهما البهائية .

قال ـ فَكونَت القاديانية لهذا الغرض الأساسى ، وربيت تحت كنف أعداء الإسلام والمسلمين وأمدها المتربصون بأمة محمد ﷺ الدوائر : بكل الوسائل المادية وغير المادية ، فأعطيت الأموال الطائلة ، والوظائف الراقية والمناصب العالية والامتيازات الخاصة من قبل الاستعمار

وأمدت بالدفاع عنها بالقلم واللسان من قبل الهندوس

كما ساعدتها اليهودية بالأدلة ولو الواهية ، والايرادات ـ ولو الفارغة ، وتساعدها إلى الآن بطريق **المركز القاديانى فى إسرائيل ومراكزها فى إفريقيا** (١)

ويقول ـ أيضاً فى موضع آخر ـ اجتمع قواد الاستعمار البريطانى وزعماؤه فى لندن وخططوا خطة ضد الإسلام . . لأنه لا توجد فى قارات العالم قوة تجابههم غير الإسلام . ولذا لا بد لتدعيم القوة الاستعمارية أن تشتت قوى الإسلام ، ولكن : لا بمهاجمتها ، بل بإنشاء فرق باطلة منهم ، تكون حاملة لاسم الإسلام ـ وفى الأصل تكون هادمة لأصوله ومبادئه . . إلى أن قال : وبالفعل أرسلت بعثات خاصة فى البلاد المستعمرة للبحث عن الخونة . . وكان أشدَّهم خطرا عميل الاستعمار الإنجليزى فى

---

(١) القاديانيه لاحسان ظهر ص ٢٦ (٢) نفس المصدر ص ١٩، ٢٠

الهنـد (غلام أحمد القادياني) . وفي إيران : (ميرزا حسين علي) المعروف (ببهاء الله) ولكن الاخـر كان أشجـع وأحمق ، فأظهـر العـداوة والبغضـاء ضد الإسـلام والمسلمين فكان خطره أقل .

ولكـن الأول : وهـو (القـادياني) كان أمهـر ، وأمكـر ، ولذلك أخفى حقده وبغضَه ، فظهر بمظهر التجَديد مرة ، والمهداوية مرة أخرى ثم بعد ذلك قفز ووصل إلى النبوة .
إلى ان قال : فكان من أعظم خدماته لهم فتواه : بأنه لايجوز لمسلم أن يرفع السلاح في وجه الإنكليز لأن الجهاد قد رفع ، وأن الإنكليز هم خلفاء الله في الأرض فلا يجوز الخروج عليهم

إلى أن قال : وحينـما اصـطدمت القـوات الـتركية مع قوات جورج الخـامس الكافرة : قال الخليفة الثاني - يعني لغلام أحمد - نحن مع جورج الخامس ، لأنه هو الخليفة الحالي (الفضل ٢٦ يوليو ١٩٣٠) وقد كتب مقالاً في مدح الإنجليز حينما دخل الإنجليز فلسطين

ثم يقـول : « واليوم وإسرائيل أكـبر عدو للعالم الإسلامي بأجمعه ، وللقاديانية اتصالات ودية متينة قوية مع إسرائيل ، وهذا فقط لأنهما يتفقان ويجتمعان في شيئين : وهو المخالفة للإسلام والعداوة له ، والثاني عمالتهما للاستعمار ، وهذه العلاقات بلغت إلى هذا الحد حتى أن رئيس إسرائيل يشرفهم بمقابلته شخصياً ، ومعروف ماذا يجري في مثل هذه المقابلات ؟

ومن يشرفـه رئيس دويلة إسرائيل ؛ ولماذا أعطتهم السلطات الإسرائيلية مكاناً لفتـح المـراكـز والمدارس ؟ وهل إسرائيل تسمح لأية فئة أن تفتح مراكزها ما لم تكن أهدافها متعلقة بأهداف إسرائيل ؟ وهل تعطي إسرائيل المعونة المادية بدون أية نفقة ؟ وهـل من البعيد أن إسرائيل تأخذ منهم ثمن التجسس في الدول الإسلامية ؟ وهـم أولاً . يؤدون خدمة كبيرة لها وهي إبعاد العرب عن محمد العربي وقطع الرابطة المعنوية الروحانية التي تربطهم مع إخوانهم في الخارج وانتزاع روح الجهاد منهم [1] والأغرب من هذا . أنه ليس في إسرائيل فقط مركز لفلسطين المحتلة - فحسب - بل هناك مركز

(١) والجهاد حرام عندنا حراماً قطعيا - مجلة قاديانية ريوبو آف ريليجنز ١٩٠٢م

لجميع الـدول العـربية ، ومن هنـاك ترسـل المـطبـوعات إلى بلدان عربية كما ذكره القاديانيون بأنفسهم ، ويذاع بين وقت وآخر من إذاعة إسرائيل أنباء نشاط القاديانيين هناك ، وها نحن ننقل نصاً كاملاً ما نشرته القاديانية فى كتاب « مراكزنا فى الخارج » تحت عنوان « المركز الإسرائيلى » [1] .

أن المـركـز القـاديانى يقع على (ماؤنت كارمال فى حيفا) ونحن نملك هناك مسجـداً ، وبيتـاً للمركز ، ومكتبة عامة للمطالعة ، ومكتبة خاصة لبيع الكتب ، ومدرسة ، ويصدر المركز مجلة شهرية باسم « البشرى » التى ترسل إلى ثلاثين بلداً عربياً مختلفاً ، وقد ترجم أكثر مؤلفات المسيح الموعود (الغلام) إلى العربية بطريق هذا المركز

وأن مركز القاديانية تأثر من تقسيم فلسطين من عدة وجوه ، وأن المسلمين الذين بقـوا فى إسرائيل قد أخـذوا من المـركـز الفوائد الجمة ، ومركزنا لا يضيع أية فرصة لخدمتهم ، وقبل مدة زار وفد المركز رئيس بلدية حيفا ، وبحث معه عدة مواضيع ، وأبـدى رئيس البلدية استعـداده لبنـاء مدرسـة لنـا فى « كبـابـير » الذى يسكن فيه القـاديانيون بكثـرة ، كما وعـدنـا برد الـزيارة فى كبابير ، وجاء بعد ذلك برفقة أربع شخصيات معـروفـة فى حيفـا عندنا ، فاستقبلتهم جماعتنا وطلبة المدارس ، وأقاموا احتفالاً خاصاً للترحيب بهم ، وقبل الرجوع وقعوا على سجل الزيارات وسجلوا تأثراتهم

ويمكن للقارئين أن يعرفوا مكانتنا فى إسرائيل بأمر بسيط بأن مبلغنا (جوهدرى محمد شريف) حينما أراد الرجوع من إسرائيل إلى باكستان سنة ١٩٥٦م أرسل إليه رئيس دولة إسرائيل بأن يزوره قبل مغادرته البلاد ، فاغتنم المبشر هذه الفرصة وقدم إليه القرآن المترجم إلى الألمانية الذى قبله الرئيس بكل سرور وقد نشر تفاصيل اللقاء فى الصحف الإسرائيلية كما أذيع أيضا فى الإذاعة (الكتاب المذكور ص ٧٩)

قال ـ وهذه هى حقيقة هذه الفئة المرتدة من ناحية العلاقات بالمسلمين والتودد مع أعـدى أعـدائهم ، وكـانـوا على حق حينما انتخبوا الأرض المغتصبة ، والرياسة

---

(١) القاديانية لاحسان الهى ظهير ص ٤٥ إلى ٤٨

المستعمرة الصهيونية مركزا لهدم الإسلام وتحريبة لكى يستمدوا قواهم من ألدًا أخصام المسلمين وأعنفهم[1] .

من هذا الاستعـراض لشهـادة التـاريخ ، وموقع القاديانية من النحل الأخرى المناوئة للإسلام ، لايكاد يجد الباحث صعوبة فى الحكم عليها - بل - ولايحتاج إلى بذل جهد أو إعمال فكر فى الحكم على حقيقتها . وأهدافها ، وثمارها المرة فى الكيد للإسلام وتحطيم شوكة المسلمين .

حكم المفكرين المسلمين على القاديان :

وجدنا حكم المفكرين المسلمين صريحاً قاطعا فى مقدماته ، ونتائجه لايتسم بالتردد أو حتى بالإحالة والترجيح لقوة هذه الشواهد .

ومن ذلك ما يقوله العلامة أبو الحسن الندوى - وهو من كبار علماء الهند : فى كتيب له أسماه (القاديانية : ثورة على النبوة المحمدية والإسلام) ومما يفول فيه : « إن القاديانية تنشر فى العالم الإسلامى الفوضى الفكرية ، وعدم الثقة بمصادر الإسلام الصميمـة ، ومـراجعه ، وسلفه ، وتقطع صلة هذه الأمة عن ماضيها ، وعن خير أيامها ، وأفضل رجالها ، وتفتح باب الأدعياء والمتطفلين على مصراعيه ، وتسىء الظن بقوة الإسلام وحيويته ، وإنتاجه ، وتيئس المسلمين من مستقبلهم »[1]

ويرى محمد إقبال : أن القاديانية ثورة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومؤامرة ضد الإسلام ، وديانة مستقلة ، وأنها محاولة منظمة لتأسيس طائفة جديدة على أساس نبوة محمد ﷺ . وأنها تريد أن تنحت من أمة النبى العربى ﷺ أمة جديدة للنبى الهندى »[2] .

ويرى مجلس الـدعوة والتحقيق الإسلامى فى باكستان فى كتابه : موقف الأمة الإسـلامية من القـاديانية : أن الصلة الوثيقة ، وعلاقة المشاركة والصداقة الحميمة وأهداف العمل المشتركة بين القاديانية وإسرائيل أمر جلى بين .

يتضح من موقفها من قضية فلسطين ، ومن مساندتهم لهم ضد العرب إذ كانوا أوفياء لإسرائيل فى الحـرب العـربية الإسرائيلية ، كما كانـوا أوفياء للإنكلز فى عهد

(١) راجع الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى للدكتور محمد البهى

(٢) راجع كتاب القاديانية للدكتور حسن عيسى عبدالظاهر

البريطانيين ، وأيضا للمعاملة الخاصة التى يخطى بها القاديانيون فى إسرائيل إذ عندما طرد السكان العرب الأصليون بعد عام ١٩٤٨ كان خط القاديانيين أن سمح لهم بالإقامة الطيبة والأيمسوا بأذى .

ثم انتهى الكتاب إلى قوله : ما هى الأهداف التى تنبنى عليها هذه الرابطة ؟

والجواب لايحتاج إلى إمعان النظر ، فعداوة الاستعمار الإنجليزى للإسلام غير خفية على أحد . والاستعمار الصهيونى بصفة كونه عميلا للغرب أصبح يتحدى المسلمين عامة والعرب خاصة . وقد ظهرت روابط الصداقه العميقة بين القديانيين وإسرائيل . نتيجة اتحاد أهدافهما ووفائهما للاستعمار وعداوتهما للإسلام وباكستان

ثم ذكر من الأمثلة والدلائل ما هو قاطع بوجود هذه الصلة الوثيقة . وقاض بقوتها . وأصالته[1]

خدمة القاديانية للإنجليز

ومن الأمثلة التى تبلغ بالأمر أقصى درجات السوء والشناعة والمجاهرة بهما أنه حينما دخل الجيش الإنكليزى العراق ، ألقى ابن الغلام وخليفته خطاباً فى حفلة أقيمت لهذه المناسبة ، وقال : إن علماء المسلمين يتهموننا بتعاوننا مع الإنكليز ويطعنوننا على ابتهاجنا على فتوحاته فنحن نسأل لماذا لا نفرح ولماذا لا نسر؟ وقد قال إمامنا : بأنى أنا مهدى وحكومة بريطانيا سيفى « فنحن نبتهج بهذا الفتح ونريد أن نرى لمعان هذا السيف وبرقه فى العراق وفى الشام وفى كل مكان ، ويقول ، إن الله أنزل ملائكته لتأييد هذه الحكومة ومساعدتها » (جريدة الفضل المؤرخة ٧ ديسمبر ١٩١٨) .

ويقول : إن مئات من القاديانيين تجندوا فى جيش الإنكليز لفتح العراق وأراقوا دماءهم (النجسة) فى سبيله (الفضل ٣١ أغسطس ١٩٢٣)

وهكذا أظهر سروره أيضاً حينما دخل عساكر الاستعمار فى القدس ، وكتب مقالاً بتأييد الاستعمار ، حتى شكره سكرتير رئيس الوزراء البريطانى هذا وعلى سقوط دولة العثمانيين وقد نشرت جريدة الفضل : « نحن نشكر الله ألف وألف مرة على فتوحات

(١) موقف الأمة الاسلامية من القاديانية ص ١٣٢

بريطانيا ، وأنها سبب الابتهاج والسرور لأن إمامنا (أى الغلام القديانى) كان يدعو لفتوحاتها وكان يوصى جماعته بالدعاء لها ، وأيضاً فتحت لنا أبواب الدعوة إلى القاديانية التى كانت مسدودة قبل الآن وهذا كله لامتداد دولة بريطانيا إلى بلدان أخرى » (الفضل ٢٣ نوفمبر ١٩١٨م)

ومالنا نذهب بعيداً ، وهذا القاديانى نفسه وحوار يوه وخلفاؤه وورثة دعواه . . لاينكرون شيئاً من ذلك . . بل يتباهون به ويلعنونه على الملأ صراحةً وفى غير مواربة أوحياء ومن ذلك : قوله فى رسالته تحفة القيصرية ص ٢٧ : معترفاً بفضل الإنجليز عليه فى دعوته أنا أشكر الله عز وجل أنه أظلنى تحت ظل رحمة بريطانية التى أستطيع تحت ظلها أن أعمل وأعظ فواجب على رعيه هذه الحكومة المحسنة أن نشكر لها وخصوصاً علىَّ أن أبدى لها الشكر الجزيل لأنى ماكنت أستطيع أن أنجح فى مقاصدى العليا تحت ظل أية حكومة أخرى سوى حكومة حضرة قيصر الهند ، وقال : لعنة الله على من يريد الافتراق والفساد وعلى من لايريد أن يكون تحت أمر الأمير مع أن الله قال ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر ﴾ ، فالمراد من أولى ههنا هو الملك المعظم ولذا أنا أنصح مريدى وأشياعى بأن يدخلوا الإنكليز فى أولى الأمر ويطيعوهم من صميم قلوبهم ، « بلفظه » :

القاديانى يطلب ثمن خدماته من الإنجليز

ومن ذلك أيضا قوله الذى لايحتاج إلى تعليق أوبيان فإن كل حرف منه كاف فى الدلالة على معناه : يقول فى عريضة لنائب ملك بريطانيا فى الهند : « العريضة التى أعرضها إلى حضرتكم مع أسماء أتباعى ليس المقصود منها إلا أن تلاحظوا الخدمات الجليلة التى أديت أنا وآبائى فى سبيلكم وكما ألتمس وأرجو من الدولة العالية أن تراعى الأسرة التى أثبتت بكمال وفائها وإخلاصها طوال خمسين سنة بأنها من أخلص المخلصين للحكومة والتى أقر واعترف بولائها أكابر أمراء الحكومة العظمى وحكامها وكتبوا لها وثائق وشهادات على أن هذه الأسرة أسرة خدام ، وأسرة مخلصة ، فلذا أرجو منكم أن تكتبوا للحكام الصغار برعاية هذه الشجرة وحفظها التى ماغرسها إلا أنتم كما أرجو أن ينظروا إلى أتباعى بنظرة خاصة ودية لأننا ماتأخرنا أبداً من التضحيات فى سبيلكم لابالنفوس ولا بالدماء كما لانتأخر بعد ذلك فلأجل هذه الخدمات الجليلة نحن نستحق أن نطلب من الحكومة العظيمة المدد والعون لكى لا يجرؤ أحد علينا

(عريضة غلام أحمد لنائب أمير الهند المندرجة فى كتاب « تبليغ رسالة » ج٧ لقاسم القاديانى) ومرة أخرى ذكر خدماتها الجليلة وقال : إنى ملأى المكاتب من الكتب التى كتبتها فى مدح الإنكلز وخاصة فى وضع الجهاد الذى يعتقده كثير من المسلمين ، وهذه خدمة كبيرة للحكومه ، فأرجو أن أجزى

تفسير سر بدايته الإسلامية :

وإذ قد اجتزأنا بعض عباراتهم الصريحة التى تجردت عن كل معانى الإيمان والوفاء والحياء

وإذ قد عرفنا ذلك وبهذه الصورة من الوضوح وبهذه الدرجة من والوقاحة فإن الأمر الذى قد يحتاج إلى شىء من الإيضاح هو تفسير موقفه فى بداية أمره إذ قد بدأ أمره متحمسا للإسلام منافحا عنه ، مناظراً خصومه من المستشرقين وغيرهم حتى إنه فى هذا المرحلة قد وعد - كما أسلفنا - بإخراج مؤلف فى خمسين مجلداً يجمع فيه كل مقولات غير المسلمين من أهل الكتاب وغيرهم وتولاها بالمناقشة لها والردِّ عليها . . ؟

والحقيقة أن الغلام القاديانى قد كفانا فى ذلك عناء البحث والتحرى إذ يقول :

كل ما قد وقع منى بإزاء المبشرين المسيحيين لم يدفعنى إليه إلا رغبتى فى أخذ المسلمين بالحكمة والسياسة وأن أُدخل السرور على نفوسهم وأُميت ثورة نفوسهم المتوحشة . وإنى لأقول وأدّعى أننى أكثر المسلمين إخلاصا ونصحا للحكومة البريطانية . لأن هناك ثلاثة أمور قد جعلتنى أرتفع فى إخلاصى لتلك الحكومة إلى الدرجة الأولى .

وأول تلك الأمور نفوز المغفرر له والدى ، وثانيها : أيادى هذه الحكومة العالية . وثالثها الإلهام من الله تعالى .

ولايسعنا بعد ذلك إلا أن نقول ماقال الله عز وجل : ﴿ ومايضل به إلا الفاسقين . الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ماأمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون ﴾ . البقرة الآية : ٢٦ ، ٢٧

حكم الشريعة على القاديانية

ولكن وبعد كل ما عرفنا . ما هو حكم الشرع فى هذه الطائفة المارقة ؟ وللإجابة على

ذلك نكتفى بواحدة من فتاوى المجامع والمؤتمرات والمؤسسات العلمية الإسلامية إذ فيها من الدِّلالة على المراد مايكفى عن إيراد غيرها من هذه الوثائق التى تمثل فى حقيقتها إجماعاً للمسلمين على هذا الحكم قد لايتوفر فى الكثير من المسائل والقضايا الأخرى وذلكم هو القرار الثالث لمجلس المجمع الفقهى الإسلامى لرابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة . فى دورته الأولى . التى سبق التنويه بها يقول القرار مانصه :

القرار الثالث

حكم القاديانية والانتماء إليها

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

وبعد :

فقد استعرض مجلس المجمع الفقهى موضوع الفئة القاديانية التى ظهرت فى الهند فى القرن الماضى (التاسع عشر الميلادى) والتى تسمى أيضاً (الأحمدية) ودرس المجلس نحلتهم التى قام بالدعوة إليها مؤسس هذه النحلة ميرزا غلام أحمد القاديانى ١٨٧٦ م مدعيا أنه نبى يوحى إليه ، وأنه المسيح الموعود ، وأن النبوة لم تختم بسيدنا محمد بن عبد الله رسول الإسلام ﷺ (كما هى عليه عقيدة المسلمين بصريح القرآن العظيم والسنة) وزعم أنه قد نزل عليه ، وأوحى إليه أكثر من عشرة آلاف آية ، وأن من يكذبه كافر ، وأن المسلمين يجب عليهم الحج إلى قاديان ، لأنها البلدة المقدسة كمكة والمدينة ، وأنها هى المسماة فى القرآن بالمسجد الأقصى كل ذلك مصرح به فى كتابه الذى نشره بعنوان (براهين أحمدية) وفى رسالته التى نشرها بعنوان (التبليغ) .

وأستعرض مجلس المجمع أيضاً أقوال وتصريحات ميرزا بشير الدين بن أحمد القاديانى وخليفته ، ومنها ما جاء فى كتابه المسمى (آينة صداقت) من قوله « إن كل مسلم لم يدخل فى بيعة المسيح الموعود (أى والده ميرزا غلام أحمد) سواء سمع باسمه أو لم يسمع هو كافر وخارج عن الإسلام (الكتاب المذكور صفحة ٣٥) وقوله أيضاً فى صحيفتهم القاديانية (الفضل) فيما يحكيه هو عن والده غلام أحمد نفسه إنه قال : « إننا نخالف المسلمين فى كل شىء : فى الله ، فى الرسول ، فى الصلاة ، فى القرآن ،

فى الصـوم ، فى الحـج ، فى الـزكاة ، وبيننا وبينهم خلاف جوهرى فى كل ذلك » صحيفة (الفضل) فى ٣٠ من تموز (يوليو) ١٩٣١ م .

وجاء أيضاً فى الصحيفة نفسها (المجلد الثالث ما نصه « أن ميرزا هو النبى محمد ﷺ) زاعما أنه مصداق قول القرآن حكاية عن سيدنا عيسى عليه السلام (ومبشراً برسـول يأتى من بعـدى اسمه أحمد) « كتاب إنذار الخلافة ص ٢١ » واستعرض المجلس أيضـاً ما كتبـه ونشره العلماء والكتـاب الإسلاميون الثقات عن هذه الفئة القاديانية الأحمدية لبيان خروجهم عن الإسلام خروجا كلياً .

وبناء على ذلك اتخذ المجلس النيابى الإقليمى لمقاطعة الحدود الشمالية فى دولة باكستان قرارا فى عام ١٩٧٤ م بإجماع أعضائه يعتبر فيه الفئة القاديانية بين مواطنى باكستان أقلية غير مسلمة . ثم فى الجمعية الوطنية (مجلس الأمة الباكستانى العام لجميع المقاطعات وافق أعضاؤها بالإجماع على اعتبار فئة القاديانية أقلية غير مسلمة .

يضاف إلى عقيدتهم هذه ما ثبت بالنصوص الصريحة من كتب ميرزا غلام أحمد نفسـه ومن رسائله الموجهة إلى الحكومة الإنكليزية فى الهند التى يستدرها ويستديم تأييدهـا وعـطفهـا من إعلانه تحريم الجهاد ، وأنه ينفى فكرة الجهاد ليصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية المستعمرة فى الهند لأن فكرة الجهاد التى يدين بها بعض جهـال المسلمـين تمنعهم من الإخلاص للإنكليز . ويقول فى هذا الصدد فى ملحق كتابه (شهادة القرآن) الطبعة السادسة ص ١٧ ما نصه (أنا مؤمن بأنه كلما ازداد أتباعى وكثر عددهم قل المؤمنون بالجهاد لأنه يلزم من الإيمان يأتى المسيح أو المهدى إنكار الجهاد) تنظر رسالة الأستاذ الندوى نشر الرابطة ص ٢٥ .

وبعد أن تداول مجلس المجمع الفقهى فى هذه المستندات وسواها من الوثائق الكثيرة المفصحة عن عقيدة القاديانيين ومنشئها وأسسها وأهدافها الخطيرة فى تهديم العقيدة الإسلامية الصحيحة وتحويل المسلمين عنها تحويلاً وتضليلاً . قرر المجلس بالإجماع اعتبار العقيدة القاديانية المسماه أيضاً بالأحمدية عقيدة خارجة عن الإسلام خروجا كاملاً . وأن معتنقيها كفار مرتدون عن الإسلام ، وأن تَظَاهُر أهلها بالإسلام إنـما هو للتضليل والخداع . ويعلن مجلس المجمع الفقهى أنه يجب على المسلمين حكومات وعلماء وكتابا ومفكرين ودعاة وغيرهم مكافحة هذه النحلة الضالة وأهلها فى كل مكان من العالم . . .

القســـم السـادس

البـابيـة والبهـائية

تمهيد :

دراسة البهائية ، ومحاولة الكشف عن وجهها الحقيقى ، ومخططاتها الخفية تحتاج إلى تريث ، وصبر ، وأناة .

وما ذلك إلا لأنها :
على الرغم ـ مما هو مقطوع به ـ من أنها مصنوعة لغاية لا تخدم إلا الاستعمار العالمىّ ، والصهيونية العالمية . .

وإلى جانب ـ ما هو واضح وضوح الشمس فى رائعة النهار من أنها موجهة وبكل صراحة ، وضراوة ، وخبث : للكيد للإسلام وتدمير كل مقوماته قد حيكت شباكها ، وتداخلت حلقاتها بذكاء عجيب . . ولذلك كانت دقة الحكم تستوجب النفاذ إلى ما هو أبعد من الغلاف ، وأدق من تتبع الظواهر ، وأنفذ إلى العمق واللب من الوقوف عند المدركات العادية وشكليات الأحداث هذه ناحية . .

وهناك ناحية أخرى نلحظها دائما فى كل مخططات التآمر الصَّهيونىّ العالمى . . وهى قاعدة : المراحل المتتابعة ؛ تبدأ الحركة بفكرة إنسانية . . ثم تنتقل إلى فكرة أخرى أدق تنظيما وإحكاماً ثم تنتهى الحركة إلى الصناديق المغلقة على الأسرار . والسراديب المطوية على التآمر ! !

نجد ذلك كما أسفلنا فى الحركة الماسونية ، وأندية الروتارى ـ وفى شهود يهوه ، وفى القاديانية . وأخيرا البهائية على السواء .

وعلى سبيل المثال : فإن حركة القاديانى ـ كانت إفرازا مرسوماً لحركة أحمد خان ، التى أخذت صورة الدهرية أو الطبيعية ، ثم انتهت بالقاديانى إلى المنهج العقدى الدينى . .

البابية ، وصلتها بالبهائية

فما هو الشأن فى البهائية ؟
والجواب عن ذلك نجده موجزاً فى الحديث عنها دائما بالقول : (البابية ـ أو البهائية)

فذلك المزج فى التسمية ـ وإن كان يوحى بأنهما شىء واحد . إلا أن الحقيقة التاريخية والفكرية نؤكد : أن البهائية مرحلة وارثة ، ومتطورة ، للفكرة البابية ، ومتممة لها .

ومن هنا فنحن فى حاجة إلى ذكر عجالة موجزة عن كل منها فالبابية كما تذكر المراجع التى تناولتها وخاصة : دائرة المعارف الإسلامية تذكر أنها : نحلة نشأت فى الخامس من جمادى الآخرة سنة ألف ومائتين وستين من الهجرة الموافق للحادى عشر من يونيه سنة ألف وثمانمائة وأربعين من الميلاد على يدى رجل تجمع المصادر على أن اسمه : السيد على محمد الشيرازى . ولد فى أسرة لأحد التجار (غرة محرّم ١٢٣٥ ـ ٢٠ اكتوبر ١٨١٩ أو ٩ اكتوبر ١٩٢٠) وتيتم فى سن مبكرة فكفله خاله ، وقد عرف عنه منذ نشأته وخاصة عند بلوغه العشرين من عمره تقريبا : الاستغراق فى تأملات دينية وكان يبالغ فى التقشف ، ويمكث ساعات عديدة فى الشمس حتى تأثر بذلك عقله

وعند بلوغه الثالثة والعشرين تقريباً ذهب لزيارة (كربلاء) فوقع فى شباك رجل يقال له : (الشيخ حسين البَشْرَوِيهى) الذى كان يبحث كما يدّعون ـ عن المهدى المنتظرَ صاحب الزمان ـ أو خليفة (للسيد كاظم رشتى) الذى كان قد توفى وكان هذا الرجل رأساً لحركة دينية معروفة باسم الشيخية ..

ولم يقع لدى الشيخ حسين البشرويهى من يصلح لهذا المقام العظيم ـ طبعا ـ سوى السيد على محمد الشيرازى . الذى بلغ به تقشفه ومكثه فى الشمس ساعات عديدة حتى تأثر عقله ـ

وهناك من يضفى هالة معينة على هذا الاختيار ، ولعله أسلوب من أساليب التبرير ، أو التزوير التى تنطلى دائما على كثير من الناس وخلاصتها : (أنه عندما ذهب مُلاَّحُسين البشرويهى ليبحث عن « صاحب الزمان » ووصل إلى شيراز تأثر كثيرا بسحر الشاب على محمد . فكان أول من اعترف بأنه : « باب » الحقيقة ، وأنه بشير دَوْرَةِ نبوةٍ جديدة . إذ كان قد أجاب بطريقة مرضية (ليلة الخامس من جمادى الأول سنة ألف ومائتين وستين ـ ٢٣ مايو ١٨٤٤) على كل ماوجهه إليه من مسائل ـ قالوا : ـ كتب فى حضوره بسرعة فائقة تأويلاً لسورة يوسف . وكان طوال الوقت يتلو مايكتُبهُ بصوت رخيم جداً) وهو مايعرف لدى البابية باسم « قيوم الأسماء » ويُعد ـ عندهم ـ أولَ كتاب « أوحى » للباب

والمهم : أنــه عندما ابتلع هذا الطعم الذى كانت شِراكه منصُوبة له أو بعبارة أدق : أنــه ـ فيما يبـدو ـ كان قد أعـد إعـدادا جيداً له ـــ توجـه إلى حج بيت الله الحرام . . وانتهز فرصة الحج ليكتب فى طريقه إلى مُلاحسين البشرويهى عدة رسائل ؛ اعتبرت وحياً إلٰهياً

وهل أعلن صراحة عن رسالته : باعتباره المهدىَّ المنتظر فى طريقه للحج ؟ وهو فى مكة المكرمة ؟

كلا ُهما موضع احتمال . .

وقد استطاع أن يجمع فى صيف عام ١٨٤٤ حوله بسرعة عددا من المريدين اختار من بينهم ثمانية عشر أطلق عليهم اسم « حروفات الحى »

كما يعرف مُلاَّ حسين البشرويهى باسم « باب الباب » أو باسم « أول من آمن » وأن هذا اللقب أطلقه عليه الباب نفسه

وسبحان الله . . كيف تنطلى هذه اللعبة المكشوفة على الناس ؟

البشرويهى : لايجد من يصلح لمقام المهدية إلا على محمد الشيرازى . . ويلقبه « بالباب » أى أنه باب العلم بالحقيقة الإلٰهية . ويراه أنه بشير دورة نبوة جديدة . .

والباب « المصنوع » : يسمى صانعه « باب الباب » ويرضى بذلك ، بل ينمى هذه الأكذوبة ، ويروج القرية لتكتمل المسرحية المقصودة فى أنظار الناس

من هــو صــانع البابيــة ؟

ولهذا فليس غريباً ماذكره الدكتور أحمد شلبى فى وصفه للسيد على الشيرازى الذى شب ، فى أسرة مسلمة ونال ألواناً من الدراسات الإسلامية وكان يمتاز بالجمال والذكاء والطموح . . وذكر قصة حجه وزيارته لكربلاء ثم قال : ورآه رجلان ـ ويعنى بهما : السيد كاظم الرشتى ، وحسين البشرويهى

قال : أغلب الظن أنهما من دم يهودى . أويعملان لحساب الفكر اليهودى . فأوهماه أنه سيكون له شأن . وأدخلا فى روعه : أنه سيكون منقذ الإنسانية من الضلال وقائد ركب المدينين [1]

---

(١) المقارنة بين الأديان .

وأيا ما يكن الأمر : فقد أعلن الشيرازى دعواه وأمر أتباعه بأن يزيدوا على ألفاظ الأذان عبارة جديدة هى : أن عليا قَبْلَ نبيل ـ البابُ مرآة نفس الله » ويعنون بقولهم : على قبل نبيل : أى على قبل محمد . لأنهم يسمون النبىّ نبيل .

وقامت على إثر ذلك فتنة دعت الحاكم إلى أن يزُج بدعاة الباب فى السجن كما تم القبض على (على الشيرازى) نفسه وأودع فى السجن حتى تقرر إعدامه رميا بالرصاص مع أحد تلاميذه ، يقال له : محمد على اليزدى . وأسند أمر إعدامه إلى فرقة بَهَادُرَان المسيحية : وألقيت جثته فى خندق بالمدينة ،

ولكن أتباعه أخذوا جثمانه إلى طَهْرَان ودفنوه فيها تسعا وعشرين سنة ثم أخرج من مدفنه بناء على أمر بهاء الله

وتقول إحدى الروايات : إنه نقل إلى عكا . .

وحتى فى أمر وفاته تأبى حبكة القصة إلا أن تضفى على هذه المِيتَةِ صورة القداسة :

فيدَّعون : أنه أطلق عليه الرصاص أول مرة فلم يقطع إلا القيود التى كان مقيداً بها ، ثم أطلق عليه الرصاص مرة أخرى فمات

. . (نعم هكذا) ولماذا : لم يمت فى الأولى . . ثم مات فى الثانية ؟؟ لا أدرى ولا أحد يدرى . .

اللهم إلا أن خيال الناسج يريد أن يجعل له حتى عند هلاكه صورة من الإعجاز توحى بالقداسة والاتباع ! !

البشرويى يواصل رسالة التضليل . . بعد الباب

الرائع فى الأمر : أن صانع الباب ! وهو المُلاّحُسين البشرويى ظل يواصل تعاليمه . وآمن بها أخوان فى طهران هما : (ميرزا نورى) الذى سمى فيها بعد باسم : « صبح أزل» (وميرزا حسين على نورى الذى سمى فيها بعد باسم : « بهاء الله » الذى تنسب إليه البهائية وتذكر بعض الروايات أنهما التقيا بالباب نفسه فى حياته . . وأعجبا به . . ولا تناقض بين الروايتين . فليس من الغريب أن يقوم هذا الصياد العجيب حسين البشرويى ـ بجلب الرجلين إليه ليؤمنا به بعد أن أقنعهما بذلك من

قبـل كما آمنت بدعـوته (زرين تاج) التى لقبت (قرة العين) وكانت فائقة الجمال شديدة الذكاء . وكان لها دوربارز ، وذكر مشهور ماذكرت الدعوة البابية .

هذا وإذا كان البشرويهى هو حلقة الوصل فى الأمر كله فإن (كاظما الرشتى) كان أول من ألقى الطعم التجريبى إلى الشيرازى ، حيث أنه عندما التقى به أبدى له تقـديراً عظيما يفـوق الـوصف . . . وتلك كانت البـداية . . التى جرّت فى أذيالها الكثير . . لكن إذا كان ذلك هو الباب أو على محمد الشيرازى ؟ فما هى البابية ؟

جاء فى هامش دائرة المعارف فى تعريفها ما نصه :

مجموعة من العقائد ، ملفقة من أديان مختلفة ، وهى لاتمت إلى الإسلام بِصِلَة ، وتذكر الدائرة نفسها : أن البابية : اسم يطلق على أتباع الباب وإن كانوا يؤثرون أن يسمُّو أنفسهم (أهل البيان)

وتـذكـر المصادر المتنوعة : أن البابيين قد اجتمعوا فى مؤتمر اشتهر باسم « مؤتمر برشت » وكان ذلك فى سنة (١٢٦٤) وكان الباب معتقلا فى قلعة (ماكو) وكان على رأس المؤتمرين أو المتآمرين : لا فرق ـ (باب الباب : ملا حسين البشرويهى) و(قرة العين) و(.ميرزا حسين على المازندرانى الملقب بالبهاء)

وجعلوا الدعوة الظاهرة لهذا المؤتمر : هى التفكير فى مسألة اعتقال الباب والوسائل الممكنة لإخراجه .

يقول الأستاذ محب الدين الخطيب نقلا عن كتاب : (الكواكب الدرية فى تاريخ ظهور البابية والبهائية) لمؤرخ البهائية ميرزا عبدالحسين .
لما تم عقد اجتماع الأحباء فى (برشت) شرعوا فى البحث وكانت مجالسهم منقسمة إلى طبقتـين : الـطبقة الأولى : المجالس الخاصة . وهى التى تعقد بكبراء الأصحاب وعظمائهم ، والطبقة الثانية : المجالس العامة وهى التى تعقد بمن سواهم »

ويذكر الدكتور شلبى خلاصة ماتمخض عنه المؤتمر ـ ولم يكن منه شىء متعلق باعتقال الباب أو تخليصه من سجنه ـ وإنما كان شيئاً آخر هو أنه أعلن البابيون انسلاخهم عن الإسلام ، واشتدبهم الحرص على محاربته من كل ناحية ، ومحاربة اللغة العربية ، وكانوا يقصدون بذلك قطع أتباعهم عن قراءة القرآن ، وعن أحاديث الرسول ﷺ وعن التعرف على التراث الإسلامى .

وإذا كانت هذه هى محصلة المؤتمر وآثاره ؛ فإذن لم يكن الباب إلا كبشا من كباش اليهود ، سقدم على المذبح ليبقى بطلاً يرمز إلى القصة اليهودية وتحقيق أهدافها العالمية

قرة العين ودورها فى البابية

كما كان الشأن ـ أيضا ـ فى (قرة العين) التى يحدثنا الأستاذ محمد كرد على فيقول عنها : امرأة من قزوين اسمها (زرين تاج) ـ من عائلة عريقة ، وزوجة أحد المجتهدين وهى جميلة الصورة جميلة الأدب ، تحفظ القرآن ، وتعرف تفسيره ، اقتنعت بصحة دعوة الباب ، ولم تلبث أن دعت إليه سراً وجهراً ـ وإن لم تجتمع به فمال الناس إلى مواعظها وفتنتهم بفصاحتها وجمالها وجميل شَعْرها . وقد حسرت نقابها ولقبت بقرة العين ـ ثم خرجت إلى خراسان فالتقت فى « راشت » بالبار فُرُوش » أحد الدعاة ، ومعه جند من البابية . فبعث منادياً ينادى « عجلوا أيها الناس فقد طهر الإمام المنتظر » فنصبوا منبراً . ووقفت قرة العين سافرة ، وحثت الناس على الاعتقاد بالباب . فآمن بعضهم وأنكر الآخر ثم انتقلت على هودج إلى (مازندران) . والناس يتبعونها . وأخذت تطوف القرى ؛ تبشر بدعوة الباب . فقبضت عليها الحكومة وخنقتها وأحرقتها . .

نهاية البشرويى

هذا ولاشك أن الذى كان الأساس فى ذلك كله والجانى لثمار ذلك كله لحاجة فى نفسه والمحرك للدفة فى كل اتجاهاتها : (الملاحسين البشرويى) الذى قاد الجيش لمحاربة الحكومة . . ثم انتهى الأمر بمحاصرة جيوش الحكومة له وتمكنت منه ومن أتباعه الذين كانوا معه فذبحوا جميعاً ـ بمقام الشيخ الطبرى الذى احتمى به وحوله إلى قلعة وكان ذلك فى سنه (١٢٦٥هـ) الموافق للفترة مابين (يوليو ـ وأغسطس سنة ١٨٤٩) .

أهم مبادىء البابية :

تقول دائرة المعارف الإسلامية (تحت عنوان : تعاليمه ما خلاصته : تحت ستار إصلاح الإسلام : أنشأ الباب ديناً جديدا له معتقداته وأحكامه وتصوره الخاص لحياة الجماعة : فالله واحد ، و(على محمد) هو المرآة التى فيها يتجلى الله . وفيها يستطيع

كل إنسان أن يراه ـ وأن الله خلق العالم بسبع صفات تسمى حروف الحق . وهى القدر والقضاء والإرادة والمشيئة ، والإذن والأجل والكتاب ويقدسون العدد « ١٩ » وكلمة وجود ويقسمون العام إلى تسعة عشر شهراً والشهر إلى تسعة عشر يوما ويدبر شئون الجماعة مجلس من تسعة عشر عضوا وهو الذى تؤدى إليه الزكاة ومقدارها خمس قيمة العقار (فى إطار نظام مخصوص)

وتعاليم الباب تلغى جميع العقوبات إلا دفع الدية ، والتفريق بين الزوجين مدة تطول أحيانا وتقصر ـ أحيانا ـ وتقرر حرية التجارة وتبيح دفع الفائدة على الأجل . والزواج إجبارى بعد سن الحادية عشرة ـ وتبيح استعمال الحرير والذهب والفضة ، وتفرض صوم شهر بابى أى تسعة عشر يوما ـ ويجوز رؤية النساء سافرات والتحدث إليهن من غير حرج

والحج : هو زيارة بيت الباب والمكان الذى حبس فيه ، وبيوت كبار أصحابه

ولا يبيحون ركوب البحر إلا للتجارة والحج ـ ولا تقام عندهم صلاة الجماعة . ولابد من قراءة تسع عشرة فقرة من كتاب البيان كل يوم وأن يذكر الله فى كل يوم ثلاثمائة وواحداً وستين مرة

ويجب أن يدفن الميت فى قبر من البلّوْر . وتوزع التركة عندهم بعد مصاريف الدفن هكذا : جملتها ستون سهما تسعة منها لأولاده ، وثمانية للزوج ، وسبعة للوالد ، وستة للأم وخمسة للأخ ، وأربعة للأخت وثلاثة للمعلم ولاحق فى الميراث لغيرهم

ومن تعاليمهم ولعلها بيت القصيد أنه ينبغى ألايضر الإنسان غيره ، أويكون سبباً لأذى جاره . . .

وإذا كان ماسبق ذكره هو بعضُ أوأهمُّ ما أوردته دائرة المعارف من مبادىء البابية فإن الأستاذ محمد فاضل يذكر من ذلك ما خلاصته :

أن الباب يزعم أنه جاء ناسخاً لشريعة القرآن وأحكامها . وأن من دان بها هو على الحق إلى ليلة قيامه بدعوته ـ فكل من لم يؤمن به هذا الحين ولايعمل بشريعة وأحكامها فهو كافر جاحد مهدور الدم ـ وأن كل ما جاء فى القرآن من ألفاظ القيامة ، والحشر والنشر والبعث والساعة ونحوها إنما هو ظهوره بالأمر ـ وقد حرم الباب النظر والقراءة فى كتب غير كتبه ـ وجعل الباب الزواج برضا الزوجين دون ولى أو

وكيل - وحظر تحجب النساء واستعمالهن للنقاب وحلل المتعة وحرَّم التسرى وأباح العقد على اثنين فقط وأنه يستطيع الرجل مراجعة زوجته المطلقة بعد تسعة عشر يوما - ولا تحل له بعد تسع عشرة طلقة . . . إلى غير ذلك من هذه التعاليم الفاسدة المفسدة ولعله من أسوئها أن أموال العالم وأعراضهم وأروحهم مباحة « له وللبابيين حتى يؤمنوا به وأنه يجب على كل سلطان من قومه أن يضع السيف فى العالم فإما الدين وإما الموت - وأنه يجب تدمير الكعبة ، والروضة المطهرة ، وبيت المقدس ، وقبور الأنبياء والأولياء والمساجد والكنائس والبيع وأمثالها حتى لا يبقى منها حجر ، على حجر ولا لبنة على لبنة . . إلى آخر ماذكره

وإذا كانت تلك الصورة البشعة للبابية : نشأة ومظهرا وتطوراً وفكرا ، ودعوة . .

وإذ قد عرفنا : أن صانع الباب هو مقنع البهاء الذى نسبت البهائية إليه . . وهى التى تمثل المرحلة . المتطورة من البابية فما هو الشأن إذن فى هذه المرحلة . . المسماة بالبهائية ؟

تحول البابية إلى حركة سرية يهودية .

عرفنا فيما سبق تلك الظروف التى مرت بها البابية ، والمحن الطاحنة التى أودت بحياة مؤسّسها الباب ، وكثير من دعاته وكبار أصحابه ومريديه وكانت تلك الظروف ولا شك العامل الأساسى لتحول الفكرة من العلن إلى الخفاء ، ومن مسرح الحياة الظاهرة والممارسة المكشوفة ؛ إلى حياة السراديب وعمل الأوكار ، والظلمة ، والخفاء .

وذلـك بالفعـل ما حدث للبابية فقد اختفت بالفعل ـ كما يقول الدكتور أحمد شلبى :

وخفَتَ صوت البـابية بعد نضال مرير وتضحيات من الجانبين كثيرة ، ولجأت البابية إلى طريق جديد : هو العمل لحركة سِرِّية بعد أن أعيتها العلانية ، وفتحت البابية بذلك الباب لليهود على مصراعيه ، فالحركات السرية يهواها اليهود . ويتخذون منها وسيلتهم لدس أفكارهم ، وتنفيذ أغراضهم ، ومن أجل هذا يُعد الباحثون هذه المرحلة مرحلة خطيرة أعدت فيها البابية لتصبح أقرب إلى الاتجاهات اليهودية أو معبرة عنها . .

متـى وكيـف تحولت البابيـة إلـى البهائيـة ؟

ونقف هنا مع عبارة الدكتور شلبى السالفة وقفة متأملة إذ نجدها تمثل عبارة رقيقة للغاية فى وصف هذه المرحلة التى ينعتها بأنها مرحلة فتحت الأبواب لليهود ، لأنهم يهوون الحركات السرية . ويتخذون منها وسيلتهم . . إلخ

وربـما كان أقرب من الحقيقة والواقع لو قلنا : أن اليهود فى هذه المرحلة كانوا حضنتها ورعاتها من غير خفاء ولا مواربة . بعد أن كانوا فى المرحلة السابقة يحركونها من خلف ستار ، ويوجهونها من طريق غير مباشر . . حتى وصلوا بها ـ عن تخطيط ـ إلى فوهّة السرداب ـ وباب النفق ـ ثم كشفوا عن القناع ليظهروا على المسرح من غير تزوير للصورة وبغير قناع ـ

يقـول الـدكتور شلبى وبعد فترة الستر خرجت البابية من (عكا سنة ١٨٦٨ بفلَسْطين) باسم البهائية نسبة إلى زعيمها الجديد (ميرزا حسين على (المَازَنْدَرَانى)

الذى كان يلقب (ببهاء الله) والذى كان أتباعه ينادونه : « ربنا الأسمى) وكان هذا الزعيم قد هرب إلى عكا من قبل . . اهـ [1]

من هو البهاء ؟

ولكن من هو هذا (المازندرانى) الذى تسمى (بالبهاء) ؟

تقول دائرة المعارف الإسلامية : بهاء الله : لقب ميرزا حسين على نورى ولد فى « نور » من أعمال (مازندران) فى الثانى عشر من نوفمبر سنة ١٨١٧ وهو أخو (ميرزا يحيى الملقب بصبح الأزل) لأبيه ـ وكان بهاء الله فى سن الثلاثين عندما اعتنق ذلك المذهب الجديد الذى قال به الباب ، بل إنه أصبح من أهم مريدى الباب ـ ولما يراه ـ و اعترف معظم البابية بخلافته للباب ـ وسجن بهاء الله فى طهران عقب تلك المحاولة التى قصد بها اغتيال الشاه ثم نفى ، واستقر ببغداد سنة ١٨٥٢ وفيها جهر بأنه ذلكم الشخص الذى أخبربه الباب فى كلمات غامضة وهى « من يظهره الله » وعاش عيشة النساك خارج السليمانية حيث وضع أسس دعوته التى تجعل من البابية دينا من الأديان العالمية .

واحتجز بهاء الله فى (أورنة) عام ١٨٦٤ ثم فى عكا سنة ١٨٦٨ وفيها توفى فى التاسع والعشرين من مايو عام ١٨٩٢ تاركا سلطته الروحية لابنه الأكبر (عباس أفندى) الملقب (بعبد البهاء) اهـ [1]

تنازع أولاد الباب السلطة والخلافة ونشأة البهائية

ولئن كانت الرواية هنا تفرد البهاء بخلافة البابية وتجعل الأمور تسير معه سيراً طبيعيا ـ لكن جميع المصادر تقطع بوقوع النزاع بين أنه ميرزا حسين على نورى الملقب بالبهاء قد نازعه الزعامة أخوه ميرزا يحيى الملقب يصبح أزل . حتى تنازعا نسبة كتاب الإيقان إذ كل منهما يدعيه لنفسه . فادعى يحيى المازندرانى أن الكتاب من إنشائه بالفارسية . وادعى أخوه حسين المازندرانى أنه أوحى به إليه . . كما رفض يحيى وراثة البهاء للعهد وتمرد على ربوبيتة وانفصل عنه . فأرسل إلى قلعة ما غوسة فى جزيرة قبرص .

---

(١) مقارنة الأديان ـ اليهودية ص ٣٥١ / ٣٥٢

(١) دائرة المعارف الإسلامية ج ٦ ص ٢١٥ ، ٢١٦

ويقول عبدُ اللهِ صالح الحمودىّ : كان الميرزا حسين . ذا شخصية ما كرة ويظهر ذلـك من اغتصابه حق أخيه فى خلافة الباب ـ وكان يتبع لتمكين شخصية طريقةَ محاولـة إسبـاغِ هالة من الهيبة والعظمة على نفسه قال : أما ثقافته فهى خليط من البرهمية ، والبوذية والكونْفُو شْيوسِية والزرادشتية ، والمانوية والمزدكية واليهودية والمسيحة والإسلام والفرق الباطنية ومذاهب وحدة الوجود اهـ (٢)

وإذا كان الأمر لم يسلم للبهاء فى خلافة الباب له إذ قد نازعهُ أخوه صبح أزل فإن الأمر لم يسلم من المنازعة لوالده (عبد البهاء) فقد نازعه ـ أيضا فيه أخوه (محمد على) . وأقام جماعة منافسة له وسط التنظيم البهائى وسعى إلى أن يثير عليه ظنون السلطات العثمانية التى كانت تناهض البهائية ومفهوم رواية دائرة المعارف هنا تفهم أنه قبض عليه وظل سجيناً حتى أطلق سراحه من سجنه سنة ١٩٠٨ فى ظل العفو العام الذى أصدرته الحكومة الجديدة لتركيا الفتاة . فبدأ سنة ١٩١٠ رحلاته الثلاث التى قصد بها التبشير لدعوته : إلى مصر ، وأوربا ، وأمريكا . . . (٣)

ذلكم هو البهاء ، وعبده وخليفته ، فما هى البهائية إذن ؟

والبهائيـة ، حركـة يهوديـة

ويمكننا إدراك الوجه الحقيقى للبهائية من غير رتوش من جانبين يبرز كل منهما حقيقتها ، ويميط اللثام عن كل أهدافها ومراقبتها والتى تكشف فى نفس الوقت عن مصدرها اليهودى الصهيونى أو احتوائهم لها بالكلية .

فأما الجانب الأول فهو ما يشير إليه الدكتور أحمد شلبى إذ يقول ما خلاصته :

ومن الواضح أن حياة البهائيين فى عكا بين جماعات اليهود أثرت فيها تأثيرا واسعا وقـطعت ما كان باقيا بينهـا وبين الإسلام من صلات طفيفة إن وجدت فأصبحت البهائية وجهاً آخر لليهودية وللصهيونية .

فقد أعلن البهاء أن لجميع البشر دينا واحدا ، ووطنا واحدا ـ وهو يدعو لدين واحد يجمع كل الأديان وكل الأجناس . ويحارب ما سواه من أديان . وهو يرى العالم

(٢) البهائية / عبدالله صالح الحمودى
(٣) دائرة المعارف الإسلامية ج ٦

وطنا واحدا لكل الناس ويحارب النزعات الوطنية والإقليمية . ومات البهاء فى عكا . فأصبح مدفنه مزارا ضخما لأتباعه . وخلفه ابنه عباس أفندى الذى كان فى خدمة الحلفاء خلال الحرب العالمية الأولى فأنعمت عليه بريطانيا برتبة « فارس » مع لقب « سير » .

ـ قال ـ وفى ظل الفكر الجديد للبهائية دفعها اليهود إلى أقطار الأرض ورعوها بالمال ومنحوها الرعاية التامة فأصبحت البهائية « صهيونية أمريكية » وقد أسفرت البهائية عن وجهها الصهيونى بعد وفاة شوقى ربانى ـ حفيد البهاء ـ حيث اجتمع المجلس الأعلى للطائفة البهائية فى إسرائيل وانتخب صهيونيا أمريكيا اسمه ميسون ليكون رئيسا روحيا لجميع أفراد الطائفة البهائية [١] .

ويقول الأستاذ أنور الجندى ـ أيضا ـ ما خلاصته :

الدعوة البهائية : هى دعوة قديمة مجددة . شكلتها أصول متعددة من الفكر الوثنى الهلينى ، والفكر التلمودى اليهودى ، والفكر الغنوصى المجوسى . وهى واحدة من الدعوات التى ظهرت فى إبان الاستعمار البريطانى بهدف إسقاط فريضة الجهاد أو تعطيلها .

وقد دخل يهود إيران هذه الحركة وحولوها وجهة متصلة بالماسونية وتحاول البهائية نشر دعوة وحدة الأديان بالخروج عن أصولها للدخول فى دين جديد . يقول بالسلام العام ـ وتوحيد لغات العالم . ومساواة الرجل بالمرأة ، واعتبار العبادة . هى العمل .

وحيث تدعو البهائية إلى وحدة الأديان تدعو إلى وحدة الأجناس والشعوب ومن خلال هذه الدعوة العالمية تتكشف روحُ المخططات التلمودية التى تحاول أن تنشر هذه الدعوة من وراء الروحية الحديثة ، والثيوصوفية وأنها جميعا تحاول التبشير بعصر جديد يشرق على البشرية . وهذا هو جماع ما حملته بروتوكولات صهيون .

ماذا تعنى وحدة الأديان ؟

ـ قال ـ ولا ريب أن كل دعوة تدعو إلى وحدة الأديان والأجناس ـ إنها تحاول هدم الإسلام ، لأنه الدين الوحيد الذى يراد له أن يندمج وأن ينصهر ، فعالمية الأديان

---

(١) مقارنة الأديان/ اليهودية/ د. أحمد شلبى

لا تستهدف إلا القضاء على عالمية الإسلام ـ وهذه المعانى كلها مستمدة من التلمود .

أهداف البهائية الرئيسية :

وأبرز مبادىء البهائية : إسقاط فريضة الجهاد . وهى دعوة حين تنتشر بين المسلمين لا تفيد منها إلا الصهيونية العالمية . . وقد أيدت البهائية الربا بإيعاز من اليهود ـ ثم قال : والبهائية فى أنظمتها أقرب إلى الماسونية . وقد وجدت مناخها فى كل المناطق التى ضعفت فيها يقظة الإسلام ، فقد استوطن البهائيون تركيا ، وعكا ، وحيفا . قبيل الحرب العالمية الأولى . وكان لذلك أثره البعيد فى إنشاء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين ، والقيام بدور هام فى عملية تهريب المهاجرين . . الخ ما ذكره من ذلك [١] .

ونحن بهذا ـ وحده ـ دون ما سبق وما سيأتى نستطيع أن نستبين حقيقة البهائية (المرحلة المتطورة) عن البابية فى تحقيق هدف محدد وخط مرسوم لخدمة الأهداف الصهيونية العالمية .

ويزيد الأمر وضوحا إذا ما عرفنا شيئا عن أفكار ومبادىء الديانة البهائية والتى يذكرها الأستاذ أنور الجندى فيقول ما خلاصته : كشفت مخططات البهائية عن منهج كامل فى هدم الإسلام ـ وذلك كما يلى :

أولا : أن أبرز مفاهيمها هو تأويل آيات القرآن الكريم تأويلا يخرجها عن مفهومها ومدلولها اللغوى والشرعى . . وصرفها عما يراد بها من حكمة وهداية وتأويلها إلى غايات تتعارض أساسا مع القرآن وتأويل نصوص الشريعة بما يحقق الدعوة إلى إسقاط التكاليف ـ قال ـ والتأويل فن ابتكره اليهود .

ثانيا : أنهم يقولون بتطور الشريعة وتبدلها ، تبعا لتطور الأزمان . . وفى هذا إقرار بالقوانين الوضعية . . وفصل الدين عن المجتمع .

ثالثا : معارضة الجهاد ومقاومته حتى ليقول أحدهم إن البشارة الأولى لجميع أهل العالم هى محو حكم الجهاد من الكتاب (أى القرآن) وقد علا صوت هذه الدعوة فى مواجهة احتلال اليهود لفلسطين . دفعا للمسلمين إلى الاستسلام والتخاذل .

كما ارتفع صوت هذه الدعوة فى مواجهة صيحة السلطان عبدالحميد بإعلان الجهاد الإسلامى فى مواجهة زحف الاستعمار على الدولة العثمانية .

رابعا : محاربة اللغة العربية ، والدعوة إلى تبديلها بما أسموه « اللغة النوراء » وذلك بهدف محاربة لغة الإسلام العالمية وهى لغة القرآن . . والهدف هو تمزيق الصلة بين حاضر المسلمين وبين ميراثهم الخالد .

خامسا : ادعاء نبوة جديدة . ودين جديد ناسخ للإسلام وللأديان جميعا والدعوة إلى الخروج من الأديان القائمة والدخول فى دين جديد ـ وفى ذلك متابعة لدعوة الماسونية ، ومنهج اليهود والأيدلوجية التلمودية .

سادسا : دعوة السلام العام ـ وهى دعوة إسرائيل التى تستهدف بقاء وجودها فى الأرض العربية ، ودعوة الصهيونية العالمية بالسيطرة على العالم .

سابعا : إبطال شريعة الإسلام وأحكامها فى شأن المرأة . والدعوة إلى الاختلاط بين النساء والرجال ، والمساواة على النحو الذى تصبح فيه المرأة متحررة من قوامة الرجل ، واتخاذ المرأة متعة وأداة . وذلك فى ضوء فلسفة اللذة . ومشاركة المرأة الرجل فى صالات الرقص والنوادى الليلية وإقامة الحرية الجنسية المطلقة . ومن نتائجه : انهيار الأسرة وانحلالها .

ثامنا : الترابط الواضح بين اليهودية التلمودية . والبهائية ـ الأمر الذى ينتهى إلى أن يكون السلطان فى العالم كله لليهود وحدهم .

يقول فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبدالمنعم النمر تحت عنوان [الدوائر اليهودية وأصابعها] (١) ما نصه :

ويستمر مؤلف الكتاب فيقول : أما دوائر اليهود العالمية ، فكان من البديهى جدا أن ترحب بهذه الحركة ، باعتبار أنها تستهدف القضاء على ملة الإسلام التى تشتد اليهود فى معاداتها ، ولذلك فإنها أوعزت إلى يهود إيران بالانضمام تحت لواء هذه الحركة بصورة جماعية ، ففى طهران دخل فيها ١٥٠ يهوديا ، وفى همدان ١٠٠ يهودى وفى كاشان ٥٠ يهوديا ، وفى كلبا كيان ٨٥ يهوديا (٢) .

ونحن نعلم جميعا مدى حرص اليهود على البقاء داخل ديانتهم ، التى وصلت إلى حد أن اعتبروها « جنسية » ربانية فدخول مثل هذا العدد من اليهود للبابية فى إيران

---

(١) راجع الدكتور عبدالمنعم النمر : النحلة اللقيطة البابية والبهائية ص٣٦ وما بعدها .
(٢) عن مطالع الأنوار والشيخية والبابية للخالصى ، البهائية تاريخها وعقيدتها ص٥٣٤ الحاشية .

وحدها ، كاف جدا للقطع بالريبة فى حركة البابية ، فاليهود مغلقون على أنفسهم ، يعتقدون أنهم شعب الله المختار ، ولم تكن البابية دين الملوك فى إيران ، حتى يقال أنهم انضمـوا إليها ، خوفا على أنفسهم وتملقاً للحاكم ، بل كان الأمر بالعكس ، تطاردها الدولة ، فلم يكن هناك ـ إذن ـ أى باعث على انضمام أحد من شعب الله المختار إلى هذه الحركة ، إلا أنها حركة هدامة للإسلام ، تلعب بها اليهودية العالمية وتستغلها .

« وقد سخرت أجهزة الدعاية اليهودية كتابها للدفاع عن البابيين دفاعا مستميتا ، وتعـريفها للعالم . . وهذا « جولدتسيهر » اليهودى المتعصب ، يتكلم عن البابية فى كتابه (٣) ، ويدافع عنها ، ويضفى على رجالاتها لقب « البطولة » وخاصة « قرة العين » وسيأتى الكلام عنها . .

« ويكفى البـابيين يهودية أنهم يستنـدون فى إثبـات مفـترياتهم على التـوراة ، ولا غرابة فى ذلك ، فالميرزا الباب لم تكن التوراة تفارقه فى السجن » . .

ذلك بالإضافة إلى العديد من المبادىء الأخرى العقدية ـ كمثل أن الله ليس له أسماء ولا صفات ولا أفعال .

وأن كل ما يضاف إليه من ذلك إنما هو رموز لأشخاص ممتازين من البشر .

وبناء على ذلك : يعد عندهم « بهاء الله » مظهر الله . فهو عند نفسه ، وعند أتباعه : مظهر الله الأكمل ، وهو الموعود . . الخ .

الحكم الشرعى والقانونى
فى البابية والبهائية

تمهيـــد :

بعـد هذا العرض لمبادىءالنحلتين ، ومقومات وواقع الحركتين

ولأن كلا منهما أخذت منهج الدين وأقامت مبانيها على أسس عقدية .

فإن الأمـر يقتضى : ـ حماية للدين من الزيف ، . وكشفا للأدعياء ، وتحصيناً للناس ـ وخاصة البسطاء والسذج منهم . من الإصابة بهذه الأوبئة الخبيثة الماكرة ـ الكشف عن الحكم الشرعى والـوصف القـانـونى لهاتين الحركتين المصنوعتين ـ بيد اليهود ـ عمداً لهدم الدين ـ كله ـ ولامستهدف فى الحقيقة غير الإسلام ـ وإقامة لصرح الملك الكونى اليهودى ـ ولاعقبة فى طريقه على الحقيقة غير الإسلام .

والوثائق المحترمة عقائدياً ، وتاريخيا ، وتشريعياً تقضى فى هذه المسألة بما لانحتاج بعد ـ ذكر نصه ـ إلى شاهد آخر ، أو مزيد من دلالة وذلك كما يلى :

أولا

بيان من مجمع البحوث بالأزهر

عن البابية والبهائية

بيان من مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف

عن : البهائية والبهائيين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه . . وبعد :

فقد ظهرت البابية أو البهائية فى بلاد فارس بدعة نشرها نفر من الخارجين على الإسلام ، بل وعن سائر الديانات السماوية الأخرى . وقد حمل وزرها رجل يدعى : « ميرزا على محمد الشيرازى » الذى أطلق على نفسه لقب (الباب) أى الواسطة الموصلة إلى الحقيقة الإلهية ، وكان هذا اللقب من قبل شائعاً عند الشيعة التى ظهرت بينها هذه البدعة مأخوذة من حديث الترمذى « أنا مدينة العلم وعلى بابها » .

ومن ثم أطلق على هذه البدعة (البابية) .

ثم كان من خلفاء هذا المبتدع رجل اسمه (حسين نورى) أطلق على نفسه لقب (بهاء الله) وأطلق على هذه البدعة اسم (البهائية) .

وكان من آخر زعمائها وأشهرهم (عباس أفندى عبد البهاء) . المتوفى عام ١٩٢٣ ثم (شوقى أفندى الربانى) المتوفى عام ١٩٥٧ . ولقد كان مصير صاحب هذه البدعة الأول القتل فى عام ١٩٥٨م بمعرفة الحكومة الإيرانية القائمة فى ذلك الوقت . استجابة لآراء العلماء والفقهاء الذين أفتوا بردته عن الإسلام .

كما نفت حكومة إيران خليفته ميرزا (حسين على نورى) إلى تركيا حيث انتقل إلى أرض فلسطين ومات فيها ودفن فى عكا عام ١٨٩٢م .

والبـابية أو البهائية فكر خليط من فلسفات وأديان متعددة ، ليس فيها جديد تحتـاجه الأمة الإسلامية لإصلاح شأنها وجميع شملها ، بل وضح أنها تعمل لخدمة الصهيونية والاستعمار ، فهى سليلة أفكار ونحل ابتليت بها الأمة الإسلامية حرباً على الإسلام وباسم الدين .

ومبادىء هذه البدعة كلها منافية للإسلام ومن أبرزها :

١ ــ القول بالحلول بمعنى : أن الله سبحانه وتعالى بعد ظهوره فى الأئمة الاثنى عشر .

وهم أئمة الشيعة - ظهر فى شخص اسمه (أحمد الأحسائى) ثم فى شخص الباب ثم فى أشخاص من تزعموا هذه الدعوة من بعده .

ولقد ادعى « بهاء الله » أولاً : أنه الباب ، ثم ادعى أنه المهدى ، ثم ادعى النبوة الخاصة ، ثم ادعى النبوة العامة ، ثم الألوهية . وذلك كله باطل ومخالف لنصوص القرآن الكريم .

فالله سبحانه منزه عن المكان وبالتالى عن الحلول ، وادعاء النبوة تكذيب للقرآن الكريم أو جحود له إذ قال الله سبحانه ﴿ **ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبيين** ﴾ .

٢ ــ جحود البهائيين (يوم القيامة) المعروف فى الإسلام ، ويقولون أن المراد به ، ظهور المظهر الإلهى ، وأن الجنة هى الحياة الروحانية . وأن النار هى الموت الروحانى .

٣ ــ ادعاء بعضهم نزول الوحى عليهم وأن بعضهم أفضل من سيدنا محمد ﷺ ووضعهم كتباً تعارض القرآن ، وادعاء أن إعجازهم أكثر من إعجاز القرآن .

وتلك قضايا يضللون بها الناس ، ويصرفونهم عما جاء به القرآن فى شأن كل أفاك أثيـــم .

٤ ــ ادعاء أن بدعتهم هذه بتطوراتها منذ نشأت ناسخة لجميع الأديان .

٥ ــ الإسراف فى تأويل القرآن والميل بآياته إلى مايوافق مذهبهم ، حتى شرعوا من الأحكام مايخالف ماأجمع عليه المسلمون من ذلك أنهم :

(ا) جعلوا الصلاة تسع ركعات والقبلة حيث يكون بهاء الدين . وهم يتجهون إلى عكا بدلاً من المسجد الحرام مخالفين قول الله سبحانه وتعالى ﴿ **قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره** ﴾ . .

إذ صارت قبلة المسلمين هذه أمراً معلوماً من الدين بالضرورة لايحل لمسلم إنكاره أو التحول عن هذه القبلة ، وكذلك عدد الصلوات ومواقيتها وركعاتها وسجداتها ومايتلى فيها من القرآن ، وما يبدى فيها من دعاء كل ذلك مجمع عليه من المسلمين بعد ثبوته ومعلوم من الدين بالضرورة .

(ب) إبطال الحج إلى مكة ، وحجهم حيث (بهاء الله) إلى عكا مخالفين بهذا صريح القرآن الكريم فى شأن فريضة الحج .

(جـ) تقديسهم العدد ١٩ ووضع تفريعات كثيرة عليه فهم يقولون : الصوم تسعة عشر يوماً بالمخالفة لنصوص القرآن فى الصوم وأنه مفروض به صيام شهر رمضان .

ويقولون : إن السنة تسعة عشر شهرا والشهر تسعة عشر يوما مخالفين قول الله سبحانه ﴿ **إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض** ﴾ وقول الله تعالى : ﴿ **يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج** ﴾ ومخالفين الأمر المحسوس المحسوب أن الشهر القمرى إما تسعة وعشرون يوماً وإما ثلاثون يوماً ، وهو أيضا ما أنبأ به الرسول محمد ﷺ .

(د) إلغاؤهم فريضة الجهاد ضد الأعداء الثابتة بصريح القرآن ، وصحيح السنة النبوية ودعوتهم هذه قضاء على الأمة الإسلامية ، بل وعلى كل دولة من دولها ، . إذ فى الاستجابة لها قضاء على روح الكفاح ودعوة إلى الاستسلام للمستعمرين والمغامرين ، وهذا مايؤكد انتماءهم للصهيونية العالمية ، بل وأنهم نبت يعيش فى ظلها وبأموالها وجاهها .

مقاومة المجتمع الإسلامى لهذه البدعة :

لقد عارض الشعب الإيرانى وعلماؤه وحكومته هذه البدعة حين ظهورها ، وناظروا

مبتدعها الأول (الباب) وحكم عليه بالردة وأعدم فى تبريز فى شهر يوليه سنة ١٨٥٠م .

وحين وفدت هذه البهائية إلى مصر قاومتها كل السلطات على الوجه التالى : ـ

أولا :

١ ــ أفتى الشيخ سليم البشرى شيخ الجامع الأزهر بكفر (ميرزا عباس) زعيم البهائيين ونشرت هذه الفتوى فى جريدة مصر الفتاة ٢٧ / ١٢ / ١٩١٠ بالعدد ٦٩٢

٢ ــ صدر حكم محكمة المحلة الكبرى الشرعية فى ١٩٤٦/٦/٣٠ بطلاق امرأة اعتنق زوجها البهائية باعتباره مرتداً .

٣ ــ أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر فى ١٩٤٧/٩/٢٣ ، وفى ١٩٤٩/٩/٣ فتويين بردة من يعتق البهائية .

٤ ــ صدرت فتاوى دار الإفتاء المصرية فى ١٩٣٩/٣/١١ ، وفى ١٩٦٨/٣/٢٥ ، وفى١٣ / ٤ / ١٩٥٠ بأن البهائيين مرتدون عن الإسلام .

٥ ــ وأخيراً أجابت أمانة مجمع البحوث الإسلامية على استفسار نيابة أمن الدولة العليا عن حكم البهائية بأنها نحلة باطلة لخروجها عن الإسلام للإلحاد وللكفر ، وأن من يعتنقها يكون مرتداً عن الإسلام .

ثانيــــاً :

عندما سجل البهائيون محفلهم فى المحاكم المختلطة برقم ٧٧٦ فى ٢٦ / ١٢ / ١٩٣٤ م حاولوا أن يوجدوا لهم صفة الشرعية لكن الحكومة قاومتهم

ويتضح هذا مما يلى :

١ ــ قدم المحفل الروحانى المركزى للبهائيين بمصر والسودان طلباً إلى وزارة الشئون الاجتماعية لتسجيله ، وقد رفض هذا الطلب بناء على ما رأته إدارة قضايا الحكومة أو ١٩٤٧/٧/٥ كما رفض طلب صرف إعانة له من هذه الوزارة .

٢ ــ رأت إدارة الرأى بوزارتى الداخلية والشئون البلدية والقروية

فى ١٩٥١/١٢/٨ م أن فى قيام المحفل البهائى إخلالاً بالأمن العام ، وأنه يمكن لوزارة الداخلية منع إقامة الشعائر الدينية الخاصة بالبهائيين .

وقد تأيد هذا بما رآه مجلس الدولة فى ١٩٥٨/٥/٢٦ من عدم الموافقة على طبع إعلان دعاية لمذهب البهائية لأنه ينطوى على تبشير غير مشروع ، ودعوة سافرة للخروج على أحكام الدين الإسلامى ، وغيره من الأديان المعترف بها ، ورأى منع ذلك لمخالفته للنظام العام فى البلاد الإسلامية .

٣ ــ حكمت محكمة القضاء الإدارى بمجلس الدولة فى مصر فى القضية رقم ١٩٥ لسنة ٤ ق بتاريخ ١٩٥٢/٥/٢٦ برفض دعوى أقامها بهائى وجاء فى تسبيب هذا الحكم تقريرها : أن البهائيين مرتدون عن الإسلام .

٤ ــ صدر القرار الجمهورى رقم ٢٦٣ لسنة ١٩٦٠ م ونص فى مادته الأولى على أنه : تحل المحافل البهائية مراكزها الموجودة فى الجمهورية ويوقف نشاطها ويحظر على الأفراد والمؤسسات والهيئات القيام بأى نشاط مما كانت تباشره هذه المحافل والمراكز .

ونص فى مادته الأخيرة على تجريم كل مخالف وعقابه بالحبس وبالغرامة .

٥ ــ وتنفيذاً لهذا القرار بقانون أصدر وزير الداخلية قراره الرقيم ١٠٦ لسنة ١٩٦٠ - بتاريخ ١٩٦٠/٧/٣١ بأيلولة أموال وموجودات المحافل البهائية ومراكزها إلى جمعية المحافظة على القرآن الكريم .

٦ ــ حكم بالحبس والغرامة فى القضية رقم ٣١٦ لسنه ١٩٦٥ على عناصر من أتباع البهائية لقيامهم بممارسة نشاطهم فى القاهرة ، كما قبض على غيرهم فى طنطا فى سنه ١٩٧٢ وكذلك فى سوهاج .

٧ ــ قبض على مجموعة منهم أخيراً فى فبراير سنة ١٩٨٥ برئاسة أحد الصحفيين ، وقد اعترفوا بإيمانهم برسول بهاء الله وكتابهم المقدس ، وأن قبلتهم جبل الكرمل بحيفا فى إسرائيل .

وقد وجهت إليهم تهمة مناهضة المبادىء الأساسية التى يقوم عليها نظام الحكم فى البلاد والترويج لأفكار متطرفة بقصد تحقير وازدراء الأديان السماوية الأخرى .

٨ ــ أوصى المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة النبوية بتحريم هذا المذهب وتجريم معتنقية . . . وبعد . . .

فإنما فيها تقدم تعرية للبهائية وكشفاً لخطوطها الفكرية الموجهة نحو العقيدة الإسلامية وجحودها بل وحربها الدائب منذ أكثر من قرن من الزمان على الإسلام والمسلمين ، وأنها تظاهر أعداء الأمة الإسلامية وتناصرهم فى القضاء على هذه الأمة وعلى الإسلام .

إن البهائيين (ودعوتهم هذه التى مرت بهذه التطورات ووجهت بتلك المقاومة فى البلاد التى نبتت فيها (إيران) حيث أعدم مبتدعها بوصفه مرتداً عن الإسلام ، ونفى خليفته) . . . ما زالوا مثابرين عليها .

وفى مصر صدرت الفتاوى من علماء الإسلام ، والأحكام من جهات القضاء المختلفة ثم الفتاوى القانونية المتعاقبة وكل أولئك قد أثموا هذا المذهب وحكموا ببطلانه .

ثم صدر القرار الجمهورى الذى حظر نشاط البهائية دون أن يجرمها بعقاب رادع ، يتساوى مع خطورتها على عقيدة الناس الإسلامية بل على العقائد السماوية الأخرى بوجه عام - اليهودية والمسيحية .

ومن ثم أطلت الفتنة برأسها مرة أخرى فى وقت تزاحمت فيه الأفكار الموفدة الفاسدة التى ساعدت على بروز طوائف من الجماعات كل له فكر شارد ، بل وادعى بعض الناس النبوة - وماتزال محاكمة هذا وذاك تسير الهوينى . وما زال المجتمع يترقب ما تسفر عنه هذه المحاكمات .

- إن مصر - وفيها الأزهر - الذى انعقدت لها به راية زعامة العالم الإسلامى ينبغى أن يطارد فيها كل فكر منحرف عن الإسلام بكل الحزم حتى تظل فى مكان القيدة والريادة الإسلامية .

- إن هذا المذهب البهائى وأمثاله من نوعيات الأوبئة الفكرية الفتاكة التى يجب أن تجند الدولة كل إمكاناتها لمكافحته والقضاء عليه .

- إذ أن عقيدة الإسلام وصيانتها لا تقل فى مرتبتها عن حماية الأجساد من الأوبئة المرضية التى تسارع الدولة لعلاجها بالحزم والحسم ، بل العقيدة أولى لأن فى صحتها نقاء الحياة وعبادة الله .

إن الأمة إذا فقدت عقيدتها انمحت ذاتيتها وغلبها أعداؤها . .

إن مصر يجب أن تذكر دائماً أنها قامت بالدفاع عن الإسلام وعن أرض المسلمين منذ دخلت فيه ، وأنها سبق أن استردت القدس وحررت فلسطين باسم الإسلام . ولنذكر أن مصر إنما حاربت فى رمضان سنه ١٣٩٣ هـ ـ أكتوبر ١٩٧٣ . تحت نداء الإسلام « الله أكبر » وبهذا النداء وتحت لوائه انتصرت ، وأن عليها أن تطهر أرضها من هذه الأرجاس ، وأن تنفى عنها هذا الخبث ليستقيم بها الأمر وتظل باسم الإسلام ، رائدة ناهضة .

والأزهـــر يقـــرر :

إن الإسلام لا يقر أى ديانة أخرى غير ما أمرنا القرآن باحترامه ، فلا ينبغى ، بل يمتنع أن تكون فى مصر ديانة غير الإسلام ثم المسيحية واليهودية لأن كل ديانة أخرى غير مشروعة ومخالفة للنظام العام .

وإن الأزهر ليهيب بالمسئولين فى جمهورية مصر العربية أن يقفوا بحزم ضد هذه الفئة الباغية على دين الله وعلى النظام العام لهذا المجتمع وأن ينفذوا حكم الله عليها ، ويسنوا القانون الذى يستأصلها ويهيل التراب عليها ، وعلى أفكارها ، حماية للمواطنين جميعاً من التردى فى هذه الأفكار المنحرفة عن صراط الله المستقيم . .

إن هؤلاء الذين أجرموا فى حق الإسلام والوطن يجب أن يختفوا من الحياة لا أن يجاهروا بالخروج على الإسلام .

إن الأمر جد يدعو إلى المسارعة النشطة من السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية لإعمال شئونها ولنذكر دائما أن الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن .

إن هذه الفتنة لم تحظ بالاهتمام المناسب مع أنها جريمة الجرائم ومن الكبائر فلنبادر إلى الدفاع عن حقوق الله التى تنتهك وتستباح ، وعن دين الله الإسلام الذى يفتن الناس عنه بباطل من القول وزوراً . (وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم) .

ألا هل بلغ الأزهر؟

اللهم فاشهد . . .

شيخ الأزهر
ورئيس مجمع البحوث الإسلامية
(جاد الحق على جاد الحق)

عن حكم محكمة القضاء الإدارى بمجلس الدولة
فى قضية رفعها بهائى

مجلس الدولة

محكمة القضاء الإدارى

الدائرة الرابعة

المشكلة علنا تحت رئاسة حضرة صاحب العزة عبد المجيد التهامى بك رئيس المحكمة وحضور حضرتى :

صاحبى العزة على منصور بك وعبد العزيز الببلاوى بك ـ المستشارين وحضرة سيد خلف الله سكرتير المحكمة .

«أصدرت الحكم الآتى »

فى القضية المقيدة بالجدول العمومى رقم ١٩٥ سنة ٤ ق

المقامة من :

مصطفى كامل عبدالله . وحضر عنه الأستاذ سعد الفيشاوى عن الأستاذ ساباحبشى المحامى .

ضـــد :

وزارة المواصلات ومصلحة السكة الحديد .

وحضر عنها الأستاذ جلال عبد الحميد المحامى بإدارة قضايا الحكومة

الوقـــائع

أقام المدعى هذه الدعوى بصحيفة موقع عليها من سابا حبشى باشا المحامى .

أودعها هى والمذكرة الشارحة وحافظة مستندات فى ١٩ من يناير ١٩٥٠ . طلب فيها تعديل راتبه بجعله ١٠٠ ,١٢ جنيهاً مصرياً بدلاً من ١٠٠ ,١١ جنيهاً اعتباراً من ٢٠ مارس سنة ١٩٤٧ وبجعله ١٥٠ , ١٢ ج اعتباراً من أول يناير ١٩٤٨ . مع

إلزام المدعى عليهما بصرف الفرق المتجمد حتى رفع الدعوى وقدره ٤٨٣ , ٥٦ ج وما يستجد حتى تاريخ الحكم فى الدعوى مع المصروفات ومقابل الأتعاب وحفظ الحقوق الأخرى كافة . وقال بياناً لدعواه إنه بعد أن رسب فى امتحان شهادة الدراسة الثانوية قسم ثان عام ١٩٣٧ . قعدت به ظروفه عن متابعة الدراسة فالتحق بخدمة السكة الحديدسنة ١٩٣٤ بوظيفة تلميذ بضائع باليومية ثم رقى إلى مساعد مخزن . وإلى تذكرجى بدل . ولما كان الإنصاف عام ١٩٤٤ بلغ راتبه ثمانية جنيهات . وبعد صرف علاوتين دوريتين بلغ راتبه تسعة جنيهات عدا علاوة الغلاء وقد تزوج فى ٢٠ مارس سنة ١٩٤٧ وطلب إلى المصلحة منحه العلاوة المستحقة بسبب الزواج ـ العلاوة الاجتماعية ـ وقدرها ١ ج شهرياً . فلم تجبه إلى طلبه . ثم رزق بولد فى أول يناير ١٩٤٨ وطلب بفرق علاوة الغلاء عن الولد إذ به تصبح علاوة الغلاء ٤٢٪ من أصل الراتب شهرياً بدلاً من ٢٨٪ فلم يجب إلى طلبه أيضاً فاضطر إلى رفع الدعوى الحالية وقدّم تأييداً لدعواه إلى مصلحة السكة الحديد . وهذا العقد عبارة عن وثيقة عقد زواج صدر من المحفل الروحانى المركزى بالقطر المصرى موثق بتاريخ ٢٠ من مارس سنة ١٩٤٧ (الموافق يوم الاستجلال ١٩ من شهر العلا سنة ١٠٣ بهائية) بمدينة الإسماعيلية بحظيرةالقدس حيث جرى الزواج بين مصطفى كامل عبدالله البالغ من العمر ٣٤ سنة والآنسة بهيجة خليل عياد والبالغة من العمر ١٧ سنة على صداق قدره تسعة عشر مثقالا من الذهب الإبريز . وتم العقد طبقا لأحكام الشريعة البهائية وموقع عليه من الزوج ومن والده ووالدته ومن الزوجة ومن رئيس المحفل الروحانى وسكرتيره ومختوم بخاتم المحفل . وأعلى الوثيقة عبارة مطبوعة منها (يابهاء الأبهى) وتحتها عبارة قوله تبارك وتعالى فى كتابه الأقدس (**تزوجوا ياقوم ليظهر منكم من يذكرنى بين عبادى هذا من أمرى عليكم اتخذوه لأنفسكم معينا**) أما شهادة ميلاد الطفل نبيل فهى عبارة عن مستخرج من وزارة الصحة العمومية يفيد الولادة فى أول يناير ١٩٤٨ والتطعيم ضد الجدرى فى ٦ / ٣ / ٤٨ وقد ندب حضرة صاحب العزة على على منصور بك لوضع التقرير ولم تكن الحكومة قد قدمت دفاعاً فى الموعد القانونى فكلفها حضرة المستشار المقرر إيداع مذكرة بدفاعها ومستنداتها وملف الخدمة مع تبادل الردود . والتعقيب . وانقضى الموعد المحدد لتقديم دفاع منها فكلفها بذلك للمرة الثانية وانقضت المواعيد أيضاً ولم تقدم الحكومة شيئاً فكلفها ذلك بقرار آخر للمرة الثالثة أودعت الحكومة مذكرة بدفاعها فى ١١ من يولية سنة ١٩٥٠ قائلة أن المدعى حين تقدم بعقد زواجه على المذهب البهائى ألفته مصلحة السكة الحديد عقداً غريباً لم يسبق له مثيل . فطلبت

الإفتاء فى شأنه من مستشار الدولة الذى أرسل العقد بدوره إلى مفتى الديار المصرية مستوضحاً عن شريعة ذلك الزواج وما يترتب عليه من آثار . فأفتى فضيلة المفتى بأنه إذا كان المدعى قد اعتنق مذهب البهائيين . بعد أن كان مسلماً اعتبر مرتداً عن الإسلام . تجرى عليه أحكام المرتدين وكان زواجه بمحفل البهائيين بمن تزوج بها زواجاً باطلاً شرعاً سواء أكان من زوجة بهائية أم غير بهائية ولا خفاء فى أن عقائد البهائيين وتعاليمهم غير إسلامية يخرج بها معتنقها عن ربقة الإسلام . وقد سبق الإفتاء بكفر البهائية ومعاملتهم معاملة المرتدين . وأضاف الدفاع عن الحكومة إن من عقائد البهائية الفاسدة أن محمداً ﷺ ليس آخر الأنبياء والرسل وإن الناس لم يبعثوا بصورهم الدنيوية . بل بأرواحهم أو بصورة أخرى إلى غير ذلك مما يتنافى مع عقائد الإسلام الأساسية وانتهى إلى أن الزواج باطل لايترتب عليه أى حق له إذ فى المطالبة بالعلاوة الاجتماعية للزواج ولا بإعانة الغلاء بسبب ولادة الطفل . لأن الباطل لاينتج إلا باطلاً . وشفعت الحكومة دفاعها بحافظة مستندات بها صورة من إفتاء مفتى الديار المصرية . و كذا ملف خدمة المدعى .

عقّب المدعى على دفاع الحكومة بمذكرة أودعها فى أول يوليو سنة ١٩٤٠ قال فيها أن مقطع النزاع فى معرفة حكم زواج البهائيين من الناحيتين الشرعية والوضعية . وقدّم للإجابة على هذا السؤال بموجز عن عقائد البهائيين الأساسية والروح التى صدر عنها مستنداً إلى مجموعة من كتبهم ونشراتهم قدمها بحافظة وأشار إلى انتشار هذا المذهب - وسماه ديناً ، فى أكثر من مائة قطر . وإلى أن هيئة الأمم المتحدة اعترفت بالبهائيين كمنظمة عالمية . غير حكومية . وإلى أن البهائية بدأت فى مصر منذ مائة عام . وأصبح عدد معتنقيها يزيد عن الألف أسرة . واستطرد الدفاع عن المدعى إلى القول بأنه يتعرض لإفتاء المفتى بكفر البهائيين . ولا بأن من كان مسلماً وأصبح بهائياً يعتبر مرتداً . إذ أن ذلك من أخص خصائص رجال الدين . ولكنه لا يوافق على مارتبه الإفتاء على ذلك من بطلان زواج البهائى ببهائية أو غير بهائية . لأنه على فرض أن من كان مسلماً وأصبح بهائياً يعتبر مرتداً . فحكم المرتد فى الشريعة الإسلامية أن يقتل . وحكم المرتدة أن تحبس . أما زواج المرتد والمرتدة فلم يتعرض لبحثه فقيه من فقهاء الإسلام . وإنما يمكن قياسه بزواج الذميين .والذميون عند الحنفية هم المجوس والكتابيون إذ المرتد لايخرج عن أن يكون وثنياً أو كتابياً . ومن المعلوم أن ركن الزواج فى الإسلام الإيجاب والقبول . وشرطى صحته حضور الشاهدين وأن تكون المرأة محلاً

للعقد . بأن تكون غير محرمة على الرجل حرمة مؤقتة أو مؤبدة . وانتهى المدعى إلى القول بأن كل نكاح كان صحيحاً عند المسلمين لاستيفائه شروط الصحة فهو صحيح عند الذميين وارتكن فى ذلك إلى رأى الشيخ محمد أبو زهرة فى كتاب الأحوال الشخصية قسم الزواج ص ٣٥٢ وأيد رأيه بما تحدث به الفقهاء عن أحكام التوريث فى مثل زواج الذميين مشيراً إلى المرجع السابق ص ١٩٠ بند ١٤٨ ثم انتقل الدفاع عن المدعى إلى التشريع الوضعى . فقال إن المادة ١٢ من الدستور تقول . حرية الاعتقاد مطلقة .

وحوت حافظة المدعى الثانية ـ كتاب الأقدس ونشرة عن البهائية . وبيان بهائى فى الالتزامات وحقوق الإنسان مقدم إلى لجنة حقوق الإنسان بهيئة الأمم المتحدة فأحالته إلى قسم حقوق الإنسان دون إشارة إلى اعتراف بالبهائية كما قال المدعى فيما سلف وقانون الأحوال الشخصية على مقتضى الشريعة البهائية ودستور المحفل الروحانى المركزى بالقطر المصرى وإحصائية عن البهائية فى العالم وكتاب موعد كل الأزمة تأليف جورج تاونزند وترجمة بهية فرح الكردى . وذلك بياناً للعقيدة البهائية . وطلبت الحكومة مهلة للرد على دفاع المدعى الأخير . على أن يكون واسعاً حتى يتيسر الرجوع إلى دار الافتاء الشرعى فأعطيت لها المهلة . ولما لم تقدم شيئاً قرر حضرة المستشار المقرر تحديد جلسة ١٩٥١/٥/٢٢ تحديد لمناقشة الطرفين . وفى جلسة المناقشة نبه الطرفين إلى حكم الشريعة الإسلامية فى زواج المرتد بمناسبة ماأثاره دفاع المدعى من أن فقهاء الإسلام لم يتحدثوا عن زواج المرتد وأشار إلى كثير من الأدلة من جميع المذاهب وأشار إلى أماكن النقل فى السرخسى . والبدائع للكاسانى . والرواية لبرهان الدين . والدر المختار للحصفكى . والبحر الرائق لأبى حنيفة الثانى . والزيلعى . والمغنى لابن قدامة الحنبلى . وتعليق العلامة ابن الهمام . وصاحب الشرح الكبير . وخلاصة البحث أن أئمة الإسلام على إجماع فى بطلان زواج المرتد . وإن اختلف بعضهم فى التصرفات الأخرى غير النكاح . فقال البعض القليل منهم بأنها موقوفة فإن أسلم حكم بصحتها وإلا فلا . وحاصل الحكم ومبناه عند أولئك الفقهاء إن من بين تصرفات المرتد ماهو باطل بالاتفاق فى الحال كالنكاح فلا يجوز للمرتد أن يتزوج مرتدة ولا مسلمة ولا كافرة أصلية لأن النكاح بتعمد الملة ولا ملة للمرتد . فإنه ترك ماكان عليه أى الإسلام ولا يقّره أحد على ما انتقل إليه من الكفر . ومبنى الحكم من ثلاثة أوجه أحدها أن المرتد مستحق للقتل . وإنما يمهل أياماً ليتأمل فيما عرض له . وقام فى ذهنه من شبهة فلا يصح منه عقد النكاح لأنه لاحياة له حكماً . واشتغاله بعقد

النكاح يشغله عما أمهل من أجله وهو التأمل والتدبر . وثانيها أن النكاح مشروع لمعنى البقاء « النسل » وهو لم يشرع لعينه وإنما شّرع لمصالحه والمرتد مستحق للقتل . فكل ماكان سبباً للبقاء فهو غير مشروع فى حقه . وثالثها أن الردة لو اعترضت على النكاح لرفعته . فإذا قارنته تمنعه من الوجوب من باب أولى « كالرضاع » لأن المنع أسهل من الرفع . فوعد محامو الطرفين ببحث هذه المسألة وقدّم الدفاع عن الحكومة فى جلسة المناقشة صورة إفتاء أخرى مؤرخة ٢ من سبتمبر سنة ١٩٤٩ . وقت أن كان شيخ الأزهر الحالى رئيساً للجنة الفتوى (صاحب الفضيلة الشيخ عبد المجيد سليم) جاء فيها أن البهائية فرقة ليست من فرق المسلمين . إذ أن مذهبهم يناقض أصول الدين وعقائده التى لايكون المرء مسلماً إلا بالإيمان بها جميعاً بل هو مذهب مخالف لسائر الملل السماوية . ولا يجوز للمسلمة أن تتزوج بواحد من هذه الفرقة وزواج المسلمة باطل . بل أن من اعتنق مذهبهم بعد ماكان مسلماً صار مرتداً عن دين الإسلام فلا يجوز زواجه مطلقاً ولو ببهائية مثله . المناقشة طلب حضرة المستشار المقرر إلى الطرفين استيفاء البحث فى النقطة الآتية . وهى :

أن الدستور فى المادة ١٤٩ ينص على أن الإسلام دين الدولة الرسمى . كما ينص فى المادة ١٢ منه على أن حرية الاعتقاد مطلقة فكيف يمكن إعمال النصين معاً . وما مجال كل منهما . وأثر ذلك فى —. الدعوى الحالية . لم تقدم الحكومة شيئاً وعقّب المدعى بمذكرة أودعها فى ١٢ من يونية سنة ١٩٥١ قال فيها إنه ليس للحكومة أن تتمسك بتطبيق قواعد الشريعة الإسلامية على هذا الزواج . إذ معلوم فى أحكام الشريعة الإسلامية غير مطبقة فى الوقت الحاضر والحكم الواجب التطبيق هو حكم الدستور الذى يقضى بحرية الاعتقاد وبإطلاقها . على أن الحكومة قد صرفت للمدعى علاوة غلاء المعيشة الخاصة بالابن وهو ثمرة الزواج . فكأنها تعترف بالبنوة وتنكر الزوجية ثم صمم على طلباته فى شأن تعديل مرتبه اعتباراً من مارس سنة ١٩٤٧ بجعله ١٠٠ م ١٠ ج شهرياً بدلاً من ١٠٠ م ١١ج واعتباراً من أول يناير سنة ١٩٤٨ بجعله ١٥٠ م ١٢ ج ثم عدّل طلباته فى شأن المتجمد فقصره على فرق العلاوة الاجتماعية عن الزواج لغاية تاريخ رفع الدعوى وقدره ٦٦٦م ٣٢ ج مع مايتجمد حتى الحكم فى الدعوى مع المصروفات ومقابل الأتعاب ولم يعقب الدفاع عن الحكومة على مذكرة المدعى الأخيرة .

وبعد وضع التقرير فى الدعوى عيّن لنظرها جلسة ٢٦ من نوفمبر سنة ١٩٥١ . وفيها ما تلى حضرة المستشار المقرر التقرير وسمعت ملاحظات محامى الطرفين . فقال الحاضر عن المدعى أن البهائية دين يعتقد فى وحدانية الله . شأنه فى ذلك شأن جميع الأديان السماوية ويعتقد برسالة الرسل أجمعين . موسى وعيسى ومحمد . ويعتقد أن بهاء الله . الذى نادى بهذا الدين من المرسلين . هذان هما الركنان الأساسيان للعقيدة : الوحدانية والرسل ومنهم بهاء الله . **وأضاف محامى الحكومة أن البهائيين كانوا على دين الإسلام وتطورت أفكارهم فقالوا إن القرآن** ليس آخر الكتب السماوية ومحمد ﷺ . ليس آخر الأنبياء والرسل بل يجب لكل عصر أن يأتى نبى جديد بتعاليم جديدة تتفق مع روح العصر وتعاليم كتاب البهائيين يخالف ماجاء به الدين المعمول به فى الدولة (الإسلام) فهم مرتدون ومخالفون للقواعد الأساسية للإسلام . وعقّب محامى المدعى على ذلك أن المدعى بهائى أباً وأماً وكذلك الزوجة فناقشته المحكمة مستوضحة **عن حكم الشريعة الإسلامية فى ابن المرتد** إذا كان أبوه مرتداً فطلب تأجيل نظر الدعوى ليبحث هذه النقطة وغيرها مما أثير فى الجلسة . فتقرر تأجيل الدعوى لجلسة ٢١ من يناير ١٩٥٢ مع الترخيص للطرفين فى تبادل المذكرات المكملة ـ وفيها طلب الحاضر عن المدعى أجلاً آخر لاستكمال البحث وقدم حافظة مستندات بها شهادة مؤرخة ٤ يناير سنة ١٩٥٢ من سكرتير المحفل الروحانى المركزى للبهائيين بمصر والسودان ورد بها :

« تقرر أنه بالاطلاع على سجلات المحفل تبين أن على أفندى عبدالله (والد المدعى) مقيّد بهذه السجلات الممسوكة منذ عام ١٩٢٩ كأحد أفراد الطائفة البهائية بمصر » . وشهادة أخرى بنفس النص عن خليل أفندى عياد والد زوجة المدعى السيدة بهيجة . ثم قررت المحكمة تأجيل نظر الدعوى لجلسة ١٠ من مارس ١٩٥٢ كطلب الحاضر عن المدعى . وفيها قدّم الحاضر عن المدعى مذكرة وطلب التأجيل مرة أخرى للاستعداد . ، ولم يمانع ممثل الحكومة فقررت المحكمة التأجيل لجلسة ١٤ من إبريل ١٩٥٢ ليستعد محامى المدعى ولترد الحكومة على مذكرته الأخيرة .

وفيها سمعت ملاحظات الطرفين من جديد فقال محامى المدعى إن دفاعه يقوم على أسس ثلاثة كما هو واضح من مذكرته الأخيرة . أولها . إن حكم الشريعة الإسلامية بقتل المرتد وحبس المرتدة غير مطبّق . والقول ببطلان زواج المرتد فرع عن

الحكم الأصلى والفرع يتبع الأصل فلا محل لتطبيق حكم زواج المرتد على المدعى هذا إذا كان وصف الردّة ينطبق على المدعى ـ وثانيها ـ أن الواقع غير ذلك إذ أنه لم يكن مسلماً وارتد عن الإسلام إلى البهائية بل أنه بهائى أصلاً ولد لأب بهائى وكذلك زوجتـه ولدت لأب بهائى ودلل على ذلك بالشهادتين الصادرتين من محفل البهائيين والمقدمتين بالجلسة السابقة ـ وثالثها ـ إن أحكام القانون الوضعى الحالى (الدستور) وارتباطات مصر الدولية تمنع من تطبيق أحكام الردّة كلياً وجزئياً . فقد نصّت المادة ١٨ من حقوق الإنسان التى أصدرتها هيئة الأمم المتحدة ومصر عضو فيها على أن لكل إنسان الحق فى حرية الضمير والتعبير والدين ومادامت مصر قد انضمت إلى هيئة الأمم فهى مرتبطة بنظمها . وملتزمة بها كما أشار إلى أن الحكومة قد سلمت بحقه فى فرق إعانة الغلاء عن الولد الذى ولد له وصرفت متجمدها . فرد الحاضر عنها أنه صحّ ذلك فإعانة الولد غير إعانة الزوجة . إذ يكفى شرعاً لصحة نسب الولد إقرار الوالد بنسب دون بحث فى شرعية الزواج ذاته وأضاف أن البهائيين مرتدون عن الإسلام كفرقة حتى لو ولد المدعى لأب بهائى فهو مرتدّ . ثم قررت المحكمة النطق بالحكم بجلسة ٢٦ من مايو ١٩٥٢ مع الترخيص للطرفين بتبادل مذكرات مكملة فى مدى شهر يبدأها المدعى . فلم يقدم أحد منهما شيئاً

[المحكمة]

بعد تلاوة التقرير وسماع ملاحظات محام الطرفين .

وبعد الاطلاع على ملف الدعوى وأوراقها وبعد المداولة .

من حيث أنــه يبين من مساق الواقعات على نحو ماسلف . أنه لاخلاف بين الطرفين فى أن المدعى بهائى النحلة وأنه تزوج لأحكام البهائية فى ٢٠ من مارس سنة ١٩٤٧ . وأنه كان من ثمرة هذه الزيجة ولده نبيل حيث ولده فى أول يناير ١٩٤٨ وأنه موظف بمصلحة السكة الحديدية بوظيفة تذكرجى براتب شهرى قدره تسعة جنيهات وأنــه من بين قرارات مجلس الوزراء فى عام ١٩٤٤ منح علاوة اجتماعية قدرها جنيه مصرى واحد شهرياً لكل موظف متزوج وعلاوة لغلاء المعيشة تزداد كلما زادت أعباء الموظف العائلية . فهى لمثل حالة المدعى قبل الذرية ٢٨٪ من الراتب وتصبح بعد الولد الأول ٤٢٪ ـ لاخلاف على ذلك كله ـ وإنما الخلاف منحصر بين طرفى النزاع فى معرفة قيمة هذا **الزواج البهائى من الناحية** القانونية والشرعية . إذ فى ذلك القول الفصل فيما إذا كان المدعى مستحق لهذه العلاوة أم لا .

ومن حيث أن الحكومة تذهب إلى أن هذا الزواج باطل لاينتج إلا باطلاً مستندة إلى ماأفتى به مفتى الديار المصرية **١٣/٤/١٩٥٠م** فى شأنه حيث قال : « **إذا كان المدعى** قد اعتنق مذهب البهائيين بعد أن كان مسلماً اعتبر مرتداً عن الإسلام تجرى عليه أحكام المرتدين وكان زواجه بمحفل البهائيين بمن تزوج بها زواجاً باطلا شرعاً سواء كان من زوجة بهائية أم غير بهائية ـ ولاخفاء فى أن عقائد **البهائيين وتعاليمهم غير إسلامية يخرج بها معتنقا** عن ربقة الإسلام وقد سبق الإفتاء بكفر البهائيين ومعاملتهم معـاملة المرتدين » . كما أسندت أيضا إلى فتيا أخرى صادرة فى ٣ من ديسمبر سنة ١٩٤٩ وقت أن كان شيخ الأزهر الحالى (فضيلة الشيخ عبد المجيد سليم) رئيساً للجنــة الفتـوى جاء بها « أن البهائية فرقة ليست من فرق المسلمين إذ أن مذهبهم يناقض أصول الدين وعقائده التى لايكون المرء مسلماً إلا بالإيمان بها جميعاً . بل هو **مذهب مخالف لسـائر الملل السماوية** . ولايجوز للمسلمة أن تتزوج بواحد من هذه

الفرقة وزواج المسلمة باطل بل إن من أعتنق مذهبهم من بعد ماكان مسلماً صار مرتداً عن دين الإسلام ولايجوز زواجه مطلقاً ولو ببهائية مثله » .

ومن حيث أن هذا الذى ورد فى الفتيا من أن تعاليم البهائية تناقض أصول الدين الإسلامى وعقائده وتخرج معتنقها عن حظيرة الإسلام ومن أن البهائية مذهب مخالف لسائر الملل السماوية أمر قد استظهرته المحكمة من أقوال الدفاع عن المدعى ومن المستندات التى قدمها هو بنفسه وآية ذلك .

أولاً : ماثبت على لسان محامى المدعى فى محضر جلسة ٢٦ من نوفمبر ١٩٥١ حيث قال : « إن البهائية دين يعتقد فى وحدانية الله ويعتقد أن بهاء الله الذى نادى بهذا الدين من **المرسلين** . هذان هما الركنان الأساسيان للعقيدة البهائية الوحدانية والرسل ومنهم بهاء الله » .

ثانياً : قول البهائيين إن رسولين معينين بلّغا هذا الدين إلى أهل الأرض **بعد أن فسد الدين الإسلامى وأصبح غير صالح** لمسايرة التطور الذى وصلته البشرية فى العصور الحديثة وهما (ميرزا على محمد) الذى أعلن دعوته عام ١٨٤٤ بإيران ومن هذه السنة يبدأ البهائيون تاريخهم وكان لقبه المقدس (الباب) وكانت غايته إعداد الناس لقدوم (بهاء الله) أى التبشير لقدومه ويقولون أنه رسول وأن رسالته كانت تحضيرية (هذا واضح فى ص ٩١١ من كتاب موعود كل الأزمة تأليف جورج تاونزند وهو من رجال الكنيسة بأيرلندا والنسخة المقدمة نقلتها إلى العربية بهية فرح الله ومطبوعة سنة ١٩٤٦ والمقدمة من المدعى بحافظة مستنداته وقد طبع هذا الكتاب بإجازة المحفل الروحانى البهائى بمصر والسودان واحتفظ بحقوق الطبع لهذا المحفل) .

وقد جاء فى الصحيفة ١١٩ من الكتاب نفسه « وكان المؤثر فى إيمان البابين الأول بالباب هو الإخلاص لشخصه والإيمان الراسخ بنبوته » وجاء فى الصحيفة نفسها : « ولقد أثبت أولئك الذين تزعموا الإسلام أنهم **عاجزون عجزاً مخزياً عن إدراك عظمتة والاعتراف بصحة رسالته** . . وعمل علماء الإسلام على تفسير تعاليم رسولهم محوّرين إياها حتى تلائم أغراضهم . وتمكن علماء الدين الإسلامى من أن يزاولوا باسم نبيهم أهواءهم الدنسة . . . وقد تحدّث إصلاحات الباب زيغ العصر ونفاقه » وفى الصحيفة ١٣٩ ورد « فقد كان للباب منزلة كرسول عظيم قائم بذاته يوحى إليه من العلى القدير » وجاء بها أيضاً : « أنه جاء لإعلان دورة دينية جديدة من **شأنها أن تختم**

الدورة السابقة وأن تعطّل شعائرها وعاداتها وكتبها ونظمها » أما **ثانى رسل البهائية** فهو ميرزا حسين على الابن الأكبر للوزير ميرزا يزرك . إذ بعد قتل الباب بثلاثة أعوام ناجى نفسه بأنه المركز الذى دارت حوله الحركة التى قام بها الباب ص ١٢٨ وقد أعلن دعوته بحديقة بغداد . حيث كان فى طريقه إلى المنفى بين ٢١ من إبريل والثانى من مايو سنة ١٨٦٢ وكان فى إعلان دعوته تحقق البشرى التى بشّر بها الباب وظهر موعد كل الأزمنة « وأن العهد القديم قد تحقق . وأن ذلك الذى جاء المبشرون يبشّرون بمقدمه باعتباره الأب الأبدى يوشك أن يحقق لأبنائه الإخاء وأن يحيا على الأرض بينهم » ص ١٤١ من الكتاب نفسه ولما أن صدر الأمر بوضعه فى سجن عكا آثر العزلة وانكب على الإملاء والتحرير . وجاء فى هذا المؤلف فى ص ١٥١ « **أن البهائية دين كتابى قبل كل شىء وكتبـه المقدسة هى أصل الاعتقاد دون الأحاديث الشفوية** وهى كتب الباب وكتب بهاء الله ومنها الكلمات المكنونة وكتاب الإيقان والألواح التى أرسلها بهاء الله إلى الملوك والأمراء والقياصرة وأهم هذه الكتب (الكتاب المقدس) وقدم المدعى بحافـظة مستنـداته نسخه منه ووصفه جورج تاونزند فى كتابه ص ١٥٧ بأنه يشمل الأحكام والشرائع فى ملكوت الله طول العصر الجديد . . ويبدو من الاطلاع عليه يجرى على نسق الآيات القرآنية فى مقطوعات على نسق السور القرآنية منها الكبار ومنها الصغار . ثم جاء فى كتاب جورج تاونزند بالصحيفة ٥٠ **والبهائية لاتنتمى إلى ديانه بالذات ولا هى فرقة أو مذهب وإنما هى دعوة آلهية جديدة) ثم فى الصحيفة ١٦٢ (صعد بهاء الله إلى الرفيق الأعلى فى سنة ١٨٩٢ . . . . وقد عيّن فى وصيّة مكتوبة ابنه الأكبر عبد البهاء مبيناً لكلماته ومركزاً لميثاقه وخليفة له بحيث من توجه إليه توجه إلى مظهر أمر الله نفسه) وجاء فى ص ٢٠٨ أن (عبد البهاء صعد إلى الرفيق الأعلى فى نوفمبر ١٩٢١) .**

ثالثـا : جميع النشرات التى تصـدر عن المحفـل الروحانى للبهائيين كقانون الأحـوال الشخصية ودستـور المحفـل ونماذج وثائق الزواج نفسها مرسومة فى أعلاها بميسم (أكلشيه) به عبارة منقوشة بالخط الفارسى كالخاتم تقريبا (بهاء يا إلهى) فإذا اقترن ذلك ببعض العبارات التى وردت فى كتب البهائية والتى ترتفع ببهاء الله إلى مرتبة التقديس الإلهى ومنها قولهم فى كتاب جورج تاونزند عن البهاء أن الأب الأبدى يوشك أن يحقق لأبنائه الإخاء وأن يحيا على الأرض بينهم دلّ ذلك كله على ماذهب إليه بعض البهائيين من أن **الاله قد حلّ فى البهاء** .

رابعـاً : من بين ماقـدمـه المـدعى فى الدعوى كتيب عنوانه قانون الأحوال الشخصية على مقتضى الشريعة البهائية . وهو مستخرج من كتاب الأقدس ومطبوع سنة ٨٨ بهائية و **١٣٥٠هـو ١٩٣٢م** . وكل باب من أبوابه مصدّر بآية من آيات كتـاب الأقـدس والكثرة الغالبة من أحكامه تناقض أحكام الإسلام وتخالف تعاليم المسيحية واليهودية . فمنها عدم زواج أكثر من اثنين ومنها أن اختلاف الدين ليس بمانع من الزواج (مادة ٩) ومعنى ذلك أنه يجوز للمسلمة أن تتزوج بمسيحى أو بيهودى أو ببهـائى أو بشخص من أية ملة وكذا المسيحية ومنها تحديد المهر بقدر معين من الذهب الإبريز بحيث لايقل عن تسعة عشر مثقالاً ولا يزيد عن خمسة وتسعين مثقالاً ومنها تقسيمة الميراث على ٢٥٢٠ جزءا للذرية منها ١٠٨٠ وللأزواج ٣٩٠ وللآباء ٣٣٠ وللأمهات ٢٧٠ وللأخوان ٢١٠ وللأخوات ١٥٠ وللمعلمين ٩٠ فإن لم يترك المتوفى أحداً من هؤلاء رجع ثلث التركة إلى المحفل البهائى إن كان له ذوى قربى وإلا رجعت التركة كلها للمحفل (المواد من ٣١ إلى ٣٤) ومنها أن غير **البهائى لايرث البهائى** وأن الدار المسكونة وملابس المتوفى يختص بها أكبر الأبناء الذكور (م٤٤) ومنها أن **يدفن الميت فى البللور أو الحجر أو الخشب . وتوضع فى أصابعه الخواتيم المنقوشة عليها عبارات معينة** (م ٥٠) ومنها أن السنة البهائية تنقسم إلى تسعة **عشر شهـرا** ويبـدأ التقويم البهائى من سنة **١٨٤٤ ميلادية** وقت إعلان الباب لدعوته ـ هذا عدا ماعرف عنهم ولم ينكروه فى ردهم على جبهة العلماء من أن الصوم عندهم **تسعة عشر يوما وجعلوه يبتدى من شروق الشمس** لامن طلوع الفجر وجعلوه دائماً فى **وقت الاعتدال** الربيعى حيث يكون عيد الفطر عندهم **يوم النيروز باستمرار** بدلاً من شهر رمضان أياً كان موقعه من فصول العام كما جعلوا الصلاة **تسع ركعات** فى اليوم والليلة . وحولوا قبلة الصلاة من مكة إلى عكا حيث قضى البهاء مدة سجنه وتوفى هناك .

خامساً : قدم المدعى أيضاً نسخة من دستور المحفل الروحانى البهائى بالقطر المصرى وواضـح فى صدره إن واضعى هذا الـدستـور تسعة أشخاص من القاهرة والاسكندرية وبورسعيد والسويس والإسماعيلية ذكروا بأسمائهم كوكلاء للبهائيين . وأعلنوا الدستور فى أول مايو سنة ١٩٢٨ وجاء فيه « ومنذ ذلك التاريخ تكون الواجبات والحقوق والامتيازات والمسؤليات التى أو كلها حضرة بهاء الله مؤسس الدين البهائى والتى بيّنها ومثّلها حضرة عبد البهاء والتى يقوم حضرة شوقى أفندى ربانى على حفظها

وصيانتها راجعة إلى المحفل الروحانى البهائى وإلى المحافل التى تخلفه فى ظّل هذا الـدستور» وهذا الدستور مكون من ثمانى مواد وملحق به لائحة داخلية ويشير إلى وجـوب تأسيس بيت العـدل العـام المنصوص عنه فى الآثار المقدسة للأمر البهائى ووجوب الاعتراف التام والطاعة والخضوع لكل ماجاءوا به والولاء والخضوع لكل عبارة من العبارات الواردة فى وصية عبد البهاء المقدسة كما أوجبت أن تكون جميع القرارات وأعمال المحفل البهائى المركزى حائزة لرضاء واعتماد ولى أمر الله شوقى أفندى ربانى أو بيت العدل العام .

سادساً : من بين مستندات المدعى نشرة عن البهائية وهى عبارة عن رد على تحذير مذاع من جبهة العلماء مطبوع سنة ١٩٤٧ وفيها لاينكر رد البهائيين على جبهة العلماء ماقالته من أن البهائيين يعتبرون (الباب) و (بهاء الله) رسولين من عند الله وبـذلك يجحدون أهم مبادىء العقيدة الإسلامية من أن محمداً عليه السلام خاتم النبيين والرسل وأن رسالته باقية صالحة لكل زمان ومكان فقد جاء فى هذا الرد نفسه بالصحيفـة ٥٠ ـ . . . « والبهـائية دعوة آلهية عامة تدعوا الجميع إلى الله » . . . وبـالصحيفة ٥٢ . . . « والبهائية **لاتنتمى إلى ديانة بالذات ولا هى فرقة أو مذهب وإنما هى دعوة إلهية جديدة غايتها تحقيق الاتحاد والتفاهم بين أهل الأديان** » ـ هذا فضلاً عما سلف ذكره نقلاً من مستنداتهم المقدمة فى الدعوى **من أن البـاب كان نبياً وإنه رسول قائم بذاته يوحى إليه من العلى القدير وإن البهـائية دين كتـاب وأن المعتمـد من كتبهـا المقـدسة كتب الباب ومنها (البيان) وكتب بهاء الله ومنها الكلمات المكنونة وكتاب الأقدس** هذا وقد بان أيضاً من الاطلاع على رد البهائيين على تحذير جبهة العلماء المقدم فى الدعوى أنهم **يجحدون** أهم مبادىء العقيدة الإسلامية من أن محمداً عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين والرسل وأن رسالته باقية إلى يوم الدين صالحة لكل زمان ومكان وذلك بأنهم يذهبـون فى تفسير الآية القرآنية الكريمة « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » . إلى أن الختم واقع على مقام النبوة وليس بواقع على مقام الرسالة ولا عبرة فى رأيهم بما قال به مفسرو هذه الآية من علماء الإسلام من أن مقام الرسالة خاص ومقام النبوة عام وختم الأعم معناه ختم الأخص . إذ لا حجة فى ذلك لدى البهائيين لتناقضه مع المنطق لأن القول بانقطاع الوحى الآلهى وغلق باب الرحمة الآلهية هو من الأقوال التى لا يجد لها البهائيون سنداً فى منطق الواقع . ثم قالوا فى

ردهم « فقد أجمع مفكرو أهل الملل والعقائد على أن الإنسانية فى تطورها الحالى . فى أشدّ الحاجة إلى الفيض الآلهى » . ص ٢٢ .

ثم قالوا : « ولا يستطيع العقل المنير أن يقول بأن أية شريعة أو قانون يصلح لكل زمان ومكان فضلاً عن منزّل الشرائع ومصدر الهدى والنور . لم يقل بذلك »ص ٢٧ .

ثم قالوا : « فالبهائية كالإسلام . والمسيحية واليهودية وغيرها من الأديان حلقة من حلقات التاريخ الروحى . . . . الذى كان سنة الله فى كل عصر من عصور رسالته »ص ٥١ .

ومن حيث أن الدفاع عن المدعى عقب على فتيا مفتى الديار قائلاً . بأنه لا يتعرض لما تضمنته من كفر البهائيين فقد ردّوا على ذلك فى ردّهم على تحذير جبهة العلماء وأنه لايتعرض أيضاً للقول بأن من كان مسلماً وأصبح بهائياً يعتبر مرتداً . وإنما يعترض على ما قررته الفتيا من بطلان زواج البهائى بمن تزوج بها . سواء أكانت بهائية أم غير بهائية بحجة أن فقهاء الشريعة الإسلامية . لم يتحدثوا عن زواج المرتدّ ولم يتعرض له واحد منهم بالبحث . بل ذهب إلى أنهم لم يكونوا فى حاجة إلى هذا البحث لسبب واضح بسيط هو أنهم يرون أن المرتدّ . مستحق للقتل والمرتدّة . مستحقة للحبس فلا يتصور قيام مثل هذا الزواج . مع وجوب قتل المرتدّ . وحبس المرتدّة . واستطرد الدفاع عن المدعى . إلى أنه مادام حكم الشريعة الإسلامية . بقتل الرجل وحبس المرأة . غير مطبق الآن . وبذا أصبح من المتصوّر قيام زواج مرتدّ . ويتعّين إذاً استنباط حكم له . فلا مناص من قياسه على حكم زواج الذمى فى الشريعة الإسلامية . والذمى عند فقهائها هو الوثنى والكتابى . وزواجه عندهم صحيح متى استوفى الشروط التى يشترطها الإسلام وهو الإيجاب . والقبول وحضور الشاهدين . وأن تكون المرأة محلاً للعقد . بأن تكون غير محرمه على الرجل حرمة مؤقتة . أو مؤبدة .

وانتهى إلى اقتباس قول للأستاذ الشيخ أبو زهرة بأن كل : « نكاح كان عند المسلمين صحيحاً لاستيفائه شروط الصحة جميعاً فهو صحيح عند الذميين » .

ثم أشار إلى رد الحسن البصرى على عمر بن عبد العزيز حين سأله قائلاً : ما بال الخلفاء الراشدين تركوا أهل الذمة وما هو عليه من نكاح المحارم واقتناء الخنازير والخمور فرد عليه بقوله :

« إنما بذلوا الجزية ليتركوا وما يعتقدن وإنما أنت متبع ولست بمبتدع والسلام »

ثم انتهى المدعى من ذلك إلى أن زواجه رغم أنه بهائى زواج صحيح فى نظر الإسلام وغير صحيح ما يقول به المفتى .

ومن حيث أن حجة المدعى فى هذا الصدد داحضة تسقط بسقوط الأساس التى قامت عليه وتنهار بانهياره وذلك أن هذا الذى يتصوره المدعى ولم يدر له بخلد من أن يبحث علماء الإسلام زواج المرتد لأنه مستحق للقتل تصوره علماء الإسلام وقتلوه بحثاً وتمحيصاً بل إن افترضوا المستحيلات وأعدّوا لها البحوث ورتبوا لها الأحكام ليقينهم بأن شريعتهم باقية على الزمن وما قد يبدوا مستحيلاً فى زمانهم قد يصبح فى زمان آخر مقبل حقيقة واقعة وأقرب الأمثال لذلك أن محمد بن الحسين كتب فى سبعة وعشرين ألفاً من الأقضية وأفتى فى المستحيلات وإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (؛ ؛ ؛ ؛ ؛) .

هذا وقد أفاض فقهاء الإسلام فى كل عصر فى الكلام عن زواج المرتد وجماع رأيهم رغم اختلاف مذاهبهم أنه باطل بطلاناً أصلياً . وفيما يلى قليل من كثير بغية التمثيل لا الحصر والإحاطة .

١ ـ عقد العلامة السيد شمس الدين السرخسى فى كتابه المبسوط . الطبعة الأولى بمطبعة السعادة سنة ٣٢٤ باباً لنكاح المرتدّ جاء فى أول جزء ص ٤٨ « ولا يجوز للمرتد أن يتزوج مرتدة أو مسلمة ولا كافرة أصلية لأن النكاح يعتمد الملة . أى يعتمد على الاعتقاد بملة صحيحة . ولا ملة للمرتد فإنه ترك ما كان عليه أى الإسلام وهو غير مقرّ على ما اعتقده » . وقد علل هذا الحكم بأسباب منها أن النكاح مشروع لبقاء النسل القيام بمصالح المعيشة والمرتد مستحق للقتل وإنما يمهل أياماً ليتأمل فيما عرض له وجدّ فى ذهنه من شبهه من وزيغ واشتغاله بأمر النكاح يشغله عما أمهل من أجله وهو التأمل . وكذلك الحال فى شأن المرتدة للأسباب نفسها ويزيد عليها أنها بالردة صارت محرمة وينبغى فى النكاح أن يختص بمحل الحل . وقد جاء فى نفس المرجع ص ١٠٤ جزء ١٠ ضمن الكلام عن تصرفات المرتدّ « ومنها ما هو باطل بالاتفاق فى الحال كالنكاح والزيجة لأن الحل بهما يعتمد الملة ولا ملة للمرتد فقد ترك ما كان عليه الإسلام وهو غير مقر على ما اعتمده أى انتقل إليه » .

٢ ـ وقد جاء فى كتاب بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع (٢) ص ٢٧٠ للإمام علاء الدين أبوبكر بن مسعود الكاسانى الحنفى المذهب طبع بمنطقة شركة المطبوعات العلمية بمصر سنة ١٣٢٧هـ وهو بصدد الكلام عن شرائط جواز النكاح ونفاذه « فصل ومنها أن يكون للزوجين ملة يقران عليها فإن لم يكن بأن كان أحدهما مرتدا لا يجوز نكاحه أصلاً بمسلم ولابكافر غير مرتد ولامرتد مثله لأنه ترك ملّة الإسلام ولا يقّر على الردّة ويجبر على الإسلام بالقتل فكانت الردّة فى معنى الموت والميت لايكون محلاً للنكاح ولأن ملك النكاح ملك معصوم ولاعصمة مع الردّة . . . . والدليل عليه أن الردّة لو اعترضت على النكاح رفعته . . فإذا قارنته تمنعه من الوجود من طريق الأولى كالرضاع لأن المنع أسهل من الرفع » .

٣ ـ كما ورد فى كتاب الهداية شرح بداية المبتدىء لشيخ الإسلام برهان الدين أبى بكر المرغينانى طبع بالمطبعة الأميرية سنة ١٣١٥هـ جزء ٢ ص ٥٠٥ فى باب نكاح أهل الشرك مانصه « ولايجوز أن يتزوج المرتدّ مسلمة ولاكافرة ولامرتدّة لأنه مستحق للقتل والإمهال ضرورة التأمل والنكاح يشغله عنه » وعلّق الكمال بن الهمام على ذلك بقوله « أما المسلمة فظاهر لأنها لاتكون تحت كافر وأما الكافرة فلأنه مقتول معنى . وكذا المرتدة لاتتزوج أصلا لأنها محبوسة للتأمل ومناط المنع مطلقاً عدم انتظام مقاصد النكاح وهو لم يشرع إلا لها » وقد جاء فى المرجع الأصلى للمرغينيات فى باب أحكام المرتدين جزء ٤ ص ٢٩٦ حيث قسم تصرفات المرتد إلى أقسام وجعل القسم الثانى منها باطلاً بالاتفاق ومثل له بالذبيحة والنكاح .

٤ ـ وفى كتاب الدر المختار شرح تنوير الأبصار للعلامة محمد علاء الدين الحصكفى طبع الأميرية جزء ١ ص ٤٠٧ فى باب نكاح الكافر « ولا يصلح أن ينكح مرتد أو مرتدة أحداً من الناس مطلقا » وفى باب المرتد جزء ٢ ص ٢١٠ « ويبطل منه اتفاقا ما يعتمد الملة وهو خمس النكاح والذبيحة والصيد والشهادة والإرث » وعلق الشيخ بن عابدين فى حاشيته على قول الحصكفى ما يعتمد الملة نقلاً عن الطحاوى « إن ما يكون الاعتماد فى صحته على كون فاعله معتمداً ملة من الملل والمرتد لاملة له أصلاً لأنه لا يقر على ما انتقل إليه »

٥ ـ وورد فى كتاب البحر الرائق فى شرح كنز الدقائق للعلامة زين العابدين بن نجيم الملقب بأبى حنيفة الثانى جزء ٥ ص ١٤٤ ـ الطبعة الأولى بالطبعة العلمية بعد

أن تكلم على تصرفات المرتد حال الدة « والحاصل إن ما يعتمد الملة لا يصح منه اتفاقا وهى خمسة النكاح والذبيحة والصيد والإرث والشهادة » .

٦ ـ وذكر الزيلعى فى شرحه للكنز جزء ٢ ص ٢٨٨ طبع بالمطبعة الأميرية سنة ١٣١٢ هـ نحو ذلك ومثل للباطل من تصرفات المرتد بالنكاح وذكر المؤلف نفسه فى باب النكاح الكافر جزء ٢ ص ١٧٣ شرحا لقول المتن « ولا ينكح مرتد ولا مرتدة أحداً لأن النكاح يعتمد الملة ولا ملة للمرتد » .

٧ ـ كما ورد فى كتاب المغنى لابن قدامة الحنبلى ص ٨٣ جزء ١٠ المطبعة الأولى بمطبعة المنار سنة ١٢٤٨ هـ تحت عنوان بطلان تزوج المرتد وبطلان ملكه « وإن تزوج لم يصح تزوجه لأنه لا يقر على النكاح وما منع الإقرار على النكاح منع انعقاده كنكاح الكافر المسلمة وإن زوّج لم يصح تزوجه لأن ولايته على موليته قد زالت بردته » .

٨ ـ وقال مثل ذلك صاحب الشرح الكبير المطبوع مع المغنى ص ٩٨ من الجزء نفسه .

٩ ـ وقال مثله الهيثمى بن حجر فى شرحه المسمى تحفة المحتاج بشرح المنهاج جـ٩ ص ١٠٠ .

ومن حيث أن المدعى بعد أن استبان فى جلسة المناقشة فساد ما يؤسس عليه دعواه من أن فقهاء الشريعة الإسلامية لم يضعوا لزواج المرتد حكماً عمد إلى إقامة الدعوى على أساس آخر ذلك أن وصف الردة على ما ينطبق عليه لا يلحقه فلا محل لتطبيق أحكام زواج المرتد على زواجه واستشهد فى تعريف الردة قولا لابن عابدين فى حاشيته رد المحتار على الدر المختار جاء فيه أن المرتد لغة هو الراجع مطلقا والمرتد شرعاً هو الراجع عن دين الإسلام وركنها إجراء كلمة الكفر على اللسان بعد الإيمان وهو تصديق محمد ﷺ فى جميع ما جاء به عن الله تعالى مما علم مجيئه بالضرورة ويستطرد المدعى إلى أنه لم يكن مسلما فى أى وقت من الأوقات بل أنه ولد بهائياً عن أبيه وتبعا له واستدل على بهائية أبيه بالشهادة التى قدمها من المحفل المركزى للبهائيين بمصر والسودان ثم رتب على ذلك كله أنه يعتبر ذمياً لا مرتداً ولا تنطبق فتيا المفتى على حالة حيث ورد فيها أن من اعتنق مذهب البهائية بعدما كان مسلما صار مرتداً عن دين الإسلام ولا يجوز زواجه مطلقاً ولو ببهائية مثله ـ ثم أشار إلى أن زوجته مولودة لأبوين بهائيين وأنه لم يكن مسلماً لا هو ولا زوجته فى أى وقت حتى يقال أنه ارتد .

ومن حيث أنه وإن كانت الردة معنى شرعياً للتكذيب بعد سابقة التصديق إلا أن مقطع النزاع فى الأساس الجديد الذى يحاول المدعى أن يقيم عليه دعواه هو معرفة

حكم ابن المرتد فى الشريعة الإسلامية متى كان أبوه أو أمه أو أحد أجداده مسلماً الأمر الذى كلفت المحكمة الطرفين بحثه فتقاعسا عنه (وبحث ابن عابدين الذى أتينا به فى مذكرتنا ؟) وهو مانؤخر التصدى له إلى ما بعد مناقشة الأوراق المقدمة من المدعى عن المحفل البهائى إذ هى دليل الواقعة التى يقيم المدعى نظريته الجديدة عليها .

ومن حيث أنه قد بان للمحكمة من الرجوع إلى شهادة المحفل البهائى المقدمة من المدعى أخيراً أن عباراتها جرت على النحو الآتى : « بناء على الطلب المقدم من حضرة مصطفى كامل عبدالله أفندى المدعى بإعطائه شهادة من واقع سجلات المحفل الروحانى المركزى للبهائيين بمصر والسودان عن قيد والده حضرة على أفندى عبدالله بها تقرر أنه بالاطلاع على سجلات المحفل تبين أن حضرة على أفندى عبدالله مقيد بهذه السجلات الممسوكة منذ عام ١٩٢٩ كأحد أفراد الطائفة البهائية بمصر » ـ وأول ما يلحظ فى شأن هذه الشهادة أنها جهلت تاريخ تمذهب والد المدعى بالبهائية كما أنها لم تعين بالضبط الوقت الذى مسكت فيه سجلات المحفل واكتفت بالقول أنها ممسوكة منذ عام ١٩٢٩ ويأخذ الأمر على ظاهر مافيه وبافتراض أن والد المدعى كان من أوائل من اعتنقوا البهائية فى سنة ١٩٢٩ ـ فإن ما جاء بوثيقة زواج المدعى المؤرخة ٢٠ من مارس سنة ١٩٤٧ والتى ذكر بها أن عمره أربعة وثلاثين سنة أى أنه مولود عام ١٩١٢ إذا ما قورن هذا الأمر بذلك أمكن استخلاص أن سن المدعى وقت أن اعتنق والده البهائية كان ١٦ سنة ومقتضى ذلك ولازمه أن وقت أن حملت أم المدعى به كان أبوه مسلماً ووقت أن ولد المدعى كان الأب مسلماً أيضاً ووقت أن بلغ المدعى سن التكليف كان الأب لا يزال على إسلامه ولا خلاف فى أن سن التكليف وهو سن المحاسبة على ترك فرائض الإسلام هو من سن الخامسة عشر بل البهائية نفسها تتخذ هذا السن سناً للبلوغ كما ورد فى قانون أحوالها الشخصية على نحو ماسلف ذكره . ومن ثم يكون المدعى قد علق فى بطن أمه بأب مسلم وولد لأب مسلم فهو مسلم تبعاً لأبيه وهو الابن قد بلغ مسلماً قبل أن يرتد أبوه عن الإسلام وهو (المدعى إذ يقول اليوم أنه بهائى يكون قد ارتد عن الإسلام بكل معانى الكلمة لغة وشرعاً بحكم فتيا المفتى من أن من كان مسلماً واعتنق البهائية فهو مرتد وزواجه باطل سواء أكان من مسلمة أو بهائية ومن ثم

فلا حاجة فى هذا المقام إلى بحث ما إذا كان زوجته مولودة لوالدين بهائيين كما يقول المدعى أم لا ويكفى الإشارة إلى أن الشهادة المقدمة لم تشر إلى والدة الزوجة وإنما أشارت إلى أن أباها خليل عياد أفندى من الطائفة بحسب السجلات الممسوكة بالمحفل منذ سنة ١٩٢٩ ـ وهذا ولا يفوت المحكمة أن تشير إلى أن الورقة ١١١ من ملف خدمة المدعى المقدم من الحكومة تدل على أن المدعى ولد على التحقيق فى ٢٨ مايو ١٩١٢ مما يقطع بأنه كان يقارب السابعة عشر حينما ارتد أبوه على فرض أن تلك الردة كانت فى أوائل سنة ١٩٢٩ عقب إصدار الدستور البهائى وإنشاء المحفل الروحانى .

ومن حيث أن حكم الشريعة الإسلامية فى شأن ابن المرتد قاطع لكل شبهة دافع للأساس الجديد الذى يحاول المدعى إقامة الدعوى عليه وذلك أن ابن المرتد مسلم فى **نظر الإسلام سواء أعلق فى بطن أمه قبل الردة أم بعدها** ومن باب أولى ما إذا كان قد ولد قبل ردة أبية بل **يكفى لاعتبار ابن المرتد مسلماً أن يكون لأحد أبويه أب مسلم مهما علا وبعد** سواء أمات هذا الجد البعيد على الإسلام أو ارتد عنه حال حياته ويرى البعض أن ابن المرتد مرتد ولكن لايقتل إلا بعد البلوغ وحاصل ذلك أن ابن المرتد يعلق ويولد ويبلغ مسلماً فإن ظهر منها الكفر بترك الإسلام فهو مرتد أصيل يستتاب ويمهل فإن لم يتب يعامل معاملة المرتد من وجوب القتل إن كان ذكرا والحبس والضرب **حتى الموت** إن كان أنثى وذلك من عدة أوجه أساسية منها أن الإسلام دين الفطرة فهو دين من لا دين له . ومنها أن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه ومنها أن من ولد فى دار الإسلام ولم يعرف والده فهو مسلم فحكم الإسلام يثبت ابتداء بطريق تبعة الدار عند الولادة ومن باب أولىٰ من بقى بدار الإسلام حتى بلغ أشدَّه وهذا أمر مسلم متفق عليه فى المذاهب الأربعة وأما أدلة ذلك .

أولاً : جاء فى ٩٣ جـ١٠ من كتاب المغنى لابن قدامة على مختصر الخرقى وهو حنبلى المذهب ـ « فأما أولاد المرتد فإن كانوا ولدوا قبل الردة فإنهم محكوم بإسلامهم تبعاً لآبائهم ولا يتبعونهم فى الردة لأن الإسلام يعلو وقد تبعوهم فيه فلا يتبعونهم فى الكفر ولا يجوز استرقاقهم صغاراً لأنهم مسلمون ولا كباراً لأنهم إن ثبتوا على إسلامهم فهم مسلمون وإن كفروا فهم مرتدون حكمهم حكم آبائهم فى الاستتابة » . وهذا رأى الحنابلة فى ابن المرتد إن ولد قبل ارتداد أبيه أما المالكية فيرون أن ابن المرتد مسلم حتى ولو ولد حال ردة أبيه ودليله هو .

ثانيا : فقد قال الشيخ أحمد الدردير فى الشرح الكبير على خليل جزء ٤ ص ٣٠٥ فى باب الردة : « **ويبقى ولده الصغير مسلماً ولو ولد فى حال ردة أبيه أى حكم بإسلامه ولا يتبعه ويجبر على الإسلام إن أظهر خلافه فإن ترك أى لم يطلع عليه حتى بلغ وأظهر خلاف الإسلام فيحكم عليه بالإسلام ويجبر عليه ولو بالسيف** » .

ثالثاً : **أما الأحناف** فقد جاء فى المبسوط للسرخسى ص ٢٧ جزء ٣٠ فى صدر الحديث عما إذا ارتد الزوجان ثم ولدت الزوجة منه : « **وأما الولد فإن ولدته لأقل من ستة أشهر منذ يوم أن ارتد فله الميراث لأننا تيقنا أنه كان فى بطن أمه حين كان الزوجان مسلمين فهو محكوم له بالإسلام ثم لا يصير مرتداً بردة الأبوين ما بقى فى دار الإسلام لأن حكم الإسلام يثبت ابتداء بتبعة الدار فلأن يبقى فهو أولى به** » .

رابعا : أما الشوافع ففى رأيهم جماع الآراء السابقة بل وأكثر فقد جاء فى متن المنهاج مع شرحه لابن حجر ص ٩٨ وما بعدها « وولد المرتد إن انعقد ـ أى علق فى بطن أمه قبل الردة أو بعدها وكان أحد أبويه من جهة الأب أو الأم وإن علا أو مات مسلما فهو مسلم تغليبا للإسلام وإن كان أبويه مرتدين وليس فى أصوله مسلم فمسلم أيضاً لا يسترق ويرثه قريبه المسلم ويجزىء عتقه عن الكفارات إن كان فتى فبقاء علقة الإسلام فى أبويه وفى قول هو مرتد وفى قول وهو كافر أصلاً لتولده بين كافرين ولم يباشر إسلاماً حتى يغلظ عليه فيعامل معاملة الحربى إذ لا أمان له نعم ولا يقر بجزية لأن كفـره لم يسنـد بشبهـه دين كان حقا قبل الإسلام وقلت إلا ظهر أنه مرتد وقطع به العراقيون ونقل أمامهم القاضى أبو الطيب الاتفاق من أهل المذهب على كفره ولا يقتل حتى يبلغ ويمتنع عن الإسلام » ومن ثم فلا حجة لما يثيره المدعى من أن وصف الردة لا ينطبق عليه لأنه لم يكن مسلماً وارتد عن الإسلام إذ أنه ولد لأب بهائى ـ لا حجة فى ذلك بعد أن ثبت أن البهائى مرتد وأن ابن المرتد إما مسلم فإن بلغ وأظهر غير الإسلام فيكون قد ارتد بعد البلوغ تجرى فى شأنه أحكام الردة من حيث وجوب القتل وبطلان التصرفات التى تعتمد الملة وأهمها الزواج وإما أنه مرتد تبعاً لأبيه أو أبويه ولكن لا يقتل إلا بعد البلوغ وبعد أن يستتاب فإن لم يتب تجرى فى شأنه أحكام الردة .

ومن حيث أنه لا تزال فى ذهن المدعى شبه يجب أن تندفع تلك هى أنه يحوم حول الذميين بحجة أنه صاحب دين يترك وما هو عليه وتستحق عليه الجزية فيكون زواجه صحيحاً فى نظر الإسلام وفاته أن الدين الذى يقر معتنقه عليه الجزية هو الدين الذى

كان حقاً قبل الإسلام كما سلف من متن المنهاج وشرحه لا بن حجر وأما ما تلى الإسلام من الادعاء بنزول دين جديد فزندقة وكفر وتفصيل ذلك ما جاء فى المغنى لا بن قدامة الحنبلى ص ٥٦٨ جزء ١٠ مما يلى :

« والذين تقبل منهم الجزية صنفان . . . أهل الكتاب ومن له شبهة كتاب أما أهل الكتاب فهم اليهود والنصارى ومن بدينهم كالمسامرة يدينون بالتوراة ويعلمون بشريعة عيسى وإنما خالفوهم فى فروع دينهم وفرق النصارى من اليعقوبيه والبسطورية والملكية والفرنجه والروم والأرمن وغيرهم ومن دان بالإنجيل وانتسب إلى عيسى عليه السلام فكلهم من أهل الكتاب (الإنجيل) ومن عدا هؤلاء فكفار ليسوا من أهل الكتاب وأما الذين لهم شبهة كتاب فهم المجوس فقد روى عن على بن أبى طالب قوله كان للمجوس علم يعلمونه وكتاب يدرسونه ولأن النبى ﷺ قال « **سنوا بهم سنة أهل الكتاب** » كما جاء فى ص ٥٧٠ من المرجع نفسه : « إذ ثبت ذلك فإن أخذ الجزية من أهل الكتاب والمجوس ثابت بالإجماع من غير نكير ولا مخالف مع دلالة القرآن على أخذ الجزية من أهل الكتاب ودلالة السنة على أخذ الجزية من المجوس وما روى من قول المغيرة لأهل فارس أمر نبينا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده أو تؤدوا الجزية وحديث بربك وعبد الرحمن بن عوف ولا فرق بين كونهم عجماً أو عرباً » .

ومن حيث أن المدعى لجأ فى مذكرته الأخيرة إلى محاولة إيجاد سند آخر لدعواه فذهب إلى القول بأنه ليس من مصلحة العدالة تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على زواج المرتد فى الوقت الحاضر الذى تعطل فيه حكمها بقتل المرتد إذ أن حكم الشريعة ببطلان زواج المرتد إن هو إلا فرع عن أصل هو استحقاق المرتد للقتل أما وقد تعطل الأصل فلا وجود ولا بقاء للفرع .

ومن حيث أن هذا الذى يستحدثه المدعى مردود من عدة أوجه .

أولها : إن الطرفين قد احتكما إلى الشريعة الإسلامية فى شأن الزواج البهائى وتطاولا فى هذا المضمار- وأدلى كل منهما بدلوه وتركا إلى المحكمة أن تقضى فيما تطاولا فيه .

وثانيها : أن الشريعة الإسلامية هى الأصل الأصيل لكل تقنين يصدر فى هذه البلاد وكانت للمحاكم الشرعية فى مصر زهاء ثلاثة عشر قرناً ولاية القضاء كاملة فى جميع الأقضية على مختلف أنواعها من شخصية إلى مدنية إلى جنائية إلى أن كانت

الامتيازات الأجنبية التى بدأت من السلطان منة وفضلاً وانقلبت فى آخر عهدها إلى أغلال وقيود تحد من سلطان الدولة ومن سيادة شريعتها وقد زال هذا القيد وانفك هذا الغل بحمد الله . صحيح أنه فى أواخر القرن الماضى أنشئت المحاكم الوطنية التى أريد بها أن تسمى بالمحاكم النظامية أو الأهلية كما أنشئت المحاكم المختلطة إذ ذاك وأصدر ولى الأمر إذ ذاك قوانين وضعية لتطبق فى تلك المحاكم وقد زالت المحاكم المختلطة وقوانينها بزوال الامتيازات الأجنبية وبقيت المحاكم الوطنية ولكن المقطوع به أن ولى الأمر لم يقصد حين أصدر القوانين المدنية والجنائية وقوانين الإجراءات لكليهما لم يقصد إلى مخالفة الشريعة الإسلامية بل إنه أعد نوبار باشا رئيس الوزراء إذ ذاك تلك القوانين الوضعية بوساطة لجان كان معظمها من المشرعين الأجانب أو من الأجانب المتمصرين دفع بها - ولى الأمر- قبل إصدار أمره الكريم (!!!) بالعمل بها إلى شيخ الأزهر وكان إذ ذاك الشيخ المنياوى وعرضت الكثرة الغالبة منها ٢٢٧٧ مادة على علماء الأزهر فأقروا أنها لا تخالف الشريعة الإسلامية فهى إما نصوص توافق الشريعة الغراء تماماً أو نصوص توافق الرأى الراجح بين فقهاء الشريعة أو نصوص توافق بعض الآراء فى المذاهب ولو كانت مرجوحة أو نصوص لا تقابل نصاً ولا رأيا فى الإسلام ولكنها من قبيل المصالح المرسلة التى ترك الإسلام لأهله الاجتهاد فيها كل مصر بحسب ظروف زمانه ومكانه كقوانين الإجراءات ومنها قانون المرافعات وقانون تحقيق الجنايات وصحيح إلى جانب ذلك أن بعض مواد قانون العقوبات لم تعرض على هيئة كبار العلماء إذ ذاك وكل ما ترتب على ذلك من أثر أن تعطلت بعض الحدود الشرعية فلما جاء الدستور أكد تلك الحقيقة الواقعة وهى سيادة الشريعة الإسلامية على القوانين الوضعية فنص فى المادة ١٤٩ منه على أن الإسلام هو دين الدولة الرسمى مما سيجىء الكلام عنه بعد فترة ومن ثم يكون كل تقنين يعارض أصلاً أساسياً فى شرعة الإسلام غير دستورى هذا وقد توقع بعض فقهاء الإسلام تعذر قتل المرتد لأى سبب كالهرب والاختفاء عن الأعين أو كونه خارج حدود دار الإسلام أو كونه داخلها لكن تحوطه قوة ومنعة يحسن معها التربص إلى حين مباغتته ولذلك قالوا إن مناط قتل المرتد القدرة على ذلك فقد ورد فى المغنى لا بن قدامــه موفق الـدين ، على مختصر الخرقى عنـد الكـلام على حكم المرتد : « ومتى قدر على الزوجين المرتدين أو على أولادهما استتيب منهم من كان بالغاً عاقلاً ومن كان غير بالغ انتظرنا بلوغه وينبغى أن يحبس حتى لا يهرب » هذا وقد علم أيضـاً أن حد السرقـة وهـو قطع اليد قد عطل عام المجاعة وكان التعطيل فى عهد

من ؟ . . . فى عهد عمر بن الخطاب . وهو من ؟ هو أشد المسلمين استمساكاً بأحكام الشريعة حتى أنه حين أمر بإقامة حد الخمر على ابنه ولحظ أن منفذ الحدّ يترفق بابنه حتى لا يوجعه ثار وأبى إلا أن ينفذه بشدة وعنف قضيا على حياة ابنه بين يديه . ولم يعرف إذ ذاك أن تعطيل هذا القدر من الحدود للضرورة دعا إلى تعطيل بقية الحدود وإلى تعطيل أحكام الشريعة الإسلامية التى هى أصل لذلك الفرع .

ومن حيث أن المدعى قد استند ضمن ما استند إليه فى صحة دعواه إلى أن أحكام القانون الوضعى تحول دون تطبيق أحكام الردة كلياً أو جزئياً حيث نص الدستور وهو القانون الأصلى لكل القوانين فى المادة ١٢ منه على أن « حرية الاعتقاد مطلقة » وذهب فى تفسيرها إلى أنها حرية الاستمرار على عقيدة ما وحرية تغيير تلك العقيدة فى أى وقت لأن حرية تغيير العقيدة هى مظهر من المظاهر الأولية الأساسية لحرية الاعتقاد وفى إبطال زواج من يغيّر عقيدته تقييد لتلك الحرية التى نص الدستور على أنها مطلقة .

ومن حيث أن هذا الذى يذهب إليه المدعى فى تفسير هذه المادة هو على العكس تماماً مما قصد إليه واضعوها فى لجنة الدستور وبالرجوع إلى الأعمال التحضيرية للدستور طبعة مطبعة مصر فى ١٩٤٠ ص ٨٧ جزء ١ فى شأن المادة ١٢ ونصها الحالى بالدستور « حرية الاعتقاد مطلقة » تجد صياغتها الأولى من لجنة وضع المبادىء العامة للدستور كانت تجرى على هذا النسق « حرية الاعتقاد الدينى مطلقة ـ فلجميع سكان مصر الحق فى أن يقوموا بحرية . علانية أو غير علانية بشعائر أية ملة أو دين أو عقيدة ما دامت هذه الشعائر لا تنافى النظام العام أو الآداب العامة » هكذا وضعتها اللجنة العامة فى الدستور مسترشدة بمشروع كان قد أعدّه اللورد كارزون وزير خارجية إنجلترا إذ ذاك الدستور المصرى . ولا خفاء فى النص لو بقى على حالة من السعة والشمول لأمكن القول فى ظله بما يقوله المدعى اليوم من إطلاق الدستور لحرية الاعتقاد الدينى وكفالته لإقامة شعائر الأديان أيا كانت لا الأديان المعترف بها إذ ذاك فحسب وهى الأديان السماوية وإنما شعائر أية ملة أو عقيدة أو دين ولو كان مستحدثاً هذا الإطلاق والشمول يمكن كل صاحب دين أن يخرج من دينه إلى أى دين آخر سواء أكان سماوياً أو غير ذلك معترفاً به من قبل أو مبتدعاً ويسوّغ له أيضاً أن يأتى هذا الأمر مراراً وتكراراً غير ملق بالا إلى ما لهذه الفوضى من أثر ومساس بحقوق خطيرة مع كالإرث والنسب والزواج بحقوق أخرى لا يستطيع أصحابها الدفاع عنها كالقصر ومعدومى الأهلية وكل ذلك دون أن يتحمل أية مسئولية مدنية أو جنائية ولهذا نجد أن فضيلة الشيخ بخيت

يقول جلسة ١٥ من أغسطس سنة ١٩٢٢ : « أطلب تعديل المادة العاشرة ـ هكذا كان ترتيبها ـ من باب حقوق الأفراد لأنها بحالتها الحاضرة لايقّرها دين من الأديان ولأنها تؤدى إلى الفوضى والإخلال بالنظام وأطلب أن يكون النص قاصراً على الأديان المعترف بها سواء أكانت سماوية أو غير سماوية فلا يسمح بإحداث دين جديد كأن يدعى شخص مثلاً أنه المهدى المنتظر ويأتى بشرع جديد » وقد أيدّ هذا الإقتراح نيافة الأنبا يؤنس بقوله : « اقتراح الأستاذ مفيد ولنا عليه دليل قريب فإن سرجيوس خرج على الدين ـ المسيحية ـ وشرع فى استحداث دين جديد وطلب من الحكومة الترخيص له بذلك فرفضت وهذا دليل على أنه لا يمكن الترخيص بغير الأديان المعترف بها » .

كما نجد أيضاً أن الشيخ محمد خيرت راضى بك قد اقترح حذف كلمة من الفقرة الأولى فتصبح حرية الإعتقاد مطلقة وشرح اقتراحه بقوله : « وبغير ذلك يباح لكل شخص أن يترك دينه ويعتنق ديناً آخر دون أن يتحمل مسئولية ذلك من مدنى وغير مدنى مع أنه لا نزاع فى أنه يترتب على تغيير الدين نتائج هامة فى الميراث وغيره ويكفى أن يكفل النص حرية الاعتقاد لأن هذا هو الغرض المقصود من المادة على ما أعتقد أما الفقرة الثانية من المادة فقد جعلت إقامة الشعائر الدينية مطلقة من كل قيد وهذا يؤدى إلى الإخلال بالنظام » . وهنا تساءل إبراهيم الهلباوى فى حالة ما إذا أخذ بالاقتراح الأخير وأصبحت الفقرة الأولى « حرية الاعتقاد مطلقة » عن أى اعتقاد يقصد المقترح وهل يدخل فيه الاعتقاد الدينى أولا فرد الشيخ بخيت بقوله : « الاعتقاد شىء والدين شىء آخر فالمسلمون افترقوا إلى ثلاث وسبعن فرقة ـ لكل فرقة اعتقاد خاص ـ مع أن لهم ديناً واحداً » صحيح أن جلسة ١٥ من أغسطس سنة ١٩٢٢ انتهت بموافقة أغلبية الحاضرين من لجنة الدستور على الإبقاء على النص الأصلى الذى أعدّته لجنة وضع المبادىء العامة إلا أن ذلك كان عقب ما قرره حضرة عبد العزيز بك فهمى حيث قال : « ألفت نظر اللجنة إلى أن هذا النص مأخوذ بحروفه من مشروع اللورد كرزون . وقد اتفقنا على أن نأخذ هذه النصوص فى دستورنا حتى لا نزعم على وضعها عند المفاوضات » وهذا واضح الدلالة على أن الدستور لم تكن مختارة حين قبلت أغلبيتها هذا النص بل كان مفروضاً عليها ورغم ذلك ورغم تلك السلطة الأجنبية الغالبة استطاعت الاتصالات خارج اللجنة إلى تعديل المادة على النحو الذى اقترحه الشيخ خيرت راضى وكان ذلك بعد فترة وفى جلسة ٢٨ من أغسطس سنة ١٩٢٢ حيث قال فضلية الشيخ بخيت : « حسما للنزاع الذى قام بشأن المبدأ الخاص بحرية

الأديان أُقترح أن تحذف كلمة الدين من صدر المادة لتكون حرية الاعتقاد مطلقة بدلاً من أن تكـون حرية الاعتقـاد الـدينى مطلقة » موافقة عامة . ومفاد ذلك فى ضوء المناقشات التى جرت حين قدّم هذا الاقتراح لأول مرة فى الجلسة السابقة على لسان الشيخ محمد خيرت راضى بك أن قصر عبارة المادة على حرية الاعتقاد مع حذف كلمة الدين مقصود منه ما قرره الشيخ بخيت من أن الاعتقاد شىء والدين شىء آخر . وأصبح بحالة يحمى المسلم الذى يغير مذهبه من شافعى إلى حنفى والمسلم الذى يترك فرقـة الشيعة وينضم إلى فرقة أهل السنة أو فرقة الخوارج أوالمعتزلة كما يحمى النص المسيحى الذى يدّعى الكثلكة أو يتمذهب بالبروتستانتية ولكنه لا يحمى المسلم الذى يرتدّ عن دينه من أن يتحمل مسئولية تلك الردة مدنية كانت أو غير مدنية كما لا يبيح لأى شخص أن يدّعى أنه المسيح نزل إلى الأرض أو المهدى المنتظر أو أنه رسول جديد يهبط عليه الوحى من السماء أو أنه صاحب كتاب سماوى إذ لا حماية لهذا الدّعى من الدستور بحسب النص الجديد للمادة ١٢ منه .

ومن حيث أنه مما يزيد هذا الأمر جلاء ووضوحاً ما نص عليه الدستور فى المادة ١٤٩ من أن الإسلام دين الدولة الرسمى فعبارة مطلقة كهذه تقطع بأن أحكام الإسلام لها السيادة التامة فى هذه البلاد ترفع كل ما يعترضها وتزيله وكل تشريع يصدر مناقضاً لها يكون غير دستورى ويؤيد هذا الرأى التاريخ التشريعى لهذه المادة وذلك أنه فى جلسة ٢ من مايو ١٩٢٢ وضعت لجنة المبادىء العامة للدستور هذا النص بناء على اقتراح من فضلية الشيخ بخيت : « أريد أن أعرض بعض قواعد تضاف إلى أحكام الدستور فاطلب أن ينص على أن الدينى الرسمى للدولة المصرية هو الإسلام » فاقترح دولة حسين رشدى أخذ الآراء على هذا الاقتراح فوافق عليه بالإجماع دون أى اعتراض أو تعليق ثم كررت تلاوتـه وتكررت الموافقة الإجماعية فى أربع جلسات متتالية وهذا النص من الإطلاق والشمول والعموم بحيث لا يسمح بأى مدخل لريبة المستريب أو لظن من المتظننين الصرف . ولا مقنع فيما ساقه المدعى تعليقاً على هذه المادة من أنه لا يقصد منها التدخل فى ديانات ومعتقدات الأفراد الشخصية بعدما سلف إيراده . ولا ما يقوله المدعى من أن ما قصد إليه واضع الدستور وعناه هو الرسميات التى تتعلق بالدولة كشخص معنوى إذا أن ذلك أقرب إلى الهزل منه إلى الجد الذى يعنى به فى مقام الرد (!!!!) .

ومن حيث أنه متى تقرر ذلك كانت أحكام الردة فى شأن البهائيين واجبة التطبيق

جملة وتفصيلاً بأصولها وفروعها (أى أن الحكم يعتبر دمهم مهدراً !!!) ولا يغير من هذا النظر كون قانون العقوبات الحالى لا ينص على إعدام المرتد (!!) وليحتمل المرتد (البهائى) على الأقل بطلان زواجه إطلاقاً ما دامت للبلاد جهات قضائية لها ولاية القضاء بهذا البطلان بصفة أصلية أو بصفة تبعية . كما لا يغير من هذا النظر أيضاً نص المادة ١٣ من الدستور وهو : « تحمى الدولة حرية القيام بشعائر الأديان والعقائد طبقاً للعادات المرعية فى الديار المصرية على أن لا يخل ذلك بالنظام العام ولا ينافى الآداب » . وواضح أن هذا النص وضع بدلاً من الفقرة الثانية للمادة السابقة فى المشروع الأصلى وفى مشروع كرزون وهو « ولجميع سكان مصر الحق فى أن يقوموا بحرية تامة علانية أو غير علانية بشعائر أى ملة أو دين أو عقيدة أو مذهب » وذلك بعد المناقشات التى أشرنا إليها . كل ذلك واضح الدلالة على الأخذ بفكرة المعارضة من رجال الأديان فحذفت شعائر الملة وأصبح مقصوراً على شعائر الأديان المعترف بها إذ ذاك وعلى شعائر العقائد على أنها فروع وفرق لتلك الأديان المعترف بها من قبل وقيد كل ذلك بالعادات المرعية فى الديار المصرية وبشرط عدم الإخلال بالنظام والآداب .

وحيث أنه متى تقرر أن الدستور لا يحمى المذاهب المبتدعة التى تحاول أن ترقى بنفسها إلى مصاف الأديان السماوية والتى لا تعدو أن تكون زندقة والحادا . فالمحكمة تهيب بالحكومة أن تأخذ للأمر أهبته بما يستأهله من حزم وعزم لتقضى على الفتنة فى مهدها لأن تلك المذاهب المخرّبة مهما تسللت فى رفق وهوادة وفى غفلة من الجميع متخذة من التشدق بالحرية والسلام ومن تمجيدها لبعض الأديان ستراً لما تخفيه من زيغ وضلال فإنها لا تلبث أن يعرف أمرها وينكشف سترها وقد تكون استمالت إليها الكثيرين من الجهلة والسذج وهنالك قد يثور المؤمنون حفاظاً لدينهم واستجابة للفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها وتكون هى الفتنة بعينها ـ التى قصد الدستور وقاية النظام العام من شرورها .

والحكم كله فى وقائعه . . واجراءات التقاضى فيه . وأدلة الدفاع . وأدلة المدعى العام ووقائعه . . والاستشهادات الفقهية فيه كلها ناطقة بوضوح وبجد أوفى متفق معليه : وهو أن البهائية ليست إسلاما ، وأن البهائى ليس مسلماً . ولم يقف الأمر عند ذلك الحد ـ وإنما حسبنا ما تولت جريدة « المسلمون » الدولية عرضه من قضية البهائيين ومحاكمتهم والفتاوى العديدة التى أصدرها علماء الإسلام هيئات ، وأفرادا بما لا يخرج عن الحكم السابق ، ونحب أن نذكر مثالاً واحداً على هذه الفتاوى

الإجماعية الصادرة عن الهيئات من المعتبرة الموثوق بها والتى من بينها القرار الرابع للمجمع الفقهى لرابطة العالم الإسلامى بمكة فى دورته الأولى والذى نصه :

الحمد لله وحدة والصلاة والسلام على من لا نبى بعده . وبعد :

فقد استعرض مجلس المجمع الفقهىٌ نحلة البهائية التى ظهرت فى بلاد فارس (إيران) فى النصف الثانى من القرن الماضى ويدين بها فئة من الناسِ منتشرون فى البلاد الإسلامية والأجنبية إلى اليوم .

ونظر المجلس فيما كتبه ونشره كثير من العلماء والكتّاب وغيرِهِمْ من المطلعين على حقيقة هذه النحلة ونشأتها ودعوتها وكتبها وسيرة مؤسسها المدعو ميرزا حسين على المازندرانى المولود فى ٢٠ من المحرم ١٢٣٣ - ١٢ من تشرين الثانى / نوفمبر ١٨١٧ وسلوك أُتباعه ثم خليفته ابنه عباس أُفندى المسمى عبدالبهاء وتشكيلاتهم الدينية التى تنظم أعمال هذه الفئة ونشاطها .

وبعد المداولة واطلاع المجلس على الكثير من المصادر الثابتة والتى يعرضها بعض كتب البهائيين أنفسهم تبين لمجلس المجمع ما يلى :

١ - أن البهائية دين جديد مخترع قام عى أساس البابية التى هى أيضا دين جديد مخترع ابتدعه المسمى باسم (معلى محمد) المولود فى أول المحرم ١٢٣٥ هـ . . من تشرين الأول/ أكتوبر ١٨١٩م فى مدينة شيراز . وقد اتجه فى أول أُمره اتجاها صوفيا فلسفيا على طريقة الشيخية التى ابتدعها شيخه الضال كاظم الرشتى خليفة المدعو أحمد زين الدين الإحسائى زعيم طريقة الشيخية الذى زعم أن جسمه كجسم الملائكة نورانى وانتحل سفسطات وخرافات أخرى باطلة .

و قد قال على محمد بقولة شيخه هذه ، ثم انقطع عنه ، وبعد فترة ظهر للناس بمظهر جديد أنه هو على بن أبى طالب الذى يروى فيه عن الرسول ﷺ أنه قال : (أنا مدينة العلم وعلى بابها ، ومن ثم سمى نفسه « الباب » للمهدى المنتظر . ثم قال أنه المهدىٌ نفسه)ثم فى أخريات أيامه ادعى الألوهية وسمى نفسه الأعلى فلما نشأ ميزرا حسين على المازندرانى (المسمى بالبهاء) المذكور وهو معاصر للباب اتبع الباب فى دعوته وبعد أن حوكم وقتل لكفره وفتنته أعلن ميرزا حسين على أنه موصى له من الباب برئاسة البابيين . وهكذا صار رئيسا عليهم وسمى نفسه (بهاء الدين) .

ثم تطورت به الحال حتى أعلن (أن جميع الديانات جاءت مقدمات لظهوره وأنها ناقصة لا يكملها إلا دينه ، وانه هو المتصف بصفات الله . وهو مصدر أفعال الله وأن اسم الله الأعظم هو اسم له . وأنه هو المعنى برب العالمين ، وكما نسخ الإسلام الأديان التى سبقته تنسخ البهائية الإسلام) .

وقد قام الباب وأتباعه بتأويلات لآيات القرآن العظيم غاية فى الغرابة والباطنية بتنزيلها على ما يوافق دعوته الخبيثة . وأن له السلطة فى تغيير أحكام الشرائع الإلهٰية وأتى بعبادات مبتدعة يعبده بها اتباعه .

قد تبين للمجمع الفقهى بشهادة النصوص الثابتة عن عقيدة البهائيين التهديمية للإسلام ولا سيما قيامها على أساس الوثنية البشرية فى دعوى ألوهية البهائية وسلطته فى تغيير شريعة الإسلام . يقرر المجمع الفقهى بإجماع الآراء خروج البهائية والبابية عن شريعة الإسلام واعتبارها حربا علية وكفر اتباعهما كفرا بواحاً سافراً لا تأويل فيه .

وأن المجمع ليحذر المسلمين فى جميع بقاع الأرض من هذه الفئة المجرمة الكافرة ويهيب بهم أن يقاوموها ويأخذوا حذرهم منها . لا سيما قد ثبت مساندة الدول الاستعمارية لها لتمزيق الإسلام والمسلمين . . والله الموفق .

ومن حيث أن المدعى اختتم فى مذكرته الأخيرة بطرح مسألة أخيرة لبحث الدعوى منها تلك سماه ارتباطات مصر الدولية وحجته فى ذلك أن مصر قد وقّعت ميثاق الأمم المتحدة فهى مرتبطة بأنظمتها وقد أقرت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ حقوق الإنسان وجاء بالمادة ١٨ منه : « ولكل إنسان الحق فى حرية الفكر والضمير والدين وهذا الحق يوليه الحرية فى تغيير دينه أو معتقده ويوليه كذلك الحرية فى الإعراب عنها بالتكلم والممارسة والعبادة وإقامة الشعائر الدينية » : وخلص من ذلك إلى القول بالزام مصر باتباع ذلك كله . وقدم المدعى نسخة مما أقرته الجمعية العمومية للهيئة فى هذا الشأن يبين منها أنها إعلان للعالم ودعوة إلى جميع الدول ـ سواء المشتركة فى الهيئة وغير المشتركة وقد أذيع هذا الإعلان بموافقة الجمعية العمومية بغية العمل على بثه وعرضه وقراءته وشرحه وعلى الأخص بالمدارس حتى يمكن التسليم بصلاحيتها والعمل تدريجياً على الإيمان بها فلم تدّع الهيئة التى أصدرته أنه ملزم للدول الأعضاء وما كانت لتستطيع أن تدعى ذلك وليس له بمصر أية قوة ملزمة ما لم يصدر بأحكامه ومبادئه قانون من السلطة التشريعية المحلية على أن بعض مبادىء هذا الإعلان غير مطبقة

فى الولايات المتحدة وبها المقر الدائم لتلك الهيئة العالمية مثال ذلك أن المادة الثانية من الإعلان تنص على أن لكل إنسان جميع الحقوق والحريات المنصوص عليها فيه دون أى تمييز بسبب العرق أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين والتمييز بسبب اللون فى أمريكا أمر معروف بلغ التشدد فيه حداً أهدرت من أجله حقوق الملونين - أو المساواة الحقة وخير ما كرم به بنى الإنسان من نصفة وحرية فقد أتى به الإسلام منذ نيف وثلاثة عشر قرناً من غير ما نظر إلى جنس أو عصبية . ﴿ ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ (صدق الله العظيم) « لافضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى » - « استمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشى رأسه كالزبيبة » (صدق رسول الله)

ومن حيث أنه لكل ما سلف تكون دعوى المدعى بجميع أسسها ومن جميع نواحيها ساقطة منهارة لا سند لها من قانون أو واقع حقيقة بالرفض .

فلهذه الأسباب

حكمت المحكمة برفض الدعوى وإلزام المدعى بمصروفاتها وبمبلغ ٣٠٠ قرشاً ثلثمائة قرشاً أتعاب محاماه .

صدر هذا الحكم وتلى علنا بجلسة يوم الاثنين ٢٦ من مايو سنة ١٩٥٢ الموافق ٢ من رمضان ١٣٧١ .

الخلاصة

وبعد : فهل بقى هناك شىء يمكن أن يضفى ولوظلالاً من الشك على البهائية ونسبتها وغايتها . . الحق أنه لاخفاء فى الأمر . . فقد ظهر الحق وبهر ولم تبق فى الأمر ريبة أوخفاء . .

وخلاصة القول لكل ماأسلفنا :

أولاً : **إن الماسونية وأندية الروتارى وأمثالها فى المجال العام . وكنيسة اليوم السابع وشهود يهوه وأمثالها فى مجال المسيحية والقاديانية والبابية والبهائية وأمثالها فى مجال الإسلام** : **كلها يهودية النشأة والصناعة ، والتنظيم والشعار ، والغاية والهدف ، وأنها جميعاً تعمل لخدمة اليهودية العالمية والصهيونية العالمية** التى تهدف إلى تدمير الديانات والقيم ، . والولاء والانتماء ؛ بكل صورها ومعانيها . وفى أولها : والإسلام ؛ كدين ؛ والمسلمون ؛ كأمة وجماعة

ثانياً : **إنها جميعاً تشترك فى زعزعة الثقة بالدين وتوهين الرابطة بالعقيدة والتمسك بالقيم والأخلاق الفاضلة .**

ثالثاً : إنها جميعاً تعمد إلى التلويح بشعار السلام العام والإخاء العام والحرية العامة وعالمية الأديان وكلها أمور لاتخدم فى حقيقتها والغاية منها إلا آمال اليهود وطموحاتهم فى المملكة الكونية وحكم العالم

رابعاً : إنها جميعاً تهدف إلى حل عرى الترابط العقدى والاجتماعى القائم على القوة . وإلى إلغاء فريضة الجهاد الذى يعتبر العماد القوى فى بقاء الأمة الإسلامية والدفاع عن عقيدة الإسلام وشريعته والعمل على إلغاء السلاح ونبذ المقاومة والاستسلام للصهيونية والاستعمار يصنعون فى الأمة ومقدراتها مايشاءون ، بالإضافة إلى إلغاء مفهوم الولاء والبراء إلغاء كلياً ونهائياً

خامساً : العمل على تمزيق وحدة المجتمعات ذات الوراثات المقدسة ، والانتماء العقائدى ، وإغراقها فى النزاعات والصراعات العقدية والطائفية والإقليمية ، والتحكم فى مقدراتها الاقتصادية وتوجهاتها السياسية والاجتماعية والتوجيهية

الأمر الذى يمكن الصهيونية بمخططاتها الرهيبة من التحكم فى كل مصائر الأمم ومقدرات الشعوب

سادساً : إن آثار ذلك كله بادية بوضوح لايقبل الشبهة وجلاء لا يخامره الريب فى كل ما يعانيه العالم كله من القلق والصراعات الدامية ، وانعدام الطمأنينة فيه ولو على لقمة العيش أو أمن الحياة ، والتهديد المستمر بشبح الحروب النووية وأشباهها ـ وإغراقه فى دوامة اليأس من الإصلاح والنقمة على الحياة

سابعاً : إن مايعيشه العالم الإسلامى بصفة عامة ، والعربى بصفة خاصة من نبذ الالتزام بمنهج الله وشريعته حكماً ونظاماً وسلوكا وخلقا . . وما هو بين فيه من فصل الدين عن الحضارة ، والعقيدة عن المجتمع ، والمسجد عن الحياة ـ وما هو واضح من الاستخفاف الظاهر والمستور بالدين ـ وبرجاله ـ وسماته ـ ومؤسساته والتضييق عليها لتكون زرية البداية ، كريهة النهاية .

وما يجرى بين فئات المجتمعات الإسلامية عامة ـ والعاملة فى المجالات الإسلامية خاصة من الاختلاف والتناقض الذى يصل إلى حد العداوة والصراع والذى يحيل قيام خطة واحدة بينها ـ فضلا عن أمم الإسلام عامة ، توحد مسيرتها ، وتعينها على تحقيق آمالها وتجاوز آلامها ـ وتوفير مقدراتها واحتياجاتها .

ثم ماهو واقع بالفعل من الصراعات الدامية بين طوائف الإسلام وأمم الإسلام ، وأنه لاتعبر قضاياهم ولامعاملاتهم ولا خططهم إلا على جسر الذين يتحكمون فى مصائرهم ويجعلونهم منجما للإنتاج وسوقا للإستهلاك وحقلا لتجربة السلاح ومجالا للدراسة والبحث ليس إلا أثرا مباشرا لذلك كله .

ثامناً : هناك مسألة هامة تتعلق بالتركيز على نقطة محددة لعلها تمثل محور الحركة فى جميع بؤر التآمر ، وجماعات الهدم ، والتى صنعها اليهود ، أو كانوا من ورائها ـ لتحقيق حلمهم فى الملك الكونى وتصريف شئون العالم .

هذه النقطة هى فلسطين وبيت المقدس .

فالصهيونية العالمية : تؤمن وتعمل لإقامة دولة إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل . وأعلنوا ـ بصراحة ووقاحة لامبرر لها إلا ضعف العرب وتخاذل المسلمين ـ أن القدس عاصمتهم المقدسة ـ وإلى الأبد .

ويعملون جاهـدين على هدم المسجـد الأقصى ـ وتخريب حرمه أملا فى إقامة الهيكل ، وإحياء أطلال حائط المبكى .

والماسونية تنص ـ كما جاء فى النشرة اليهودية سنة١٨٦١ ـ على أن الروح الماسونية الأوربية هى روح يهودية فى معتقداتها الأساسية ، . . والآمال التى تنير طريق الماسونية وتدعمها هى الآمال التى تنير طريق إسرائيل ، ومكان تتويجها هو بيت العبادة البديع حيث تكون القدس رمزا وقلبا منتصرا

وأندية الروتارى يعبر عن موقفها فى هذه القضية ما نص عليه المعجم العبرى الحديث ، والموسوعة العالمية الإنجليزية « من أن للروتارية اليوم أندية فى بلدان مختلفة بينها (أرض إسرائيل) ووظيفتها الأساسية : تنمية التفاهم بين الشعوب والطوائف والعمل على تحقيق السلام فى العالم)

وشهود يهوه : عندما أصدروا مجلتهم ١٨٧٩ أسموها (برج مراقبة صهيون) بل وقد نصوا فى حوليتهم ١٩٦٨ على أن إسرائيل داعية شهود يهوه ويقصرون دعوتهم فى داخل إسرائيل على المسلمين والمسيحيين دون اليهود .

والمركز القاديانى يقع على (ماؤنت كار مال فى حيفا) ويملك هناك مسجداً وبيتا للمردز ومكتبة عامة للمطالعة ، ومكتبة خاصة لبيع الكتب ومدرسة ويصدر المركز مجلة شهرية باسم البشرى ترسل إلى ثلاثين بلداً عربياً مختلفا

ويرى مجلس الدعوة والتحقيق الإسلامى فى باكستان : أن الصلة الوثيقة وعلاقة المشاركة ، والصداقة الحميمة ، وأهداف العمل المشتركة بين القاديانية وإسرائيل : أمر جلى بين . . . وكانوا أوفياء لإسرائيل فى الحرب العربية الإسرائيلية ، وأنهم يحظون بمعاملة خاصة فى إسرائيل عندما طرد السكان الأصليون بعد عام ١٩٤٨

والبابية عندما ضاقت عليها السبل واشتد الحصار لم تجد لها مخبأ تعيش فيه وتخرج على العالم منه ١٨٦٨ إلا فى عكا بفلسطين حيث هرب إلى هناك زعيمهم البهاء الذى يسمونه (ربنا الأسمى) وبقى حتى نهاية حياته ودفن بها

ومن أهم أصول هذه الدعوة هذا الفكر التلمودى اليهودى
وكـانوا ذاأثر بارز فى إنشاء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين والقيام بدور هام فى عمليات تهريب المهاجرين

ومن الأمور العجيبة فى تصاريف القدر : أن هذا الكتاب الذى نشر القسم الأول منه . والخاص بالماسونية . فى الكويت والسعودية منذ ثمان سنوات تحت عنوان : (الماسونية بين الحقيقة والشعارات)

والـذى كتبت أقسـامـه التاليه منذ أربع سنوات : بينما نحن نعده للنشر إذا بإسرائيل اللقيطة تعلن فى توقح مرسوم ، وصفاقة عجيبة : عزمها على إقامة الهيكل المزعوم على أنقاض المقدسات الإسلامية .

والأمر فى حقيقته لايرجع إلى طول اليد الإسرائيلية ، وإنما إلى قصور يد القصاص !!

يقـــول الخبــر :

قامت جماعـة (أمناء الهيكل) اليهودية الصهيونية يوم ١٧/١٠/١٩٨٩ بوضع حجر الأساس لما تدعى أنه سيكون الهيكل الثالث بالقرب من مدخل المسجد الأقصى المبارك . . . وقال زعيم الجماعة المذكورة (جيرشون سولومون) أن وضع الحجر الذى يبلغ وزنه (٣ر٥) أطنان بداية حقبة تاريخية . . وأشار إلى أن جماعته كانت ستضع الحجـر داخـل الحـرم القـدسى الشريف لكن شرطـة الاحتـلال منعتها من دخول الحـرم . . . وأكـد أن الخطة النهائية التى يتم تنفيذها تهدف إلى (إزالة) الأقصى والصخـرة المشرفـة من مكـانهما ونقلهـما إلى مكـة المكرمة لبناء الهيكل مكانهما . . . وأضاف : لقد انتهى الاحتلال الإسلامى ونريد أن نبدأ عهداً جديدا من الخلاص للشعب اليهودى .

هذا الخبر فى غاية الخطورة والأهمية لأنه يتعلق بالمخطط اليهودى التلمودى الهادف إلى تدمير الحضارة الإسلامية وبسط النفوذ اليهودى على المنطقة ، ولأنه يتعلق بالمؤامرة اليهـودية المستمـرة على المسجد الأقصى ، والمحاولات الماكرة لتدمير وإقامة (هيكل سليمان) على أنقاضه . . فاليهود يقولون ويفعلون . . . يخططون ثم يكرسون كل جهودهم

ويعلق الأستاذ عبد العزيز العمرى على هذا الخبر فى مجلة المجتمع [١] الكويتية تحت عنوان : هيكل اليهود على أنقاض أمة !! بما يؤكد الاستنتاجات التى ألمحنا إليها سالفا بما نصه :

---

(١) المجتمع الكويتية العدد ٩٣٩ بتاريخ ١/٤/١٣١٠ هـ - ٣١/١٠/١٩٨٩ .

لتحقيق خططهم وأحلامهم ، ثم هم لا يحيدون عن هذه الأهداف مهما كانت الضغوط التى يتعرضون لها .

وفى هذه المرحلة المفصلية الحرجة التى يتعرض فيها الأقصى المبارك إلى التآمر والكيد اليهوديين ، نجد أنه من المناسب استعراض خطط اليهود ومحاولاتهم لتدمير المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم . . من أجل بسط أبعاد المؤامرات بين يدى المسلمين علها تحرك فيهم ساكنا من أجل إنقاذ مسرى الرسول ﷺ وقبلتهم الأولى .

ثلاث مراحل :

يمكن القول إن تحرك اليهود لتحقيق حلم (هدم الأقصى) و (بناء الهيكل) اعتمد على استراتيجية (الخطوة خطوة) المعروفة . . ولقد (سارت) و (تسير) هذه الاستراتيجية حسب المراحل الثلاث التالية :

المرحلة الأولى : مرحلة إيجاد موطىء قدم عن طريق الاستيلاء على حائط المبكى .

المرحلة الثانية : وهى مرحلة الاستيلاء على المسجد الأقصى ، واستهدافه عن طريق محاولات الهدم أو الحرق أو النسف .

المرحلة الثالثة : وهى مرحلة البدء ببناء الهيكل . .

والمتتبع لتحركات اليهود ومؤامراتهم على المسجد الأقصى ، يلحظ حجم الالتزام بالمخطط اليهودى الذى تجاوز المرحلة الأولى ومعظم المرحلة الثانية . .

ثم هو الآن يضع أقدامه على عتبات المرحلة الثالثة ، والتى بدأت يوم ١٧ / ١٠ / ٨٩ بوضع حجر الأساس للهيكل ، الذى يعنى فى ذات الوقت أن عملية هدم الأقصى أو نسفه أو تفكيكه باتت مسألة وقت لا أكثر ولا أقل .

الاستيلاء على (حائط المبكى)

فى دراسة عن حى المغاربة المحيط بسور البراق ، قام بها الدكتور كامل العسلى ، تبين هذه الدراسة أن حارة المغاربة والتى شهدت تلاحم جند الله من المغاربة مع جند الله من المشارقة للدفاع عن الأقصى زمن صلاح الدين ضد الصليبيين ، هذه الحارة

أوقفها الملك الأفضل بن صلاح الدين على المقاتلين من الأسطول المغربى وذراريهم ، وكان اليهود محل عطف المغاربة - من باب حفظ الجوار والذمة - وعندما تم الاحتلال اليهـودى عام ١٩٦٧ لكل فلسطين قاموا بتدمير (حى المغاربة) وتسويته بالأرض ، وذلك فى الأسبوع الأول من الاحتلال . .

تخطيط قديم يتحقق !

ويمكن فيما يلى ، إيراد (بعض) الأمثلة والأحـداث التى تبـين نوايا اليهـود لإيجاد (موطىء قدم) بالسيطرة على حائط المبكى رغم عدم ملكيتهم له أو أحقيتهم به .

فى عام ١٨٤٠ قام قنصـل بريطانيا فى القـدس نيابة عن اليهود بتقديم طلب لمحمد على باشا والى مصر وحاكم فلسطين لترميم رصيف حائط المبكى فرفض الطلب بصورة قاطعة .

وبعد ذلك بعشر سنوات حاول حاخام مدينة بومباى بالهند شراء الحائط . . ولما لم ينجح بذلك ، حاول سير موسى مونتيفورى - وهو بريطانى يهودى ثرى - الحصول على إذن لوضع طاولات ومظلات على الرصيف بالقرب من حائط المبكى فلم يفلح .

فى عام ١٨٨٧ عرض البارون روتشيلد المشهور - الذى أعطاه بلفور الوعد المشؤوم عام ١٩١٧ - شراء حارة المغاربة كلها ورفضت السلطات العثمانية ذلك .

وفى سنة ١٩١١ م حاول اليهود الأجانب إحضار كراسى وطاولات لوضعها على رصيف المبكى (البراق) ورفضت السلطات العثمانية ذلك .

قبيل الحرب العالمية الأولى حاول بنك أنجلو فلسطين الصهيونى شراء حارة المغاربة .

لكن الفرصة المواتية لليهود كانت بعد دخول فلسطين تحت الانتداب البريطانى وبدأ الجنود اليهود فى الجيش البريطانى يزورون حائط المبكى علنا ويمارسون طقوسهم الـدينية . . . وقـام وايزمن بتـوجيه خطاب لبلفور وزير خارجية بريطانيا يطالبه فيه بتسليم المبكى .

فى عام ١٩٢٠ ، ١٩٢٥ بدأ التحرش بوضع طاولات وكراسى وستائر على حائط البراق وانتهت تلك المحاولات بالفشل .

يوم ١٤/٩/١٩٢٩ قامت مظاهـرة يهودية فى تل أبيب بمناسبـة ذكرى تدمير الهيكل ، على شكل مسيرة عسكرية وهتفوا فيها (الحائط حائطنا) . . . فوصل الخبر أبنـاء فلسطين الذين تنادوا فى كل مكان . . . وتدفقوا يوم الجمعة ٢٣/٩/١٩٢٩ لأداء صلاة الجمعة فى المسجد الأقصى . . . خرجوا بعدها فى مظاهرات عاصفة حملوا فيها السيوف والمسدسات والعصى وهاجموا اليهود فى كل مكان . . . وانتفض الشعب الفلسطينى البطل فى ثورة عارمة عرفت فى التاريخ بثورة البراق .
وعلى أثر ذلك شكلت عصبة الأمم لجنة دولية للتحقيق فى الموضوع . . . وقد جاء فى تقـريرهـا الـذى قدمتـه : « للمسلمـين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربى ، ولهم وحدهم الحق العينى فيه ، لكونه يؤلف جزءا لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التى هى من أملاك الوقف الإسلامى ، وللمسلمين أيضاً تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة للحائط لكونه موقوفا حسب أحكام الشرع الإسلامى » .

وقد انتهت هذه المحاولات بعد عام ١٩٦٧ واحتلال اليهود كل فلسطين وبالتالى السيطرة على (حائط المبكى) لتبدأ المرحلة الثانية الأهم والأخطر وهى مؤامرة الاستيلاء على المسجد الأقصى ومحاولات هدمه وحرقه ونسفه .

تدمير الأقصـى

وبنفس أسلوب اليهود (الخطوة خطوة) كانت محاولاتهم للاستيلاء على الأقصى والتآمر لهدمه . . . فقد بدأت هذه المحاولات بخطوة (جس نبض وترويض) . . . وفيما يلى بعض محاولات اليهود إحراق المسجد الأقصى ونسفه .

ففى ٢١/٨/١٩٦٩ زعمت سلطات الاحتـلال أن اسـترالیا مختـل العقـل اسمه (دينس مايكل روهان) أقدم وحده على محاولة إحراق الأقصى . . وكان هذا قد حاول فى ١١/٨/٦٩ إحـراق المسجـد الأقصى لكنه فشل فى مسعاه وتسترت عليه سلطات الاحتلال ليعاود المحاولة بعد عشرة أيام فقط وينجح ، ويدل أسلوب إشعال الحريق وطريقة انتشاره على أن الفاعل كان عدة أشخاص وليس شخصا واحدا ، كما

أن اختيار المــوعــد ليطابق تاريخ تدمــير الهيكــل الثــانى والــذى دمـره تيطس فى ٢١/٨/٧٠ م له دلالته بالتأكيد ، وقد أدى الحادث إلى احتراق حوالى ١٥٠٠ متر مربع من أصل مساحة المسجد البالغة ٤٤٠٠ متر مربع ، واحترق فيها منبر صلاح الدين ومسجد عمر ومحراب زكريا وجزء من القبة خاصة من الداخل ، والكثير من الآيات والكتابات المزخرفة والسجاد وغيرها من الآثار الإسلامية .

وفى مارس ١٩٨٠ هرّب بعض الجنود اليهود كميات من المتفجرات إلى مدرسة دينية يهودية بالقـرب من المسجد الأقصى ، ولولا أن اكتشف المواطنون العرب هذه المحاولة وأفشلوها لكانوا قد نسفوا المسجد ولكن الله لطف . .

فى ١١/٣/١٩٨٣ اكتشف حراس الأقصى من المسلمين (٤٦) رجلا من اليهود يقفون بجوار الحائط الجنوبى للأقصى ومعهم متفجرات وأدوات حفر كانوا سيحاولون تفجير الأقصى بها .

ثم بعد ذلك نظم اليهود مجموعة من المحاولات لاقتحام المسجد الأقصى عن طريق المجموعات الدينية وبعض نواب الكنيست .

ففى عام ١٩٨٦ حاول حاخـام إسرائيلى ورفـاق له تدنيس الأقصى وممـارسـة طقوسهم الدينية فيه . . . فتصدى لهم الشباب المسلم من حراس الأقصى .

وفى ٨/١/٨٦ حاولت مجموعة من الكنيست من أعضاء حركة هتحيا اقتحام المسجد الأقصى وممارسة طقوسهم الدينية فيه واستفزاز المسلمين وإثارة مشاعرهم ، بقيامهم بالتدخين داخل الحرم والعبث بمحتوياته ، فقام المؤذن بالتكبير على المآذن .

والحفريات أيضا !

إضافة إلى محاولات حرق الأقصى ونسفه . . . وتنظيم عمليات اقتحامه والصلاة فيه . . . كانت عمليات الحفر حول المسجد الأقصى مستمرة الأمر الذى يهدد الأقصى بالسقوط لأن الحفر قد وصل إلى مرحلة خطيرة ، وبات يهدد أساسات المسجد . . . كما أن الحفر وصل إلى نقطة أسفل قبة الصخرة مباشرة . . . ويمكن تحديد الأهداف اليهودية من الحفريات من خلال مصادرهم العبرية بما يلى :

نقلت صحيفة يديعوت أحرنوت الصهيونية فى عددها الصادر بتاريخ ٢٨ أكتوبر ١٩٧٢ على لسان وزير الأديان الصهيونى حينذاك زيرح فارهيفك قوله : (إن وزارة الأديان الإسرائيلية تسعى بواسطة عمليات البحث الكامل عن حائط المبكى لهدف إعادة هذه الدرة الثمينة إلى سابق عهدها ، وهى عمليات تاريخية ومقدسة ، وهى تهدف للكشف الكامل عن الحائط وهدم وإزالة المبانى الملاصقة له رغم العراقيل التى كانت تقف فى الطريق » .

صحيفة على همشمار الصهيونية نقلت فى عددها الصادر بتاريخ ٧ يوليو ١٩٧١ نداء من رئيس « حركة إسرائيل الكاملة » دافيد تنير جاء فيه ما يلى :

« الآن وبعد مضى أكثر من أربع سنوات على تحرير القدس نود أن نوجه نداء إلى الدوائر والهيئات ذات الاختصاص بأن الوقت قد حان كى تجرى عمليات الكشف عن حائط المبكى على المكشوف وفى وضح النهار ، وليس فقط فى أعماق الأرض ، ويجب مصادرة جميع البيوت الملاصقة لحائط المبكى وعلى امتداده ، وعلى بعد عشرين مترا على الأقل ، ويجب تنفيذ الخطة كما تم فى حى المغاربة » .

ونقلت جريدة (هآرتس) اليهودية فى عددها الصادر فى ٢٧ فبراير ١٩٧٧ خبرا جاء فيه :

إسحق نسيم قام برفقة عدد من كبار الإسرائليين بزيارة لقسم من الحائط الغربى للحرم القدسى (ويقع فى منتصف الحائط داخل رباط الكرد) وبعد أن قاموا بصلاة يهودية أصدروا البيان التالى : « حائط المبكى الصغير فى ـ داخل رباط الكرد ـ استمرار

الكشف عنه واجب دينى كبير . . سيظل صراخنا مستمرا ، ونضالنا متواصلا حتى اكتشاف طوله وارتفاعه من زاويته الجنوبية إلى الشمالية القريبة من باب الأسباطة ، نريد تنظيف المنطقة من جميع المبانى التى ألصقت بقصد وبإقرار رؤساء الدين المسلمين المتعاقبين » .

إصرار يهودى

وكما قلنا فى البداية فإن اليهود عازمون على المضى فى تحقيق أهدافهم الخبيثة . . وهم يعيشون على حلم تدمير الأقصى ـ لا سمح الله ـ وإقامة هيكلهم المزعوم مكانه .

ففى عام ١٩٨٣ أقامت مدرسة عطيرت كوهينم الدينية ندوة بعنوان (الهيكل الثالث ، أهميته ، شكله ، ضرورة بنائه) كما أقاموا مدرسة لتعليم الشباب اليهودى تقديم القرابين للمعبد ، وذلك ضمن إعدادهم للإشراف على خدماته ، حيث يعتبرون هذه الخدمات مهمة أساسية . . . كما أوردت مجلة التايمز الأمريكية مؤخراً تحقيقاً عن قيام اليهود فى فرنسا بتجهيز ملابسهم الخاصة ببناء الهيكل .

كما دأبوا على إرسال رسائل التهديد إلى مفتى القدس الشيخ سعد الدين العلمى ، جاء فى إحداها :

(اترك الأقصى لنا ، وسوف ندفع لك مليون دينار أردنى . . . وإذا لم تفعل سوف نقتلكم جميعاً . . .)

من ينقذ الأقصى ؟ !

والآن . . . هذا الاندفاع اليهودى التلمودى المجنون من يوقفه ؟ ومن يوقف مؤامرة هدم الأقصى ؟ ! ومن يحمى مسرى الرسول ﷺ ؟ ! الدور المطلوب هو من مسلمى العالم خارج فلسطين . . . من جميع شعوبهم وأنظمتهم وكل مؤسساتهم الشعبية والرسمية .

أما الشعب المجاهد فى فلسطين المحتلة فرغم كل ما يلاقيه على أيدى سلطات الاحتلال من قمع وتنكيل فإنه كان يهب هبة رجل واحد مع كل محاولة من اليهود للنيل من الأقصى أو التآمر عليه . . . وعلى امتداد السنين كان شباب الإسلام يحرسون المسجد الأقصى بأرواحهم ودمائهم . . . وهم بلا شك مصممون على حمايته حتى

آخر رمق فى عروقهم . . لأن الدفاع عن الأقصى هو دفاع عن العقيدة والكرامة وعن الوجود الإسلامى أولا وأخيراً . . . هم قاموا بدورهم وقدموا أرواحهم . . . فماذا قدمنا نحن ؟ !

الأمر الذى يوجب على جميع المسلمين والعرب . أن يدركوا أبعاد المؤامرة وشدة الخطر الزاحف ، وأهداف العدو الذى يتربص بهم الدوائر ، **وأن يعدوا للآمال عدتها ، أو على الأقل لدفع الآلام وسيلتها . والله غالب على أمره** ـ وقد جعل لكل شىء سببه الموصل إليه ، وأقام كونه على قوانين ثابتة لا تبدل .

وصدق الله العظيم

﴿ إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وإذا أراد الله بقوم سوءًا فلا مرد له . وما لهم من دونه من وال ﴾

ويقول :

﴿ ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ تلك هى قوانين الله الثابتة والتى تقوم كلها على قاعدة التدافع والجهاد والعمل والالتزام ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ـ ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ـ الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾

يوم يعى المسلمون ذلك ويعملون له ـ ويعرفون أعداءهم ويحذرونهم ـ ويعرفون دينهم ويلتزمون منهجه ﴿ يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله من يشاء وهو العزيز الرحيم ﴾

الفهـــرس

الموضوع	صفحة

الموضوع	صفحة

الموضوع	صفحة

الموضوع	صفحة

الموضوع	صفحة

تصـويب

الكلمة	التصويب	صفحة	سطر
إربا	إرْبا	٧٠	٢١
الخامنس	الخامس	٧٤	١٩
أهميه	أهمية	٧٥	٢٠
(١) راجع : البروتوكول	تتدفق شرقا .		
الخامس عشر فى المياه	ل . مزاعى	٧٨	الهامش
اليها	إليها	٧٩	٢٥
الا	الأ	٨٢	١٥
الماكره	الماكرة	٨٢	٢٣
حواين	حواريين	٨٣	٧
الجهدَ	الجهْدَ	٨٧	١٧
علماء	العلماء	١٠٥	١٠
يهود يهوه	شهود يهوه	١١٥	الأخير
إلاصوب	الأصوب	١١٧	١٠
صهيون	صَهيون	١١٧	١٠
منشىء القديانية	القاديانية	١٢٧	العنوان
اليها	إليها	١٢٩	الأخير
المذهب القديانى	المذهب القاديانى	١٣٧	العنوان
ادرك	أدرك	١٤٢	١١
فالحاصل	٥ ـ فالحاصل	١٤٤	١٦
وتوجيهاتهم	وبتوجيهاتهم	١٤٤	١٨
المُصطفى	المصطفى	١٤٥	٧
حسِن	حسن	١٤٥	١٦
الإدمى	إلا دمى	١٤٦	١٢
مقصوده	مقصودة	١٤٦	٢٠
إلى	إنى	١٤٩	١٤
ويهانعود	ويهانعون	١٥٠	١٢
القديانية	القاديانية	١٥٣	العنوان
وأروربا	وأوربا	١٥٨	٣
ظهر	ظهير	١٥٨	هامش ١
نقفة	نفقة	١٥٩	٢١
وتُبثُ	وتُبثُّ	٧٤	٥
سنقيهم	سنبقيهم	٧٥	١
(عبارة ساقطة) الإسلام	فى قلب الوطن		
فضلا عن القضية الأم	العربى و	٧٨	٩
(٢) (راجع فصل :	وامتيازاتها (فى هذا		
خداع شروط العضوية	البحث)	٧٨	الهامش
عامه	عامة	٨٢	٧
الخبيثه	الخبيثة	٨٢	١٦
اعتبارا	اعتبار	٨٢	٢٤
الإواء	الأداء	٨٧	٤
الا	الأ	٨٧	الأخير
العلمى	العالمى	١١٣	٢
الإلهياة	الإلهيات	١١٥	١٨
اخفاء	إخفاء	١١٧	١٠
القديانية	القاديانية	١٢١	٣
إحمد	أحمد	١٢٧	الأخير
وتطويرها	وتطورها	١٣٤	قبل الأخير
وأن	وإن	١٣٩	١٢
نهائيا	نهّائيا	١٤٤	١٤
فاشتمل	فاشتغل	١٤٤	١٨
يعنى المرحلة	يعنى بعد المرحلة	١٤٤	١٨
هوما	هجوما	١٤٥	١٣
وأدعية	وأدعيه	١٤٦	٦
بتحليل المذاهب	بالنحل والمذاهب	١٤٦	١٩
إليها	إليهما	١٤٧	١٥
التموية	التمويه	١٥٠	٨
كل	كان	١٥٠	١٥
ووقد	وقد	١٥٧	١٢
القاديانيه	القاديانية	١٥٨	هامش ١
الأخر	الآخر	١٥٩	٢
الرباسة	الرياسة	١٦٠	٢٤

دار الصفوة للطباعة والنشر
ت : ٤٤١٥٧٠ / ٤٤١٣١٥ « الغردقة
ت : ٣٦٠٦٣٢٠ القاهرة

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٩/٩٢٨٥م

وخلاصة القول :

إن الماسونية وأندية الروتارى وأمثالها فى المجال العام . وكنيسة اليوم السابع وشهود يهوه وأمثالهما فى مجال المسيحية والقاديانية والبابية والبهائية وأمثالها فى مجال الإسلام : كلها يهودية النشأة والصناعة ، والتنظيم والشعار ، والغاية والهدف ، وإنها جميعا تعمل لخدمة الصهيونية العالمية .

إنها جميعا تشترك فى زعزعة الثقة بالدين وتوهين الرابطة بالعقيدة والتمسك بالقيم والأخلاق الفاضلة .

إن آثار ذلك كله باديةٌ بوضوح فى كل ما يعانيه العالم كله من القلق . والصراعات الدامية . والتهديد المستمر بشبح الحروب النووية وإغراقه فى دوامة اليأس من الإصلاح والنقمة على الحياة .

إن ما يعيشه العالم الاسلامى بصفة عامة ، والعربى بصفة خاصة ليس إلا أثرا مباشرا لذلك كله .

وهناك مسألة هامة لعلها تمثل محور الحركة فى جميع بؤر التآمر ، وجماعات الهدم ، والتى صنعها اليهود ، أو كانوا من ورائها ـ لتحقيق حلمهم فى الملك الكونى وتصريف شئون العالم .

هذه النقطة هى فلسطين ، وبيت المقدس .

الأمر الذى يوجب على جميع المسلمين والعرب . أن يدركوا أبعاد المؤامرة وشدة الخطر الزاحف وأن يعدو للآمال عدتها ، أو على الأقل لدفع الآلام وسيلتها . والله غالب على امره .

دار الصفوة للطباعة والنشر
ت : ٤٤١٥٧٠ / ٤٤١٣٦٥ ـ الغردقة
ت : ٣٦٠٦٣٢٠ القاهرة

